

تأليفت أبوالمحسن عليت المتدوي

> مؤسسة الرسالة ناشرون

www.abulhasanalinadwi.org

يسم لِشَوَالتَّمْوَالتَّحْدِ

خاية في للمة

بَمَيْعِ الْيِحِقُوق مَيِفُوط تدلِينَا سِسْرَ الفلعت الأولم بِهِ المُعَلِّدِة الأولم بِهِ المُعَلِّدِة المُولِثِ المعلمة المُعارف المُعارف للطباعة والنشر والتوزيع

قطی الفینیطیة شایع خبیت آی خشد الا مشاع آلیت می شده فایش (۲۷۱۰ - ۲۷۱۰۱۷) فایستان (۲۷۱۱ / ۲۷۱۱) فایستان (۲۷۱۱ / ۲۷۱۱) متروف (اشتمالات

Resalah Publishers

Tel: 379039 - 875772 Fax: (9677) 878675 P.O.Box: 117460 Beirut - Lebanon

Email:

Kesalah(a)resalah.com

Web Location: Http://www.resalok.com

حقوق الطبع محفوظة (() ٢٠٠١م لا يسمع بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حقظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه. ولا يُسمع باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

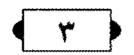


للباحث الداعية الأستاذ سيد قطب

عرفت صاحب هذا الكتيب «السيد أبو الحسن الندوي». عرفته في شخصه وفي قلمه. فعرفت فيه القلب المسلم والعقل المسلم، وعرفت فيه الرجل الذي يعيش بالإسلام وللإسلام على فقه جيد للإسلام.

هذه شهادة لله أؤديها، وأنا أقدم هذه الطبعة من ذلك الكتيب الصغير.

وقصص النبين للأطفال ـ على صغر حجمه ـ عمل جليل يضاف إلى أعمال السيد أبي الحسن وإخوانه الأفاضل في حقل الدعوة الإسلامية. فليس الكبار وحدهم هم الذين يجب أن يبلغ إليهم الإسلام في صورته النقية، بل إن قلوب الصغار لأحوج إلى هذا الغذاء، ليشبوا وطعم الإيمان في نفوسهم، ونوره في



قلوبهم، وبشاشته في أرواحهم، والقصص هي المادة الأولى التي تتفتح لها تلك القلوب الصغيرة البريئة.

وهذا الكتيب - وإن كان مكتوباً للصغار - إلا أنني أعتقد أن الكثيرين من الكبار في حاجة إلى أن يقرأوه . فالكثيرون لم يتح لهم تعليمهم الذي سيطر عليه الاستعمار وهيمن عليه التبشير، أن يعرفوا شيئاً عن قصص القرآن الكريم، ومراميه العميقة، وجوّه الإيماني التهذيبي المؤثر، كما هو معروض في هذا الكتيب.

ولقد قرأت الكثير من كتب الأطفال ـ بما في ذلك قصص الأنبياء عليهم الصلوات والسلام ـ وشاركت في تأليف مجموعة «القصص الديني للأطفال» في مصر مأخوذاً كذلك من القرآن الكريم. ولكني أشهد في غير مجاملة ـ أن عمل السيد أبي الحسن في هذه القصة التي بين يدي، جاء أكمل من هذا كله. وذلك بما احتوى من توجيهات رقيقة وإيضاحات كاشفة لمرامي القصة وحوادثها ومواقفها، ومن تعليقات داخلة في ثنايا القصة،

ولكنها توحي بحقائق إيمانية ذات خطر، حين تستقر في قلوب الصغار أو الكبار.

جزى الله السيد أبا الحسن خيراً، وزاده توفيقاً، وهدى به الأجيال الناشئة التي تحيط بها العواصف والأعاصير، وتنتثر في طريقها الأشواك، وتدلهم من حولها الظلمات، وتحتاج إلى الهدى والنور والرعاية، والإخلاص في حياطتها ورعايتها. وعلى الله التوفيق.







المُقَـــــدّمة

ابْنَ (١) أَخِي الْعَزِيزُ!

أَراكَ حَرِيصاً عَلَى القِصَصِ والْحِكاياتِ. وَكَذَٰلِكَ كُلُّ طِفْلٍ في سِنِّكَ. تَسْمَعُ هَذِهِ القِصَصَ بِكُلِّ رَغْبَةٍ، وَتَقْرَأُها بِكُلِّ رَغْبَةٍ، وَلَكِنِّي أَتَأْسَّفُ لأَنِّي لا أَرَى فِي يَدِكَ إِلا بِكُلِّ رَغْبَةٍ، وَلَكِنِي أَتَأْسَفُ لأَنِّي لا أَرَى فِي يَدِكَ إِلا حِكَاياتِ السَّنانِيرِ وَالْكِلابِ والأَسْدِ والذِّئابِ والقِرَدَةِ وَكَاياتِ السَّنانِيرِ وَالْكِلابِ والأَسْدِ والذِّئابِ والقِرَدَةِ وَاللَّبابِ، وعَلَيْنَا العُهْدَةُ في ذَلِكَ، فَذَلِكَ هُوَ الَّذِي وَاللَّهِدَةُ مَطْبُوعاً.

وقد بدأتَ تتعلم اللغة العربية لأنها لغة القرآن والرسول ولغة الدين، ولك رغبة غريبة في درسها، ولكنّي أخجل أنك لا تجد ما يوافق سِنّك من القصص

⁽۱) محمد بن الدكتور عبد العلي الحسني ابن أخ المؤلف، وقد نبغ بحمد الله في العربية، ورئيس تحرير مجلة «البعث الإسلامي» الصادرة في لكنُو الهند.

العربية، إلا قصص الحيوانات، والأساطير والخرافات.

فَرَأَيْتُ أَنْ أَكْتُبَ لَكَ وَلأَمْثَالِكَ أَبْنَاءِ الْمُسْلِمِينَ قِصَصَ الأَنْبِياءِ وَالْمُسْلِمِينَ قِصَصَ الأَنْبِياءِ وَالْمُرْسَلِينَ (عَلَيْهِمُ صَلاةُ اللَّهِ وَسَلامُهُ) بِأَسْلوبِ سَهْلِ يُوافِقُ سِنَّكَ وَذَوْقَكَ، فَفَعَلْتُ، وَهَذَا هُوَ الْكِتابُ الأَقْلَالُ» وَهَذَا هُوَ الْكِتابُ الأَقْلَالُ» أُهْدِيهِ إِلَيْكَ. الأَقْلَالُ» أُهْدِيهِ إِلَيْكَ.

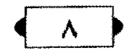
وَقَدْ حَاكَيْتُ فِيهِ أُسْلُوبَ الأَطْفَالِ وَطَبِيعَتَهُمْ، فَلَجَأْتُ إِلَى تَكُرارِ الْكَلِماتِ وَالْجُمَلِ وَسُهُولَةِ الأَلْفَاظِ وَبَسْطِ الْقِطَّةِ.

وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ هَذَا الْكِتَابُ الصَّغِيرُ أَوَلَ كِتَابٍ يَقُرأُهُ الأَطْفَالُ في اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَيَدْرسُونَهُ في مَدَارِسِهِمْ.

وَسَأَتْحِفُكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِقَصَصِ لِلأَنْبِياءِ، مُمْتِعَةٍ شَائِقَةٍ، واضِحَةٍ سَهْلَةٍ، خَفيفَةٍ جَميلَةٍ، ثُمَّ لا يَكُونُ فيها شَيْءٌ مِنَ الْكَذِب.

أَقَرَّ اللَّهُ بِكَ يَا مُحَمَّدُ عَيْنَ أَبَوَيْكِ وَعَمِّكَ وَعَيْنَ وَعَيْنَ الْمَوْيُكِ وَعَمِّكَ وَعَيْنَ الإِسْلامِ، وَأَعَادَ بِكَ بَركاتِ آبائِكَ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ...

عَلِيٌ الحَسَنِيُ







لِسُمِ ٱللَّهِ ٱلرَّهُمَٰ الرَّكِيمِ إِللَّهِ ٱلرَّكِيمِ مِ

مَنْ كَسَرَ الأَصْنَامَ؟

١ - بَائِعُ الأَصْنام

قَبْلَ أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ. كَثِيرَةٍ جِدًا.

كَانَ فِي قَرْيَةٍ رَجُلٌ مَشْهُورٌ جِدًّا.

وَكَانَ اسْمُ هَذَا الرَّجُلِ آزَرَ.

وَكَانَ آِزَرُ يَبِيعُ الأَصْنَامَ.

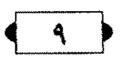
وَكَانَ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ بَيْتٌ كَبِيرٌ جِدًّا.

وَكَانَ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَصْنَامٌ، أَصْنَامٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا.

وكَانَ النَّاسُ يَسْجُدُونَ لِهِذِهِ الأَصْنَامِ.

وَكَانَ آزَرُ يَسْجُدُ لِهَذِهِ الأَصْنَامِ.

وَكَانَ آزَرُ يَعْبُدُ هَذِهِ الأَصْنَامَ.



٢ - وَلَدُ آزَرَ

وَكَانَ آزَرُ لَهُ وَلَدٌ رَشِيدٌ، رَشِيدٌ جِدًّا. وَكَانَ اسْمُ هَذَا الْوَلَدِ إِبْرَاهِيمَ.

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَرَى النَّاسَ يَسْجُدُونَ لِلأَصْنَامِ. وَيَرَى النَّاسَ يَعْبُدُونَ الأَصْنَامَ.

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَعْرِفُ أَنَّ الأَصْنَامَ حِجَارَةٌ.

وَكَانَ يَعْرِفُ أَنَّ الأَصْنَامَ لا تَتَكَلَّمُ وَلَا تَسْمَعُ.

وَكَانَ يَعْرِفُ أَنَّ الأَصْنَامَ لا تَضُرُّ وَلا تَنْفَعُ.

وَكَانَ يَرَى أَنَّ الذُّبابَ يَجْلِسُ عَلَى الأَصْنَامِ فَلا تَدْفَعُ.

وَكَانَ يَرَى الْفَأْرَ يَأْكُلُ طَعَامَ الأَصْنَامِ فَلا تَمْنَعُ. وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ: لِمَاذَا يَسْجُدُ النَّاسُ لِلأَصْنَام؟!!

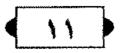
وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَسْأَلُ نَفْسَهُ: لِمَاذَا يَسْأَلُ النَّاسُ الأَصْنَامَ؟!!

٣ - نَصِيحَةُ إِبْرَاهِيمَ

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَقُولُ لِوَالِدِهِ: يَا أَبِي، لِمَاذًا تَعْبُدُ هَذِهِ الأَصْنَامَ؟!! وَيَا أَبِي لِمَاذَا تَسْجُدُ لِهَذِهِ الأَصْنَام؟!! وَيَا أَبِي لِمَاذَا تَسْأَلُ هَذِهِ الأَصْنَام؟!! إِنَّ هَذِهِ الأَصْنَامَ لا تَتَكَلَّمُ وَلَا تَسْمَعُ! وَإِنَّ هَذِهِ الْأَصْنَامَ لا تَضُرُّ وَلا تَنْفَعُ! وَلاَّيِّ شَيْءٍ تَضَعُ لَهَا الطَّعَامَ والشَّرَابَ؟!! وَإِنَّ هَذِهِ الْأَصْنَامَ يَا أَبِي لَا تَأْكُلُ وَلَا تَشْرَبُ! وَكَانَ آزَرُ يَغْضَبُ وَلا يَفْهَمُ.

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَنْصَحُ لِقَوْمِهِ، وَكَانَ النَّاسُ يَغْضَبُونَ وَلا يَفْهَمُونَ.

قالَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا أَكْسِرُ الأَصْنَامَ إِذَا ذَهَبَ النَّاسُ، وَحِينَتِذِ يَفْهَمُ النَّاسُ.



ع _ إِبْرَاهِيمُ يَكْسِرُ الأَصْنَامَ

وَجَاءَ يَوْمُ عِيْدٍ فَفَرِحَ النَّاسُ.

وَخَرَجَ النَّاسُ لِلْعِيْدِ وَخَرَجَ الأَطْفَالُ.

وَخَرَجَ وَالِدُ إِبْرَاهِيمَ وَقَالَ لَإِبْرَاهِيمَ: أَلَا تَخْرُجُ مَعَنَا؟ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: أَنَا سَقِيمٌ!

وَذَهَبَ النَّاسُ وَبَقِيَ إِبْرَاهِيمُ فِي البَيْتِ.

وَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الأَصْنَامِ، وَقَالَ لِلأَصْنَامِ: أَلا تَتَكَلَّمُونَ؟ أَلا تَسْمَعُونَ؟

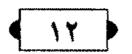
هَذَا طَعَامٌ وَشَرَابٌ، أَلا تَأْكُلُونَ؟ أَلا تَشْرَبُونَ؟ وَسَكَتَتِ الأَصْنَامُ لأَنَّهَا حِجَارَةٌ لا تَنْطِقُ.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ: ﴿مَا لَكُونَ لَا نَطِقُونَ ۞﴾.

وَسَكَتَتِ الأَصْنَامُ وَمَا نَطَقَتْ.

حِينَثِذٍ غَضِبَ إِبْرَاهِيمُ وَأَخَذَ الْفَأْسَ.

وَضَرَبَ إِبْرَاهِيمُ الأَصْنَامَ بِالْفَأْسِ وَكَسَرَ الأَصْنَامَ. وَتَرَكَ إِبْرَاهِيمُ الصَّنَمَ الأَكْبَرَ وَعَلَّقَ الْفَأْسَ في عُنُقِهِ.



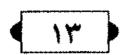
٥ ـ مَنْ فَعَلَ هَذا؟

وَرَجَعَ النَّاسُ وَدَخُلُوا فِي بَيْتِ الأَصْنَامِ . وَأَرَادَ النَّاسُ أَنْ يَسْجُدُوا لِلأَصْنَامِ لأَنَّهُ يَوْمُ عِيدٍ. وَلَكِنْ تَعَجَّبَ النَّاسُ وَدَهِشُوا. وَلَكِنْ تَعَجَّبَ النَّاسُ وَدَهِشُوا. وَتَأْسَّفَ النَّاسُ وَغَضِبُوا. وَتَأْسَفَ النَّاسُ وَغَضِبُوا. قَالُوا: ﴿مَن فَعَلَ هَلَذَا يِعَالِهَيْنَا ﴾؟ قَالُوا: ﴿مَن فَعَلَ هَلَذَا يِعَالِهَيْنَا ﴾؟

﴿ قَالُواْ سَمِعْنَا فَتَى يَذَكُّرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥ إِبْرَهِيمُ ۞ .

﴿ قَالَ بَلَ فَعَكُمُ كُمُ مَ هَذَا فَتَتَكُوهُمْ إِن كَانُواً يَنطِقُونَ ۞ ﴾.

وَكَانُوا يَعْرِفُونَ أَنَّ الأَصْنَامَ حِجَارَةٌ. وَكَانُوا يَعْرِفُونَ أَنَّ الْحِجَارَةَ لا تَسْمَعُ ولا تَنْطِقُ. وَكَانُوا يَعْرِفُونَ أَنَّ الصَّنَمَ الأَكْبَرَ أَيْضاً حَجَرٌ. وأَنَّ الصَّنَمَ الأَكْبَرَ لا يَقْدِرَ أَنْ يَمْشِيَ وَيَتَحَرَّكَ. وأَنَّ الصَّنَمَ الأَكْبَرَ لا يَقْدِرُ أَنْ يَمْشِيَ وَيَتَحَرَّكَ. وَأَنَّ الصَّنَمَ الأَكْبَرَ لا يَقْدِرُ أَنْ يَكْسِرَ الأَصْنَامَ. فَقَالُوا لإِبْرَاهِيمَ: أَنْتَ تَعْلَمُ أَنْ الأَصْنَامَ لا تَنْطِقُ.



قَالَ إِبْرَاهِيمُ: فَكَيْفَ تَعْبُدُونَ الأَصْنَامَ وَإِنَّها لا تَضُرُّ وَلا تَنْفَعُ؟!!

وَكَيْفَ تَسْأَلُونَ الأَصْنَامَ وَإِنَّها لا تَنْطِقُ وَلا تَسْمَعُ؟ أَلا تَفْهَمُونَ شَيْئًا، أَفَلا تَعْقِلُونَ؟.

وَسَكَتَ النَّاسُ وَخَجِلُوا!.

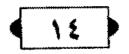
٦ ـ نَارٌ بارِدَةٌ

اجْتَمَعَ النَّاسُ وَقَالُوا: مَاذَا نَفْعَلُ؟
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَسَرَ الأَصْنَامَ وَأَهَانَ الآلِهَةَ!
وَسَأَلَ النَّاسُ: مَا عِقَابُ إِبْرَاهِيمَ؟ مَا جَزَاءُ إِبْرَاهِيمَ؟
كَانَ الْجَوَابُ: ﴿ حَرِقُوهُ وَٱنصُرُوٓا ءَالِهَ تَكُمْ ﴾.

وَهَكَذَا كَانَ: أَوْقَدُوا نَاراً وَأَلْقَوْا فِيهَا إِبْرَاهِيمَ. وَلَكِنَّ اللَّهَ نَصَرَ إِبْرَاهِيمَ وَقَالَ لِلنَّارِ:

﴿ يَكَنَازُ كُونِ بَرْدًا وَسَلَكُمَّا عَلَىٰ إِبْزَهِيمَ ﴾ .

وَهَكَذَا كَانَ، كَانَتِ النَّارُ بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَرَأَىٰ النَّاسُ أَنَّ النَّارَ لا تَضُرُّ إِبْرَاهِيمَ.



وَرَأَى النَّاسُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ مَسْرُورٌ، وَأَنَّ إِبْرَاهِيمَ سَالِمٌ وَدَهِشَ النَّاسُ وَتَحيَّرُوا.

٧ _ مَنْ رَبِّي؟

وَذَاتَ لَيْلَةٍ رَأَى إِبْرَاهِيمُ كَوْكَبَا، فَقَالَ: هَذَا رَبِّي. وَلَمَّا غَابَ الْكَوْكَبُ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ: لا! هَذَا لَيْسَ بِرَبِّي! وَلَمَّا غَابَ الْكَوْكُبُ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ: لا! هَذَا لَيْسَ بِرَبِّي! وَزَأَى إِبْرَاهِيمُ الْقَمَرَ فَقَالَ: هَذَا رَبِّي.

وَلَمَّا غَابَ الْقَمَرُ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ: لا! هَذَا لَيْسَ بِرَبِّي! وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ». وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ». وَلَمَّا غَابَتِ الشَّمْسُ فِي اللَّيْلِ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: لا! هَذَا لَيْسَ برَبِّي.

إِنَّ اللَّهَ حَيُّ لا يَمُوثُ. إِنَّ اللَّهَ بَاقٍ لا يَغِيبُ. إِنَّ اللَّهَ قَويُّ لا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ.

وَالْكُوْكُبُ ضَعِيفٌ يَغْلِبُهُ الصَّبْحُ. وَالْقَمَرُ ضَعِيفٌ تَغْلِبُهُ الشَّمْسُ.

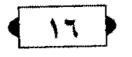
10

وَالشَّمْسُ ضَعِيفةٌ يَغْلِبُهَا اللَّيْلُ وَيَغْلِبُهَا الْغَيْمُ.
وَلَا يَنْصُرُنِي الْكَوْكَبُ لأَنَّهُ ضَعِيفٌ.
وَلا يَنْصُرُنِي الْقَمَرُ لأَنَّهُ ضَعِيفٌ.
وَلا تَنْصُرُنِي الشَّمْسُ لأَنَّها ضَعِيفَةٌ.
وَيَنْصُرُنِي اللَّهُ.
لأَنَّ اللَّهَ حَيِّ لا يَمُوتُ.
وَبَاقٍ لا يَغِيبُ.
وَبَاقٍ لا يَغِيبُ.
وَقَوِيٌّ لا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ.

٨ - رَبِّيَ اللَّهُ

وَعَرَفَ إِبْرَاهِيمُ أَنَّ اللَّهَ رَبُّهُ.

لأَنَّ اللَّهَ حَيُّ لا يَمُوثُ.
وَأَنَّ اللَّهَ باقِ لا يَغِيبُ.
وَأَنَّ اللَّهَ قُويُّ لا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ.
وَعَرَفَ إِبْرَاهِيمُ أَنَّ اللَّهَ رَبُّ الْكَوْكِبِ!
وَعَرَفَ إِبْرَاهِيمُ أَنَّ اللَّهَ رَبُّ الْكَوْكِبِ!
وَعَرَفَ إِبْرَاهِيمُ أَنَّ اللَّهَ رَبُّ الْكَوْكِبِ!



وَأَنَّ اللَّهَ رَبُّ الشَّمْسِ! وَأَنَّ اللَّهَ رَبُّ الْعَالَمِينَ!

وَهَدَى اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ وَجَعَلَهُ نَبِيًّا وخَلِيلاً.

وَأَمَرَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ، أَن يَدْعُوَ قَوْمَهُ وَيَمْنَعَهُمْ مِنْ عِبَادَةِ الأَصْنَامِ.

٩ ـ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ

وَدَعَا إِبْرَاهِيمُ قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنَعَهُمْ مِنْ عِبَادَةِ الأَصْنَامِ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِقَوْمِهِ: مَا تَعْبُدُونَ؟
﴿ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا ﴾ .

قَالَ إِبْرَاهِيمُ:

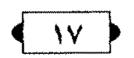
﴿ هَلَ يَسْمَعُونَاكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴾ .

﴿ أَوْ يَنْفُعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ۞ ﴿ .

﴿ قَالُواْ بَلِّ وَجَدْنَا عَابَاتَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ١

قَالَ إِبْرَاهِيمُ: فَأَنَا لَا أَعْبُدُ هَذِهِ الْأَصْنَامَ.

بَلْ أَنَا عَدُوٌّ لِهَذِهِ الأَصْنَامِ.



www.abulhasanalinadwi.org

أَنَا أَعْبُدُ رَبَّ الْعَالَمِينَ.

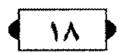
﴿ اَلَّذِى خَلَقَنِى فَهُو يَهْدِينِ ﴿ فَهُو يَهْدِينِ ﴿ وَالَّذِى هُو يَقْدِعِنِى وَيَسْقِينِ ﴿ وَالَّذِى هُو يَقْدِعِنِى وَيَسْقِينِ ﴿ وَالَّذِى هُو يَقْدِعِنِى فَهُو يَشْفِينِ ﴿ وَإِنَّا مَرْضَتُ فَهُو يَشْفِينِ ﴾ . ﴿ وَالَّذِى يُمِيتُنِى ثُمّ يُشِينِ ﴿ وَالَّذِى يُمِيتُنِى ثُمّ يُشِينِ ﴿ وَإِنَّا الأَصْنَامَ لا تَخْلُقُ وَلا تَهْدِي . وَإِنَّهَا لا تُطْعِمُ أَحَداً وَلا تَسْقِي . وَإِنَّهَا لا تُطْعِمُ أَحَداً وَلا تَسْقِي . وَإِنَّهَا لا تُمْيِتُ أَحَداً وَلا تَسْقِي . وَإِنَّهَا لا تُمِيتُ أَحَداً وَلا تَسْفِي . وَإِنَّهَا لا تُمِيتُ أَحَداً وَلا تَسْفِي . وَإِنَّهَا لا تُمْيِتُ أَحَداً وَلا تَسْفِي . وَإِنَّهَا لا تُمِيتُ أَحَداً وَلا تَسْفِي . وَإِنَّهَا لا تُمْيِتُ أَحَداً وَلا تَسْفِي .

١٠ ـ أَمامَ الْمَلِكِ

كَانَ فِي الْمَدِينَةِ مَلِكٌ كَبِيرٌ جِدًّا، وَظَالِمٌ جِدًّا. وَظَالِمٌ جِدًّا. وَكَانَ النَّاسُ يَسْجُدُونَ لِلْمَلِكِ.

وَسَمِعَ الْمَلِكُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ يَسْجُدُ لِلَّهِ وَلا يَسْجُدُ لأَحَدِ فَغَضِبَ الْمَلِكُ وَطَلَبَ إِبْرَاهِيمَ.

وَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ، وكَانَ إِبْرَاهِيمُ لا يَخَافُ أَحداً، إِلا اللَّهَ.



قَالَ الملِكُ: مَنْ رَبُّكَ يا إِبْرَاهِيمُ؟

قَالَ إِبْرَاهِيمُ: رَبِّيَ اللَّهُ!

قَالَ المَلِكُ: مَنِ اللَّهُ يا إِبْرَاهِيمُ؟

قَالَ إِبْرَاهِيمُ: ﴿ ٱلَّذِي يُحْيِ ۗ وَيُمِيتُ ﴾ .

قَالَ الْمَلِكُ: ﴿ أَنَا أُمِّي مُ وَأُمِيتُ ﴾ .

وَدَعَا الملكُ رَجُلاً وَقَتَلَهُ.

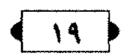
وَدَعا رَجُلاً آخَرَ وَتَرَكَهُ.

وَقَالَ: أَنَا أُحْيِي وأُمِيتُ، قَتَلْتُ رَجُلاً وَتَرَكْتُ رَجُلاً. وَكَانَ الملِكُ بَلِيداً جِدًّا، وَكَذَلِكَ كُلُّ مُشْرِكٍ.

وأَرَادَ إِبْرَاهِيمُ أَنْ يَفْهَمَ الملِكُ، وَيَفْهَمَ قَوْمُهُ: فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ أَنْ يَفْهَمَ الملِكُ، وَيَفْهَمَ قَوْمُهُ: فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِلْمَلِك: ﴿ فَإِنَ اللَّهَ يَأْتِ بِالشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ إِبْرَاهِيمُ لِلْمَلِك: ﴿ فَإِنَ ٱللَّهُ يَأْتِ بِالشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ إِبْرَاهِيمُ لِلْمَلِك: ﴿ فَإِنْ كَاللَّهُ مَا مِنَ ٱلْمَعْرِبِ ﴾ .

فَتَحَيَّرَ الْمَلِكُ وَسَكَتَ.

وَخَجِلَ الْمَلِكُ، وَمَا وَجَدَ جَواباً.



١١ - دَعْوَةُ الْوالِدِ

وَأَرَادَ إِبْرَاهِيمُ أَنْ يَدْعُوَ وَالِدَهُ أَيْضًا، فَقَالَ لَهُ: ﴿ يَتَأَبَٰتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْبَعُ وَلَا يُبْصِرُ ﴾.

وَلِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ؟!! ﴿ يَتَأْبَتِ لَا تَعَبُّدِ ٱلشَّيْطُانَ ﴾!

يا أَبِّتِ اعْبُدِ الرَّحْمَنَ!

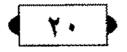
وَغَضِبَ وَالِدُ إِبْرَاهِيمَ، وَقَالَ: أَنَا أَضْرِبُكَ، فَاتْرُكْني وَلا تَقُلْ شَيْئاً.

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ حَلِيماً، فَقَالَ لِوالِدِهِ: ﴿ سَلَامُ عَلَيْكُ ﴾. وَقَالَ لَهُ: أَنَا أَذْهَبُ مِنْ هُنَا وَأَدْعُو رَبِّي.

وَتَأَسَّفَ إِبْرَاهِيمُ جِدًّا، وَأَرادَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ، وَيَعْبُدَ رَبَّهُ، وَيَدْعُوَ النَّاسَ إِلَى اللَّهِ.

١٢ ـ إِلَى مَكَّةَ

وَغَضِبَ قَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَغَضِبَ المَلِكُ وَغَضِبَ وَالِدُ إِبْرَاهِيمَ.



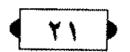
وَأَرَادَ إِبْرَاهِيمُ أَنْ يُسَافِرَ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ ويَعْبُدَ فِيهِ اللَّهَ وَيَعْبُدَ فِيهِ اللَّهَ وَيَدُعُوَ النَّاسَ إِلَى اللَّهِ.

وَخَرَجَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ بَلَدِهِ وَوَدَّعَ وَالِدَهُ.
وَقَصَدَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ وَمَعَهُ زَوْجُهُ هَاجَرُ.
وَكَانَتْ مَكَّةُ لَيْسَ فِيهَا عُشْبٌ وَلا شَجَرٌ.
وَكَانَتْ مَكَّةُ لَيْسَ فِيهَا عُشْبٌ وَلا شَجَرٌ.
وَكَانَتْ مَكَّةُ لَيْسَ فِيهَا بِئْرٌ وَلا نَهْرٌ.
وَكَانَتْ مَكَّةُ لَيْسَ فِيهَا جَيَوَانٌ وَلا بَشَرٌ.
وَكَانَتْ مَكَّةُ لَيْسَ فِيهَا حَيَوَانٌ وَلا بَشَرٌ.
وَوَصَلَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَكَّةً وَنَزَلَ فِيهَا.

وَتَرَكَ إِبْرَاهِيمُ زَوْجَهُ هَاجَرَ وَوَلَدَهُ إِسْمَاعِيلَ، وَلَمَّا أَرَادَ إِبْرَاهِيمُ أَنْ يَذْهَبَ قَالَتْ زَوْجُهُ هَاجَرُ إِلَى أَيْنَ يَا سَيِّدِي؟ أَتَثْرُكُنِي هُنَا؟

> أَتَثْرُكُنِي وَلَيْسَ هُنَا مَاءٌ وَلا طَعَامٌ! هَلْ أَمَرَكَ اللَّهُ بِهَذَا؟ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: نَعَمْ!

قَالَتْ: هَاجَرُ: إِذاً لا يُضِيْعَنَا!



١٣ _ بِئْنُ زَمْزَمَ

وَعَطِشَ إِسْمَاعِيلُ مَرَّةً، وَأَرَادَتْ أُمُّهُ أَنَّ تَسْقِيهُ مَاءً وَلَكِنْ أَيْنَ المَاءُ؟ وَمَكَّةُ لَيْسَ فِيهَا بِئْرٌ، وَمَكَّةُ لَيْسَ فِيهَا بِئُرٌ، وَمَكَّةُ لَيْسَ فِيهَا نِهَرٌ! وَكَانَتْ هَاجَرُ تَطْلُبُ المَاءَ وَتَجْرِي مِنَ الصَّفَا إلى المَرْوَةِ وِمِنَ المَرْوَةِ إلى الصَّفَا.

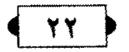
وَنَصَرَ اللَّهُ هَاجَرَ، ونَصَرَ إِسْماعِيلَ، فَخَلَقَ لَهُمَا مَاءً وَخَرَجَ الْماءُ مِنَ الأَرْضِ وَشَرِبَ إِسْمَاعِيلُ وَشَرِبَتْ هَاجَرُ وَبَقِيَ الماءُ فَكَانَ بِئْرَ زَمْزَمَ، وَشَرِبَتْ هَاجَرُ وَبَقِيَ الماءُ فَكَانَ بِئْرَ الَّتِي يَشْرَبُ فَبَارَكَ اللَّهُ في زَمْزَمَ وَهَذِهِ هِيَ البِئْرُ الَّتِي يَشْرَبُ مِنْهَا النَّاسُ في الحَجِّ وَيَأْتُونَ بِمَاءِ زَمْزَمَ إِلَى بَلَدِهِمْ.

هَلُ شُرِبْتَ مَاءَ زَمْزَمَ؟

١٤ - رُؤُيا إِبْرَاهِيمُ

وَعَادَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَكَّةَ بَعْدَ مُدَّةٍ.

وَلَقِيَ إِسْمَاعِيلَ وَلَقِيَ هَاجَرَ، وَفَرِحَ إِبْرَاهِيمُ بِوَلَدِهِ



www.abulhasanalinadwi.org

إِسْمَاعِيلَ. وَكَانَ إِسْماعِيلُ وَلَداً صَغِيراً، يَجْرِي وَيَلْعَبُ وَيَخْرُجُ مَعَ وَالِدِهِ.

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يُحِبُّ إِسْمَاعِيلَ جِدًّا.

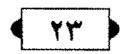
وَذَاتَ لَيْلَةٍ رَأَى إِبْرَاهِيمُ في الْمَنامِ أَنَّهُ يَلْبُحُ إِسْمَاعِيلَ. وَكَانَ مَنَامُهُ مَنَاماً إِسْمَاعِيلَ. وَكَانَ مَنَامُهُ مَنَاماً صَادِقاً، وَكَانَ مَنَامُهُ مَنَاماً صَادِقاً، وَكَانَ مَنَامُهُ مَنَاماً صَادِقاً. وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلَ اللَّهِ، فَأَرادَ أَنْ يَفْعَلَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ في الْمَنام.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لإِسْمَاعِيلَ:

﴿ إِنِّ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنَّ أَذَبَكُكَ فَأَنظُرْ مَاذَا تَرَكَ ﴾. ﴿ قَالَ يَتَأْبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِ إِن شَاءَ ٱللهُ مِنَ الْفَلِينِ ﴾. ٱلفَكِيدِينَ ﴾.

وَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ إِسْمَاعِيلَ مَعَهُ وأَخَذَ سِكِّيناً.

وَلَمَّا بَلَغَ إِبْرَاهِيمُ مِنَى، أَرادَ أَنْ يَذْبَحَ إِسْماعِيلَ . وَأَرَادَ إِبْرَاهِيمُ أَنْ وَاضْطَجَعَ إِسْمَاعِيلُ عَلَى الأَرْضِ. وَأَرَادَ إِبْرَاهِيمُ أَنْ يَذْبَحَهُ فَوَضَعَ السِّكِينَ عَلَى حُلْقُومِ إِسْمَاعِيلَ. وَلَكِنَّ اللَّهَ يُدْبَحَهُ فَوَضَعَ السِّكِينَ عَلَى حُلْقُومِ إِسْمَاعِيلَ. وَلَكِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ اللَّهَ يُحِبُّ اللَّهَ يُحِبُّ اللَّهَ يُحِبُّ اللَّهَ الْمُرُهُ وَهَلْ يُحِبُّ اللَّهَ اللَّهَ اللَّهَ اللَّهُ اللَّهَ اللَّهَ اللَّهَ اللَّهَ اللَّهَ اللَّهَ اللَّهَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهَ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْهُ اللللْهُ الللللْهُ اللللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْهُ اللللللْهُ الللللْهُ الللللْهُ الللْهُ اللللْهُ الللْهُ اللللْهُ الللْهُ اللللْهُ اللْهُ الللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ اللْهُ اللللْهُ اللللْهُ اللْهُ الللْهُ اللْهُ اللْهُ الللْهُ الللْهُ اللللْهُ الللْهُ اللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ الللْهُ الللْهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ الْمُؤْمِ الللْهُ الللْهُ اللْهُ الْمُؤْمُ اللْهُ الللْهُ الْمُؤْمُ اللْهُ الل



أَكْثَرَ أَوْ يُحِبُّ ابْنَهُ أَكْثَرَ. وَنَجَحَ إِبْرَاهِيمُ في الامْتِحَانِ. فَأَرْسَلَ اللَّهُ جِبْرِيلَ بِكَبْشٍ مِنَ الْجَنَّةِ وَقَالَ اذْبَحْ هَذَا ولا تَذْبَحْ إِسْمَاعِيلَ.

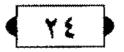
وَأَحَبَّ اللَّهُ عَمَلَ إِبْرَاهِيمَ، فَأَمَرَ المُسْلِمِينَ بِالذَّبْحِ في عِيدِ الأَضْحَى.

صَلَّى اللَّهُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ الخَلِيلِ وَسَلَّمَ. وَصَلَّمَ الخَلِيلِ وَسَلَّمَ. وَصَلَّمَ الْبَيهِ إِسْمَاعِيلَ وَسَلَّمَ.

١٥ _ الْكَعْبَةُ

وَذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ وَعَادَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَأَرَادَ أَنْ يَبْنِيَ بَيْتًا لِلَّهِ. وَكَانَتِ البُيُوتُ كَثِيرَةً وَمَا كَانَ بَيْتٌ لِلَّهِ يَعْبُدُونَ فِيهِ اللَّهَ.

وَأَرَادَ إِسْمَاعِيلُ أَنْ يَبْنِيَ بَيْتاً لِلَّهِ مَعَ وَالِدِهِ. وَنَقَلَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ الْحِجَارَةَ مِنَ الْجِبَالِ. وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَبْنِي الْكَعْبَةَ بِيَدِهِ وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ يَبْنِي الْكَعْبَةَ بِيَدِهِ



وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَذْكُرُ اللَّهَ وَيَدْعُو. وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ يَذْكُرُ اللَّهَ وَيَدْعو.

﴿ رَبُّنَا نَقَبَلُ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾.

وَتَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وإِسْمَاعِيلَ وَبَارَكَ في الْكَعْبَةِ. نَحْنُ نَتَوَجَّهُ إِلَى الْكَعْبَةِ في كُلِّ صَلاةٍ.

ويُسَافِرُ المُسْلِمُونَ إِلَى الْكَعْبَةِ في أَيَّامِ الْحَجِّ. ويَطُوفُونَ بِالْكَعْبَةِ وَيُصَلُّونَ عِنْدَهَا.

بَارَكَ اللَّهُ فِي الْكَعْبَةِ وَتَقَبَّلَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وإِسْمَاعِيلَ. صَلَّى اللَّهُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَسَلَّمَ. صَلَّى اللَّهُ عَلَى إِسْمَاعِيلَ وَسَلَّمَ. صَلَّى اللَّهُ عَلَى إِسْمَاعِيلَ وَسَلَّمَ. وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ.

١٦ ـ بَيْثُ الْمَقْدِسِ

وَكَانَ لإِبْرَاهِيمَ زَوْجٌ أُخْرَى، اسْمُهَا سَارَةً. وَكَانَ لإِبْرَاهِيمَ وَلَدٌ آخَرُ مِنْ سَارَةَ اسْمُهُ إِسْحَاقُ. وَسَكَنَ لإِبْرَاهِيمَ وَلَدٌ آخَرُ مِنْ سَارَةَ اسْمُهُ إِسْحَاقُ. وَسَكَنَ إِسْحَاقُ. وَبَنَى إِسْحَاقُ بَيْتاً لِلّهِ إِبْرَاهِيمُ فِي الشَّامِ، وسَكَنَ إِسْحَاقُ. وَبَنَى إِسْحَاقُ بَيْتاً لِلّهِ

40

فِي الشَّامِ، كَمَا بَنَى أَبُوهُ وأَخُوهُ بَيْنَا لِلَّهِ فِي مَكَّةً. وَهَذَا الْمَسْجِدُ الَّذِي بَنَاهُ إِسْحَاقُ فِي الشَّامِ هُوَ بَيْتُ المَقْدِس.

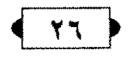
وَهُوَ الْمَسْجِدُ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكَ اللَّهُ حَوْلَهُ وَبَارَكَ اللَّهُ حَوْلَهُ وَبَارَكَ اللَّهُ فِي أَوْلادِ إِسْحَاقَ كَمَا بَارَكَ في أَوْلادِ إِسْحَاقَ كَمَا بَارَكَ في أَوْلادِ إِسْمَاعِيلَ، وَكَانَ فِيهِمْ أَنْبِيَاءُ ومُلُوكٌ.

وَكَانَ لإِسْحَاقَ وَلَدٌ اسْمُهُ يَعْقُوبُ وَكَانَ نَبِيًّا.

وَكَانَ يَعْقُوبُ لَهُ اثْنَا عَشَرَ وَلَداً، مِنْهُمُ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ.

> وَيُوسُفُ لَهُ قِصَّةٌ عَجِيبَةٌ فِي الْقُرْآنِ. وَإِلَيْكَ هِذِهِ الْقِصَّةَ!.









أخسن القصص

١ ـ رُؤْيا عَجِيبَةٌ

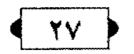
كَانَ يُوسُفُ وَلَداً صَغِيراً، وَكَانَ لَهُ أَحَدَ عَشَرَ أَخاً. وَكَانَ يُوسُفُ غُلاماً ذَكِيًّا، وَكَانَ أَبُوهُ يَعْقُوبُ يُحِبُّهُ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ.

ذَاتَ لَيْلَةٍ رَأَى يُوسُفُ رُؤْيَا عَجِيبَةً.

رَأَى أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَرَأَى الشَّمْسَ وَالْقَمَر كُلُّ يَسْجُدُ لَهُ.

تَعَجَّبَ يُوسُفُ الصَّغِيرُ كَثِيراً! وَمَا فَهِمَ هَذِهِ الرُّؤْيَا كَيْفَ تَسْجُدُ الْكَوَاكِبُ والشَّمْسُ والقَمَرُ لِرَجُلِ؟ ذَهَبَ يُوسُفُ الصَّغِيرُ إلى أبِيهِ يَعْقُوبَ وَحَكَى لَهُ هَذِهِ الرُّؤْيَا الْعَجِيبَةَ.

قال: ﴿ يَتَأْبَتِ إِنِي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كُوَّكِنَا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْنُهُمْ لِي سَنجِدِينَ ﴾.



وَكَانَ أَبُوهُ يَعْقُوبُ نَبِيًّا.

فَرِحَ يَعْقُوبُ بِهِذِهِ الرُّؤْيَا كَثِيراً.

وَقَالَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ يَا يُوسُفُ، فَسَيَكُونُ لَكَ شَأَنَّ.

هَذِهِ الرُّؤْيَا بِشَارَةٌ بِعِلْم وَنُبُوَّةٍ.

وَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى جَدِّكَ إِسْحَاقَ وَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى جَدِّكَ إِسْحَاقَ وَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى جَدِّكَ إِسْحَاقَ وَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى جَدِّكَ إِبْرَاهِيمَ.

وَإِنَّهُ يُنْعِمُ عَلَيْكَ وَيُنْعِمُ عَلَى آلِ يَعْقُوبَ.

وَكَانَ يَعْفُوبُ شَيْخاً كَبِيراً، وَكَانَ يَعْرِفُ طَبائِعَ النَّاسِ. وَكَانَ يَعْرِفُ كَيْفَ يَغْلِبُ الشَّيْطَانُ، وَكَيْفَ يَلْعَبُ الشَّيْطَانُ بالإِنْسَانِ.

فَقَالَ يَا وَلَدِي، لا تُخْبِرْ بِهَذِهِ الرُّؤْيَا أَحَداً مِنْ إِخْوَتِكَ فَإِنَّهُمْ يَحْسُدُونَكَ وَيَكُونُونَ لَكَ عَدُوًّا.

٢ _ حَسَدُ الإِخْوَةِ

وَكَانَ يُوسُفُ لَهُ أَخْ آخَرُ مِنْ أُمِّهِ اسْمُهُ بِنْيَامِينُ. وَكَانَ يَعْقُوبُ يُحِبُّ مِثْلَهُمَا أَخَداً. يَعْقُوبُ يُحِبُّ مِثْلَهُمَا أَحَداً.

YA

وَكَانَ الإِخْوَةُ يَحْسُدُونَ يُوسُفَ وَبِنْيَامِينَ وَيَغْضَبُونَ، كَانُوا يَقُولُونَ: لِمَاذَا يُحِبُّ أَبُونَا يوسُفَ وَبِنْيَامِينَ أَكْثَرَ؟.

وَلِمَاذَا يُحِبُّ أَبُونَا يُوسُفَ وَبِنْيَامِينَ وَهُمَا صَغِيرَانِ ضَعِيفَانِ؟.

لِمَاذَا لَا يُحِبُّنَا مِثْلَ يُوسُفَ وَبِنْيَامِينَ نَحْنُ شُبَّانٌ أَقْوِياءُ، هَذَا أَمْرٌ عَجِيبٌ.

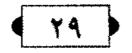
وَكَانَ يُوسُفُ وَلَداً صَغِيراً، فَحَكَى الرُّؤْيَا لإِخْوَتِهِ وَغَضِبَ الإِخْوَةُ جِدًّا لَمَّا سَمِعُوا الرُّؤْيَا وَاشْتَدَّ حَسَدُهُمْ.

وَاجْتَمَعَ الإِخْوَةُ يَوْماً وَقَالُوا: اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ الْطَرَحُوهُ أَرْضاً بَعِيدَةً.

حِينَئِذٍ يَكُونُ أَبُوكُمْ لَكُمْ خَالِصاً، وَيَكُونُ حُبُّهُ لَكُمْ خَالِصاً، وَيَكُونُ حُبُّهُ لَكُمْ خَالِصاً.

قَالَ أَحَدُهُمْ: لا بَلْ أَلْقُوهُ فِي بِئْرٍ فِي طَرِيقٍ يَأْخُذْهُ بَعْضُ الْمُسَافِرِينَ.

وَوَافَقَ عَلَيْهِ جَمِيعُ الإِخْوَةِ.



٣ - وَفُدُّ إِلَى يَعْقُوبَ

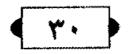
وَلَمَّا اتَّفَقُوا عَلَى هَذَا الرَّأْيِ جَاؤُوا إِلَى يَعْقُوبَ. وَكَانَ يَعْقُوبُ يَخَافُ عَلَى يُوسُفَ كَثِيراً، وَكَانَ يَعْرِفُ أَنَّ الإِخْوَةَ يَحْسُدُونَهُ وَلا يُحِبُّونَهُ.

وَكَانَ يَعْقُوبُ لا يُرْسِلُ يُوسُفَ مَعَ الإِخْوَةِ. وَكَانَ يُوسُفُ مَعَ الإِخْوَةِ. وَكَانَ يُوسُفُ يَلْعَبُ مَعَ أَخِيهِ وَلا يَذْهَبُ بَعِيداً.

وَكَانَ الإِخْوَةُ يَعْرِفُونَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُمْ عَزَمُوا عَلَى الشَّرِّ.

قَالُوا يَا أَبَانَا لِمَاذَا لا تُرْسِلُ مَعَنَا يُوسُفَ؟ مَاذَا تَخَافُ؟. هُوَ أَخُونَا الْطَّغِيرُ، وَنَحْنُ أَبْنَاءُ أَبِ. هُوَ أَخُونَا الطَّغِيرُ، وَنَحْنُ أَبْنَاءُ أَبِ. والإِخْوَةُ دَائِماً يَلْعَبُونَ جَمِيعاً، فَلِمَاذَا لا نَذْهَبُ نَحْنُ وَنَكْبُ لَحْنُ وَنَلْعَبُ اللهِ فَلِمَاذَا لا نَذْهَبُ نَحْنُ وَنَلْعَبُ جَمِيعاً؟

﴿أَرْسِلُهُ مَعْنَا غَكَا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَنْفِظُونَ ﴿ ﴾. وَكَانَ يَعْقُوبُ عَاقِلاً حَلِيماً. وَكَانَ يَعْقُوبُ عَاقِلاً حَلِيماً. وَكَانَ يَعْقُوبُ عَاقِلاً حَلِيماً. وَكَانَ يَعْقُوبُ وَاقِلاً حَلِيماً. وَكَانَ يَخَافُ وَكَانَ يَعْقُوبُ لَا يُحِبُّ أَنْ يَبْعُدَ مِنْهُ يُوسُفُ. وَكَانَ يَخَافُ عَلَى يُوسُفُ. وَكَانَ يَخَافُ عَلَى يُوسُفَ كَثِيراً.



فقالَ لأبنائِهِ:

﴿ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلُهُ ٱلذِّقْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَيْفِلُونَ ﴾ . قَالُوا: أَبَداً! كَيْفَ يَأْكُلُهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ حَاضِرُونَ؟ وَكَيْفَ قَالُوا: أَبَداً! كَيْفَ يَأْكُلُهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ حَاضِرُونَ؟ وَكَيْفَ يَأْكُلُهُ، ونَحْنُ شُبَّانٌ أَقْوِيَاءُ؟

وَأَذِنَ يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ.

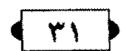
الكن الْغَابَةِ

وَفَرِحَ الْإِخْوَةُ كَثِيراً لَمَّا أَذِنَ يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ.

وَذَهَبُوا إِلَى غَابَةٍ وَأَلْقَوْا يُوسُفَ فِي بِئْرٍ فِي الْغَابَةِ وَلَمْ يَرْحَمُوا يَعْقُوبَ الشَّيْخَ يَرْحَمُوا يَعْقُوبَ الشَّيْخَ الثَّيْخَ الْكَبِيرَ. الْكَبِيرَ.

وَكَانَ يُوسُفُ وَلَداً صَغِيراً، وَكَانَ قَلْبُهُ صَغِيراً. وَكَانَتِ البِئْرُ عَمِيقَةً، وَكَانَتِ البِئْرُ مُظْلِمَةً. وَكَانَ يُوسُفُ وَحِيداً.

وَلَكِنَّ اللَّهَ بَشَّرَ يُوسُفَ وَقَالَ لَهُ: لا تَحْزَنْ وَلا تَخَفْ إِنَّ اللَّهَ مَعَكَ، وَسَيَكُونُ لَكَ شَأْنٌ.



سَيَحْضُرُ إِلَيْكَ الإِخْوَةُ وَتُخْبِرُهُمْ بِمَا فَعَلُوهُ. وَلَمَّا فَرَغُوهُمْ بِمَا فَعَلُوهُ. وَلَمَّا فَرَغُوا مِنْ شَأْنِهِمْ وَأَلْقَوْا يُوسُفَ فِي الْبِئْرِ اجْتَمَعُوا وَقَالُوا: مَاذَا نَقُولُ لأبينًا؟

قَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَ أَبُونَا يَقُولُ أَخَافُ أَنْ يَأْكُلُهُ الذِّبُ فَالَّ بَعْضُهُمْ: كَانَ أَبُونَا يَقُولُ أَخَافُ أَنْ يَأْكُلُهُ الذِّئْبُ، وَافَقَ الإِخْوَةُ فَنَقُولُ لَهُ الذِّئْبُ، وَافَقَ الإِخْوَةُ عَلَى ذَلِكَ، وَقَالُوا نَعَمْ نَقُولُ لَهُ يَا أَبَانَا قَدْ أَكُلُهُ الذِّئْبُ.

قَالَ بَعْضُ الإِخْوَانِ: وَلَكِنْ مَا آيَةُ ذَلِكَ؟ قَالُوا: آيَةُ ذَلِكَ الدَّمُ.

وَأَخَذَ الإِخْوَةُ كَبْشاً وَذَبَحُوه.

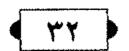
وَأَخَذُوا قَمِيصَ يُوسُفَ وَصَبَغُوهُ.

وَفَرِحَ الإِخْوَةُ جِدًّا: وَقَالُوا الآن يُصَدِّقُ أَبُونَا.

٥ _ أَمَامَ يَعْقُوبَ

﴿ وَجَاءُونَ أَبَاهُمْ عِشَاءُ يَبْكُونَ ۞ ﴿ .

﴿ قَالُوا يَكَأَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكَّنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَنِعِنَا فَأَكُمُ الدِّقْبُ ﴾.



﴿ وَجَآءُ وَ عَلَىٰ قَعِيصِهِ ۽ بِدَمِ كَذِبٍ ﴾ وَقَسالُسوا هَسذا دَمُ يُوسُفَ!

وَكَانَ أَبُوهُمْ يَعْقُوبُ نَبِيًّا، وَكَانَ شَيْخاً كَبِيراً. وَكَانَ أَعْقَلَ مِنْ أَوْلادِهِ.

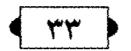
وَكَانَ يَعْقُوبُ يَعْرِفُ أَنَّ الذِّئْبَ إِذَا أَكُلَ إِنْسَاناً جَرَحَهُ وَشَقَّ قَمِيصَهُ.

وَكَانَ قَمِيصُ يُوسُفَ سَالِماً. وكَانَ مَصْبُوغاً في الدَّم فَعَرَفَ يَعْقُوبُ أَنَّهُ دَمٌ كَذِبٌ، وَأَنَّ قِطَّةَ الذِّئْبِ قِطَّةً مَوْضُوعَةٌ.

فَقَالَ لأَوْلادِهِ: بَلْ هَذِهِ قِصَّةٌ وَضَعْتُمُوها ﴿فَصَبْرُ جَمِيلٌ ﴾ وحَزِنَ يَعْقُوبُ عَلَى يُوسُفَ حُزْنَا شَدِيداً وَلَكِنَّهُ صَبَرَ صَبْراً جَمِيلاً.

٦ _ يوسُفُ في الْبِئْرِ

وَرَجَعَ الإِخْوَةُ إِلَى البَيْتِ، وَتَرَكُوا يوسُفَ في الْبِئْرِ وَأَكَلَ الإِخْوَةُ الطَّعَامَ، وَنَامُوا عَلَى الْفِرَاشِ. ويُوسُفُ في



البِئْرِ، وَلا فِرَاشَ وَلا طَعَامَ. وَنَسِيَ الإِخْوَانُ يُوسُف، وَنَامُوا.

وَمَا نَامَ يوسُفُ، وَمَا نَسِيَ أَحَداً.

وَبَقِيَ يَعْقُوبُ يَذْكُرُ يوسُفَ، وَبَقِيَ يوسُفُ يَذْكُرُ يَعْقُوبَ.

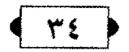
وَكَانَ يوسُفُ في البِئْرِ وَكَانَتْ البِئْرُ عَمِيقةً. وَكَانَتِ البِئْرُ عَمِيقةً. وَكَانَتِ البِئْرُ في البِئْرُ في الْغَابَةُ مُوحِشَةً وَكَانَ ذَلِكَ في اللَّيْلُ، وَكَانَ اللَّيْلُ مُظْلِماً.

٧ _ مِنَ الْبِئْرِ إِلَى الْقَصْرِ

وَكَانَتْ جَمَاعَةٌ تُسَافِرُ فِي هَذِهِ الْغَابَةِ. وَعَطِشُوا في الطَّرِيقِ، وبَحَثُوا عَنْ بِئْرٍ. الطَّرِيقِ، وبَحَثُوا عَنْ بِئْرٍ.

وَرَأُوْا بِئُراً، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهَا رَجُلاً لِيَأْتِيَ لَهُمْ بِالْمَاءِ.

جَاءَ الرَّجُلُ إِلَى الْبِئْرِ، وَأَذْلَى ذَلْوَهُ. وَنَزَعَ الدَّلْوَ ثَقِيلَةٌ! وَنَزَعَ الدَّلْوُ ثَقِيلَةٌ!



وَأَخْرَجَهَا فَإِذَا فِي الدَّلُو غُلامٌ! وَهِشَ الرَّجُلُ وَنَاوَى. ﴿ يَكِبُشَرَىٰ هَلَا غُلَمٌ ﴾.

وَفَرِحَ النَّاسُ جِداً وَأَخْفَوْهُ.

وَوَصَلُوا إِلَى مِصْرَ، وَقَامُوا فِي السُّوق وَنَادَوْا: مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الْغُلامَ؟ مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الْغُلامَ؟

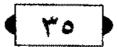
اشْتَرَى العَزِيزُ يُوسُفَ بِدَرَاهِمَ مَعْدُودةٍ. وَبَاعَهُ التُّجَّارُ وَمَا عَرَفُوا يُوسُفَ.

وَذَهَبَ بِهِ الْعَزِيزُ إِلَى قَصْرِهِ، وَقَالَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي يُوسُفَ، إِنَّهُ وَلَدٌ رَشِيدٌ.

٨ _ الْوَفَاءُ وَالْأَمَانَةُ

وَرَاوَدَتْ امْرَأَةُ العَزِيزِ يُوسُفَ عَلَى الخِيَانَةِ. وَلكِنَّ يُوسُفَ أَبَى، وَقَالَ: كلا!

أَنَا لَا أَخُونُ سَيِّدِي، إِنَّهُ أَحْسَنَ إِلَيَّ وَأَكْرَمَنِي. إِنَّهُ أَحْسَنَ إِليَّ وَأَكْرَمَنِي. إِنِّه أَخَافُ اللَّهَ.



وَغَضِبَتُ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ وَشَكَتْ إِلَى زَوْجِهَا. وَعَرَفَ الْعَزِيزِ وَشَكَتْ إِلَى زَوْجِهَا. وَعَرَفَ الْعَزِيزُ أَنَّ الْمَرْأَةَ كَاذِبَةٌ.

وَعَرَفَ أَنَّ يُوسُفَ أَمِينٌ.

فَقَالَ لِزَوْجِهِ: ﴿ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِمِينَ ﴾.

وَعُرِفَ يُوسُفُ فِي مِصْرَ بِجَمَالِهِ، وَإِذَا رَآهُ أَحَدٌ قالَ: ﴿ مَا هَنَا بَثَرًا إِنَّ هَنَا إِلَّا مَلَكُ كَرِيدٌ ﴾. وَاشْتَدَ غَضَبُ الْمَرْأَةِ وَقَالَتْ لِيُوسُفَ:

إِذَنْ تَذْهَبَ إِلَى السَّجْنِ!

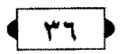
قَالَ يُوسُفُ: ﴿ ٱلسِّجْنُ أَحَبُ إِلَى ا ﴾.

وَبَعْدَ أَيَّامٍ رَأَى العَزِيزُ أَنْ يُرْسِلَ يُوسُفَ إِلَى السِّجْنِ. وَكَانَ العَزِيزُ يَعْرِفُ أَنَّ يُوسُفَ بَرِيءٌ.

وَدَخَلَ يُوسُفُ السِّجْنَ.

٩ ـ مَوْعِظَةُ السِّجْنِ

وَدَخَلَ يُوسُفُ السِّجْنَ، وَعَرَفَ أَهْلُ السِّجْنِ جَمِيعاً أَنَّ يُوسُفَ شَابٌ كَرِيمٌ.



وَأَنَّ يُوسُفَ عِنْدَهُ عِلْمٌ عَظِيمٌ. وَأَنَّ يُوسُفَ فِي صَدْرِهِ قَلْبٌ رَحِيمٌ. وَأَحَبَّ أَهْلُ السِّجْنِ يُوسُفَ وَأَكْرَمُوهُ. وَفَرَحَ النَّاسُ بِيُوسُفَ وَعَظَّمُوهُ.

وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ رَجُلانِ وَقَصًّا عَلَيْهِ رُؤْيَاهُما ﴿قَالَ الْمَدُهُمَا إِنِّ السِّجْنَ رَجُلانِ وَقَصًّا عَلَيْهِ رُؤْيَاهُما ﴿قَالَ الْمَدُهُمَا إِنِي آرَيْنِيَ آعْضِرُ خَمْرًا ﴾.

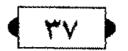
﴿ وَقَالَ ٱلْآخَرُ إِنِّ آرَيْنِيَ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خَبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّلَيْرُ مِنْكُمْ .

وَسَأَلا يُوسُفَ عَنِ التَّأُويلِ.
وَكَانَ يُوسُفُ عَالِماً بِتَأْوِيلِ الرُّؤْيَا.
وَكَانَ يُوسُفُ نَبِياً مِنَ الأَنْبِيَاءِ.
وَكَانَ يُوسُفُ نَبِياً مِنَ الأَنْبِيَاءِ.

وَكَانَ النَّاسُ في زَمَانِهِ يَعْبدُونَ غَيْرَ اللَّهِ. وَوَضَعُوا أَرْبَاباً كَثِيرَةً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ.

وَقَالُوا هَذَا رَبُّ البَرِّ، وَهَذَا رَبُّ البَحْرِ، وهَذَا رَبُّ البَحْرِ، وهَذَا رَبُّ الرِّزقِ، وَهَذَا رَبُّ الْمَطَرِ.

وَكَانَ يُوسُفُ يَرَى كُلُّ ذَلِكَ وَيَضْحَكُ.



وَكَانَ يُوسُفُ يَعْلَمُ كُلَّ ذَلِكَ وَيَبْكِي. وَكَانَ يُوسُفُ يُرِيدُ أَنْ يَدْعُوَهُمْ إِلَى اللَّهِ. وَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ في السِّجن. أَلا يَسْتَحِقُ أَهْلُ السِّجْنِ الْمَوْعِظَةَ؟ أَلا يَسْتَحِقُ أَهْلُ السِّجْنِ الرَّحْمَةَ؟ أَلَيْسَ أَهْلُ السِّجْنِ عِبَادَ اللَّهِ؟ أَلَيْسَ أَهْلُ السِّجْن بَنِي آدَمَ؟ كَانَ يُوسُفُ في السَّجْنِ وَلَكِنَّهُ كَانَ حُرًّا جَرِيئاً. كَانَ يُوسُفُ فَقِيراً وَلَكِنَّهُ كَانَ جَوَاداً سَخِنًّا. إِنَّ الأَنْبِيَاءَ يَجْهَرُونَ بِالْحَقِّ فِي كُلِّ مَكَانٍ. إِنَّ الأَنْبِيَاءَ يَجُودُونَ بِالْخَيْرِ فِي كُلِّ زَمَانٍ.

١٠ ـ حِكْمَةُ يُوسُفَ

قَالَ يُوسُفُ في نَفْسِهِ: إِنَّ الحَاجَةَ سَاقَتِ الرَّجُلَيْنِ إِليَّ. وَإِنَّ صَاحِبَ الحَاجَةِ يَلِينُ وَيَخْضَعُ. وَإِنَّ صَاحِبَ الحَاجَةِ يَلِينُ وَيَخْضَعُ.

44

وَإِنَّ صَاحِبَ الْحَاجَةِ يُطِيعُ وَيَسْمَعُ.

قَلَوْ قُلْتُ لَهُمَا شَيْئاً لَسَمِعَا وَسَمِعَ أَهْلُ السِّجْنِ وَلَكِنَّ يُوسُفَ لَمْ السِّجْنِ وَلَكِنَّ يُوسُفَ لَمْ يَسْتَعْجِلْ.

بَلْ قَالَ لَهُمَا:

أَنَا أُخْبِرُكُمَا بِتَأْوِيلِ الرُّؤْيَا قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا طَعَامُكُما. فَجَلَسَا وَاطْمَأَنَّا.

ثمَّ قَالَ لَهُمَا يُوسُفُ:

أَنَا عَالِمٌ بِتَأْوِيلِ الرُّؤْيَا، ﴿ فَالِكُمَّا مِمَّا عَلَّمَنِي رَقِيً ﴾ فَفَرحَا وَاظْمَأْنًا.

وَهُنَا وَجَدَ يُوسُفُ الْفُرْصَةَ فَبَدَأً مَوْعِظَتَهُ.

١١ _ مَوْعِظَةُ التَّوْحيدِ

قَالَ يُوسُفُ: ﴿ وَلِكُمَّا مِنَا عَلَمَنِي رَبِيَّ ﴾. وَلَكِنَّ اللَّهَ لا يُؤْتي عِلْمَهُ كُلَّ أَحَدٍ. وَلَكِنَّ اللَّهَ لا يُؤْتي عِلْمَهُ كُلَّ أَحَدٍ. إِنَّ اللَّهَ لا يُؤْتِي عِلْمَهُ المُشْرِكَ. وَلَا يُؤْتِي عِلْمَهُ المُشْرِكَ. هَلْ تَعْرِفَانِ لِمَاذَا عَلَمَنِي رَبِّي؟ هَلْ تَعْرِفَانِ لِمَاذَا عَلَمَنِي رَبِّي؟

44

لَأَنِّي تَرَكْتُ طَرِيقَ أَهْلِ الشَّرْكِ. ﴿وَٱنَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِى ۚ إِبْرَهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ ﴾.

﴿ مَا كَانَ لَنَا أَن نُشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيْءً ﴾ .

قَالَ يُوسُفُ:

وَهَذَا التَّوْحِيدُ لَيْسَ لَنَا فَقَطْ.

بَلْ هُوَ لِلنَّاسِ جَمِيعاً.

﴿ ذَالِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَلَكِنَّ أَحَـُثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ .

وَهُنَا وَقَفَ يُوسُفُ وَسَأَلَهُمَا.

تَقُولُونَ رَبُّ البَرِّ وَرَبُّ الْبَحْرِ وَرَبُّ الرِّزْقِ وَرَبُّ الرِّزْقِ وَرَبُّ المَّوْرِ وَرَبُّ الرِّزْقِ وَرَبُّ الْمَظَرِ.

وَنَحْنُ نَقُولُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

﴿ عَلَىٰ اللَّهُ الْعَلَاثُ اللَّهُ الْوَحِدُ الْقَهَارُ ﴾ .

أَيْنَ رَبُّ البَرِّ وَرَبُّ الْبَحْرِ وَرَبِ الرِّزْقِ وَرَبُ الْمَطَرِ؟ ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ ٱلأَرْضِ أَمَّ لَمُمْ شِرْكُ فِي ٱلسَّمَوَتِ ﴾ . أَنْظُرُوا إلى الأَرْضِ وَإِلَى السَّمَاءِ وَانْظُرُوا إِلَى الإِنْسَانِ .

ξ,

﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَاَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِيهِ ﴾. وَكَيْفَ رَبُّ البَرِّ، وَرَبُّ البَحْرِ، وَرَبُّ البَحْرِ، وَرَبُّ الرِّزْقِ، وَرَبُّ الْمَظَرِ؟!!

أَسْمَاءٌ، ﴿ سَتَيْتُمُوهَا آنَتُهُ وَمَالِاَ أَكُمُ ﴾.

الحُكْمُ لِلَّهِ، المُلْكُ لِلَّهِ، الأَرْضُ لِلَّهِ، الأَمْرُ لِلَّهِ.

﴿ أَلَّا تَتَبُدُوا إِلَّا إِيَانُ ﴾ .

﴿ وَالِكَ ٱلَّذِينُ ٱلْقَيْمُ ﴾.

﴿ وَلَنَكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

١٢ _ تَأْوِيلُ الرُّؤُيا

وَلَمَّا فَرَغَ يُوسُفُ مِنْ مَوْعِظَتِهِ أَخْبَرَهُمَا بِتَأْوِيلِ الرُّؤْيَا قَالَ: ﴿ أَمَّا آَخُدُكُمَا فَيَسَقِى رَبَّهُ خَمْرًا ﴾ .

﴿ وَأَمَّا ٱلَّاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّائِرُ مِن زَّأْسِيًّه ﴾ .

وَقَالَ لِلأَوَّلِ: ﴿ أَذْ كُرْنِ عِنْدَ رَبِّكَ ﴾.

وَخَرَجَ الرَّجُلانِ، فَكَانَ الأوَّلُ سَاقِياً لِلْمَلِكَ وَصُلِبَ الآخَرُ.

(13)

وَنَسِيَ السَّاقي أَنْ يَذْكُرَ يُوسُفَ عِنْدَ المَلِكِ. وَأَقَامَ يُوسُفُ في السِّجْنِ سِنِينَ.

١٣ ـ رُؤْيا المَلِك

وَرَأَى مَلِكُ مِصْرَ رُؤْيَا عَجِيبَةً.

رَأَى في الْمَنامِ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ.

وَيَأْكُلُ هَذِهِ البَقَرَاتِ سَبْعُ بَقَرَاتٍ عِجَافٍ.

وَرَأَى المَلِكُ سَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ يابسَاتٍ.

تَعَجَّبَ الْملِكُ مِنْ هَذِهِ الرُّؤْيَا العَجِيبةِ وَسَأَلَ جُلَسَاءَهُ عَنْ تَأْوِيلِ الرُّؤْيَا.

قَالُوا: هَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ، النَّائمُ يَرَى أَشْيَاءَ كَثِيرَةً لا حَقِيقَةَ لَهَا.

وَلَكِنْ قَالَ السَّاقِي: لا، بَلْ أُخْبِرُكُمْ بِتَأْوِيلِ هَذِهِ الرُّؤْيَا. وَذَهَبَ السَّاقِي إِلَى السِّجْنِ وَسَأَلَ يُوسُفَ عَنْ تَأْوِيلِ رُؤْيَا الْمَلِكِ. كَانَ يُوسُفُ جَوَاداً كَرِيماً مُشْفِقاً عَلَى خَلْقِ اللَّهِ فَأَخْبَرَهُ بِالتَّأْوِيلِ.

وَكَانَ يُوسُفُ جَوَاداً كَرِيماً لا يَعْرِفُ البُخْلَ.

فَأَخْبَرَ يُوسفُ بِالتَّأْوِيلِ وَدَلَّ عَلَى التَّدْبِيرِ.

قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ، وَاثْرُكُوا مَا حَصَدْتُمْ في سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ.

وَيَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ قَحْطٌ عَامٌّ تَأْكُلُونَ فِيهِ مَا خَزَنْتُمْ إلا قَلِيلاً.

> وَيَطُولُ هَذَا القَحْطُ إِلَى سَبِعِ سِنينَ. وَبَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي النَّصْرُ وَيُخْصِبُ النَّاسُ. وَذَهَبَ السَّاقِي وَأَخْبَرَ المَلِكَ بِتَأْوِيل رُؤْيَاهُ.

١٤ ـ المَلِكُ يُرْسِلُ إِلَى يُوسُفَ

وَلَمَّا سَمِعَ المَلِكُ هَذَا التَّأُويلَ وَالتَّدْبِيرَ فَرِحَ جِدًّا، وَقَالَ: مَنْ صَاحِبُ هَذَا التَّأُويلِ؟

وَقَالَ المَلِك: مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الْكَرِيمُ الَّذِي نَصَحَ لَنَا وَدَلَّ عَلَى التَّذْبِيرِ؟

٣3

قَالَ السَّاقي: هَذَا يُوسُفُ الصِّدِّيقُ وَهُوَ الذِي أَخْبَرَ أَخْبَرَ أَنِّي سَأَكُونُ سَاقِياً لِسَيِّدِي الملِكِ.

وَاشْتَاقَ المَلِكُ إِلَى لَقَاءِ يُوسُفَ، وَأَرْسَلَ إِلَى لِقَاءِ يُوسُفَ، وَأَرْسَلَ إِلَى يُوسُفَ، وَقَالَ المَلِك: ﴿ أَتْنُونِي بِهِ السَّتَخَلِّصُهُ لِنَفْسِيَّ ﴾.

١٥ _ يوسُفُ يَسْأَلُ التَّفْتِيشَ

وَلَمَّا جَاءَ الرَّسُولُ إِلَى يُوسفَ وَقَالَ لَهُ إِنَّ الْملِكَ يَدْعُوكَ!

مَا رَضِيَ يُوسُفُ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ السِّجْنِ هَكَذَا. وَيَقُولُ النَّاسُ هَذَا يُوسُفُ! هَذَا كَانَ أَمْسِ في السِّجْنِ، إِنَّهُ خَانَ النَّاسُ هَذَا يُوسُفُ! هَذَا كَانَ أَمْسِ في السِّجْنِ، إِنَّهُ خَانَ العَزيزَ.

إِنَّ يُوسفَ كَانَ كَبِيرَ النَّفْسِ أَبِيًّا، إِنَّ يُوسُفَ كَانَ كَبيرَ الغَفْلِ أَبِيًّا، إِنَّ يُوسُفَ كَانَ كَبيرَ العَقْل ذَكِيًّا.

لَوْ كَانَ أَحَدٌ مَكَانَ يُوسُفَ في السِّجْن وَجَاءَهُ رَسُولُ المَلِك . وَقَالَ لَهُ رَسُولُ المَلِك إِنَّ المَلِك يَدْعُوكَ وَيَنْتَظِرُكَ لاَّسْرَعَ هَذَا الرَّجُلُ إِلى بَابِ السِّجْنِ وَخَرَجَ.

وَلَكُنَّ يُوسُفَ لَمْ يُسْرِعْ.

وَلٰكِنَّ يُوسُفَ لَمْ يَسْتَعْجِلْ.

بَلْ قَالَ لِرَسُولِ الْملِك: أَنَا أُرِيدُ التَّفْتِيشَ أَنَا أُرِيدُ البَحْثَ عَنْ قَضِيَّتي.

وَسَأَلَ المَلِكُ عَنْ يُوسُفَ وَعَلِمَ الْملِكُ وَعَلِمَ النَّاسُ أَنَّ يُوسُفَ بَرِيءٌ.

وَخَرَجَ يُوسُفُ بَرِيثًا وأَكْرَمَهُ الْمَلِكُ.

١٦ _ عَلَى خَزائِنِ الأَرْضِ

وَكَانَ يوسُفُ يَعْلَمُ أَنَّ الأَمَانَةَ قَلِيلَةٌ فِي النَّاسِ. وَكَانَ يوسُفُ يَعْلَمُ أَنَّ الْخِيَانَةَ كَثِيرَةٌ فِي النَّاسِ. وَكَانَ يُوسُفُ يَعْلَمُ أَنَّ النَّاسَ يخُونُونَ فِي النَّاسِ. وَكَانَ يُوسُفُ يَرَى أَنَّ النَّاسَ يخُونُونَ فِي أَمْوَالِ اللَّهِ. وَكَانَ يُوسُفُ يَرَى أَنَّ النَّاسَ يخُونُونَ فِي أَمْوَالِ اللَّهِ. وَكَانَ يَرَى أَنَّ فِي الأَرْضِ خَزَائِنَ كَثِيرَةً ولكنَّها ضَائعَةٌ.

إِنَّهَا ضَائِعَةٌ لأَنَّ الأُمَراءَ (١) لا يَخَافُونَ اللَّهَ فيها.

⁽١) الولاة وأصحاب الأمر.

فَتَأْكُلُ كِلابُهُمْ وَلا يَجِدُ النَّاسُ مَا يَأْكُلُونَ. وَتَلْبَسُ بُيُوتُهُمْ وَلا يَجِدُ النَّاسُ مَا يَلْبَسُونَ.

وَلا يَنْفَعُ النَّاسَ بِخَزَائِنِ الأَرْضِ إلا مَنْ كَانَ حَفِيظاً عَلِيماً.

وَمَنْ كَانَ حَفِيظاً وَمَا كَانَ عَلِيماً لا يَعْلَمُ أَيْنَ خَزَائِنُ الأَرْضِ وَكَيْفَ يَنْتَفِعُ بِهَا.

وَمَنْ كَانَ عَلِيماً وَمَا كَانَ حَفِيظاً يَأْكُلُ مِنْهَا وَيَخُونُ فِيهَا.

وَكَانَ يُوسُفُ حَفِيظاً عَلِيماً.

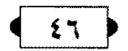
وَكَانَ يُوسُفُ لا يُرِيدُ أَنْ يَثْرُكَ الأُمَرَاءَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاس.

وَكَانَ يُوسُفُ لا يَقْدِرُ أَنْ يَرَى النَّاسَ يَجُوعُونَ وَيَمُوتُونَ.

وَكَانَ يُوسُفُ لا يَسْتَحي مِنَ الحَقِّ.

فَقَالَ لِلْمَلِكِ:

﴿ ٱجْعَلَنِي عَلَى خَزَّايِنِ ٱلأَرْضِ لِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾.



وَهَكَذَا كَانَ يُوسُفُ أَمِيناً لِخَزَائِنِ مِصْرَ. واسْتَرَاحَ النَّاسُ جِدًّا وَحَمِدُوا اللَّهَ.

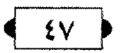
١٧ ـ جَاءَ إِخْوَةً يُوسُفَ

وَكَانَ فِي مِصْرَ والشَّامِ مَجَاعَةٌ كَمَا أَخْبَرَ يُوسُفُ. وَسَمِعَ أَهْلُ الشَّامِ وسَمِعَ يَعْقُوبُ أَنَّ فِي مِصْرَ رَجُلاً وَسَمِعَ يَعْقُوبُ أَنَّ فِي مِصْرَ رَجُلاً رَجِيماً. وَأَنَّ فِي مِصْرَ جَواداً كَرِيماً، وَهُوَ عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ. الأَرْضِ.

وَكَانَ النَّاسُ يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ وَيَأْخُذُونَ الطَّعَامَ^(۱) وَأَرْسَلَ يَعْقُوبُ أَبْنَاءَهُ إِلى مِصْرَ بِالْمَالِ لِيَأْتُوا بِالطَّعَام.

وَبَقِيَ بِنْيَامِينُ عِنْدَ وَالِدِهِ لأَنَّ يَعْقُوبَ كَانَ يُحِبُّهُ جِدًّا. وَمَا كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَبْعُدَ عَنْهُ وَكَانَ يَعْقُوبُ يَخَافُ عَلَيْهِ كَمَا كَانَ يَخَافُ عَلَى يُوسُفَ.

وَتَوَجَّهَ إِخْوَةُ يُوسُفَ إِلَى يُوسُفَ وَهُمْ لا يَعْرِفُونَ أَنَّهُ أَخُوهُمْ يُوسُفُ.



⁽١) الحبوب.

وَهُمْ لا يَعْرِفُونَ أَنَّهُ يُوسُفُ الَّذِي كَانَ في الْبِئْرِ. وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ.

وَكَيْفَ لَا يَمُوتُ وَقَدْ كَانَ فِي الْبِئْرِ.

كَانَ فِي الْبِئْرِ وَكَانَتْ البِئْرُ عَمِيقَةً.

وَكَانَتِ الْبِئْرُ فِي الْغَابَةِ، وَكَانَتِ الْغَابَةُ مُوحِشَةً.

وَكَانَ ذَلِكَ فِي اللَّيْلِ، وَكَانَ اللَّيْلُ مُظْلِماً.

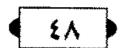
﴿ وَجَاءً إِخُوةً يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ لَهُمُ مُنكِرُونَ ﴾.

كَانُوا مُنْكِرِينَ لِيُوسُفَ لا يَعْرِفُونَهُ، وَلَكِنْ مَا أَنْكَرَهُمْ يُوسُفُ بَلْ عَرَفَهُمْ.

عَرَفَ يُوسُفُ أَنَّ هَؤُلاءِ هُمْ الَّذِينَ أَلْقُوهُ في الْبِئْرِ.

وَأَنَّ هَوُلاءِ هُمْ الَّذِينَ كَانُوا يُرِيدُونَ قَتْلَهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَفِظَهُ.

وَلَكِنَّ يُوسُفَ لَمْ يَقُلْ لَهُمْ شَيْئًا وَلَمْ يَفْضَحْهُمْ.



١٨ ـ بَيْنَ يوسُفَ وَإِخْوَتِهِ

وَكَلَّمَهُمْ يُوسُفُ وَقَالَ لَهُمْ:

مِنْ أَيْنَ أَنْتُمْ؟

قَالُوا: مِنْ كَنْعَانَ!

قَالَ: مَنْ أَبُوكُمْ؟

قَالُوا: يَعْقُوبُ بنُ إسحاقَ بنِ إِبْرَاهِيمَ (عَلَيْهِمُ الصَّلُواتُ والسَّلامُ).

قَالَ: هَلْ لَكُمْ أَخٌ آخَرُ؟

قَالُوا: نَعَمْ لَنَا أَخْ اسْمُهُ بِنْيَامِينُ!

قَالَ: لِمَاذَا لَم يَأْتِ مَعَكُمْ؟

قَالُوا: لأَنَّ وَالِدَنَا لا يَتْرُكُهُ وَلا يُحِبُّ أَنْ يَبْغُدَ عَنْهُ.

قَالَ: لأَيِّ شَيْءٍ لا يَتْرُكُهُ، هَلْ هُوَ وَلَدٌ صَغِيرٌ جِدًّا؟ قَالُوا: لا: وَلَكِنْ كَانَ لَهُ أَخْ اسْمُهُ يُوسُفُ، ذَهَبَ مَعَنَا

مَرَّةً، وَذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَركْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ.

وَضَحِكَ يُوسُفُ في نَفْسِهِ وَلَكِنْ لَمْ يَقُلْ شَيْئاً وَاشْتَاقَ يُوسُفُ إلى أُخيهِ بنْيَامِينَ.

وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَمْتَحِنَ يَعْقُوبَ مَرَّةً ثَانِيَةً. فَأَمَرَ لَهُمْ يُوسُفُ بِالطَّعَامِ. وَقَالَ لَهُمْ: ﴿ أَتُنُونِ بِأَخِ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ ﴾. وَلا تُجِدُونَ طَعَامًا إِذَا لَمْ تَأْتُوا بِهِ. وَأَمَرَ يُوسُفُ بِمَالِهِمْ فَوُضِعَ في مَتَاعِهِمْ.

١٩ - بَيْنَ يَعْقُوبَ وَأَبْنائِهِ

وَرَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ وَأَخْبَرُوهُ بِالْخبرِ وَقَالُوا لَهُ: أَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا، وإلَّا لا نَجِدُ خَيْراً عِنْدَ الْعَزيز.

وَطَلَبُوا مِنْ يَعْقُوبَ بِنْيَامِينَ وَقَالُوا: ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَنِفِظُونَ ﴿.

قَالَ يَعْقُوبُ: ﴿ هَلَ عَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا آمِنْكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كُمَّا آمِنْكُمْ عَلَيْ

هَل نَسِيتُمْ قِطَّةً يُوسُفَ. أَتَحْفَظُونَ بِنْيَامِينَ كما حَفِظْتُمْ يُوسُفَ.

﴿ فَأَلَّلُهُ خَيْرٌ حَلِفِظًّا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّحِينَ ﴾ .

1.44

www.abulhasanalinadwi.org

وَوَجَدُوا مَالَهُمْ في مَتَاعِهِمْ فَقَالُوا لأَبِيهِمْ: إِنَّ الْعَزِيزَ رَجُلٌ كَرِيمٌ، قَدْ رَدَّ مَالَنَا وَلَمْ يَأْخُذْ مِنَّا ثَمَناً.

أَرْسِلْ مَعَنَا بِنْيَامِينَ نَأْخُذْ حَقَّهُ أَيْضاً.

قَالَ لَهُمْ يَعْقُوبُ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُعَاهِدُوا اللَّهَ أَنْكُمْ تَرْجِعُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ تُغْلَبُوا عَلَى أَمْرِكُمْ.

وَعَاهَدُوا اللَّهَ وَقَالَ يَعْقُوبُ: ﴿ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلُ ﴾ . وَقَالَ يَعْقُوبُ لِبَنِيه : ﴿ يَكِنِنِى ٓ لَا تَدْخُلُواْ مِنْ بَاسٍ وَحِدِ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبُولٍ مُتَفَرِقَةً ﴾ .

٢٠ ـ بِنْيَامِينُ عِنْدَ يُوسُفَ

وَدَخَلَ الإِخْوَةُ مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ كَمَا أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ وَوَصَلُوا إِلَى يُوسُفَ.

وَلَمَّا رَأَى يُوسُفُ بِنْيَامِينَ فَرِحَ جِدًّا وَأَنْزَلَهُ في بَيْتِهِ. وَقَالَ يُوسُفُ لِبِنْيَامِينَ: ﴿ إِنِّ أَنَا أَخُوكَ ﴾ وَاطْمَأَنَّ وَقَالَ يُوسُفُ لِبِنْيَامِينَ: ﴿ إِنِّ أَنَا أَخُوكَ ﴾ وَاطْمَأَنَّ بِنْيَامِينَ بَعْدَ زَمَنٍ طَويلٍ فَذَكَرَ أُمَّهُ وَأَبَاهُ وَذَكَرَ بَيْتَهُ وَذَكَرَ صِغَرَهُ.

وَأَرَادَ يُوسُفُ أَنْ يَبْقَى عِنْدَهُ بِنْيَامِينُ يَرَاهُ كُلَّ يَوْمٍ وَيُكَلِّمُهُ وَيَسْأَلُهُ عَنْ بَيْتِهِ.

وَلَكِنْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى ذلِكَ، وَبِنْيَامِينُ رَاجِعٌ غَداً إلى كَنْعَانَ؟ إلى كَنْعَانَ؟

وَكَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى ذَلِكَ والإِخْوَةُ عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَى أَنْ يَرْجِعُوا بِهِ مَعَهُمْ؟.

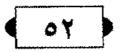
وَكَيْفَ يُمْكِنُ لِيُوسُفَ أَنْ يَحْبِسَ بِنْيَامِينَ عِنْدَهُ بِغَيْرِ سَبَبِ؟

وَيَقُولُ النَّاسُ: قَدْ حَبَسَ الْعَزِيزُ عِنْدَهُ كَنْعَانِيًّا بِغَيْرٍ سَبَبٍ، إِنَّ هَذَا لَظُلْمٌ عَظِيمٌ.

وَلَكِنَّ يُوسُفَ كَانَ ذَكِيًّا عَاقِلاً .

كَانَ عِنْدَ يُوسُفَ إِنَاءٌ ثَمِينٌ، وَكَانَ يَشْرَبُ فِيهِ. وَضَعَ هَذَا الإِنَاءَ فِي مَتَاعِ بِنْيَامِينَ وَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ. وَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ. وَالْتَفَتَ الإِخْوَةُ، وَقَالُوا مَاذَا تَفْقِدُونَ؟

قَالُوا: نَفَقِدُ صُوَاعَ (إِنَاءَ) الْملِكِ، وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بِيرِ.



﴿ قَالُواْ تَأْلَلُهِ لَقَدْ عَلِمَتُ مَا جِعْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَدِقِينَ ﴿ ﴾!.

﴿ قَالُواْ فَمَا جَزَوْهُۥ إِن كُنتُدَ كَذِيدَ ۚ ۞﴾؟ ﴿ قَالُواْ جَزَوْهُ مَن وُبِهِدَ فِي رَحْلِهِ؞ فَهُوَ جَزَوْهُ كَذَاكِ خَنْرِى ٱلظَّدْلِمِينَ ۞﴾.

وَخَرَجَ الإِناءُ مِنْ مَتَاعِ بِنْيَامِينَ فَخَجِلَ الإِخْوَةُ وَلَكِنْ قَالُوا مِنْ غَيْرِ خَجَلِ:

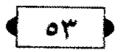
إِنْ يَسْرِقْ (بِنْيَامِينُ) فَقَدْ سَرَقَ أَخْ لَهُ (يُوسُفُ) مِنْ قَبْلُ.

وَسَمِعَ يُوسُفُ هَذَا البُهْتَانَ فَسَكَتَ وَلَمْ يَغْضَبْ وَكَانَ يُوسُفُ كَريماً حَلِيماً.

﴿ قَالُواْ يَكَأَيُّهَا ٱلْعَنزِرُ إِنَّ لَدُهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذَ أَحَدَنَا مَكَانَهُ ۚ إِنَّا نَرُكُ مِنَ ٱلْمُحْمِنِينَ ۞ ﴾.

﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن تَأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَنَعَنَا عِندَهُۥ إِنَّا إِذَا لَظَنلِمُونَ ﷺ .

وَهَكَذَا بَقِيَ بِنْيَامِينُ عِنْدَ يُوسُفَ وَفَرِحَ الأَخَوَانِ جَمِيعاً.



إِنَّ يُوسُفَ كَانَ وَحِيداً مِنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ لا يَرَى أَحَداً مِنْ أَهْلِهِ.

وَقَدْ سَاقَ اللَّهُ إِلَيْهِ بِنْيَامِينَ أَفَلا يَحْبِسُهُ عِنْدَهُ يَرَاهُ وَيُكَلِّمُهُ. وَهَلْ مِنَ الظُّلْمِ أَنْ يُقِيمَ أَخْ عِنْدَ أَخِيهِ. أَبَداً؟ أَبَداً؟ أَبَداً؟. أَبَداً؟.

٢١ - إِلَى يَعْقُوبَ

وَتَحَيَّرَ الْإِخْوَةُ كَيْفَ يَرْجِعُونَ إلى أَبِيهِمْ؟! وَفَكَّرَ الْإِخْوَةُ مَاذَا يَقُولُونَ لأَبِيهِمْ؟! إِنَّهُمْ فَجَعُوهُ أَمْسِ في يُوسُفَ، أَفَيفْجَعُونَهُ اليَوْمَ فِي بنيّامِينَ!

أَمَّا كَبِيرُهُمْ فَأَبَى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى يَعْقُوبَ وَقَالَ لإِخْوَتِهِ: ﴿ آرْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَتَأَبَانَا إِنَّ أَبِنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا حَيْنًا لِلْعَيْبِ حَلْفِظِينَ ﴿ ﴾. شَهِدْنَا إِلَا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا حَيْنًا لِلْعَيْبِ حَلْفِظِينَ ﴿ ﴾. وَلَمَّا سَمِعَ يَعْقُوبُ الْقِطَّةَ عَلِمَ أَنَّ لِلَّهِ يَداً في ذَلِكَ. وَأَنَّ اللَّهُ مُمْتَحِنُهُ.

أَمْسِ فُجِعَ في يُوسُفَ وَالْيَوْمَ يُفْجَعُ في بِنْيَامِينَ إِنَّ اللَّهَ لا يَجْمَعُ عَلَيْهِ مُصِيبَتَيْنِ، إِنَّ اللَّهَ لا يَفْجَعُهُ في ابْنَيْنِ.

إِنَّ اللَّهَ لا يَفْجَعُهُ في ابْنَيْنِ كَيُوسُفَ وَبِنْيَامِينَ.

إِنَّ لِلَّهِ في ذَلِكَ يَداً خَفِيَّةً.

إِنَّ لِلَّهِ في ذَلِكَ حِكْمَةً مَخْفِيَّةً.

إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ يَمْتَحِنُ عِبَادَهُ ثُمَّ يَسُرُّهُمْ وَيُنْعِمُ عَلَيْهِمْ.

ثُمَّ إِنَّ الاِبْنَ الْكَبِيرَ بَقِيَ في مِصْرَ أَيْضاً وَأَبَى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى كَنْعَانَ.

أَفَيُفْجَعُ في الثَّالِثِ أَيْضاً وَقَدْ فُجِعَ مِنْ قَبْلُ في اثْنَينِ. إِنَّ هَذَا لا يَكُونُ.

وَهُنَا اطْمَأَنَّ يَعْقُوبُ وَقَالَ:

﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِينِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُمْ هُوَ ٱلْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾.

٢٢ _ يَظْهَرُ السِّرُ

وَلَكِنَّ يَعْقُوبَ كَانَ بَشَراً في صَدْرِهِ قَلْبُ بَشَرٍ لا قِطْعَةُ حَجَرٍ.

فَذَكَرَ يُوسُفَ وَتَجَدَّدَ حُزْنُهُ وَقَالَ: ﴿ يَكَأْسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ . وَلاَمَهُ أَبْنَاؤُهُ وَقَالُوا إِنَّكَ لا تَزَالُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَهْلِكَ .

قَالَ يَعْقُوبُ: ﴿ إِنَّمَا آَشَكُواْ بَنِي وَحُزْنِ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِن ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾.

وَكَانَ يَعْقُوبُ يَعْلَمُ أَنَّ اليَأْسَ كُفْرٌ، وَكَانَ يَعْقُوبُ لَهُ رَجَاءٌ كَبِيرٌ في اللَّهِ.

وَأَرْسَلَ يَعْقُوبُ أَبَنَاءَهُ إِلَى مِصْرَ لِيَبْحَثُوا عَنْ يُوسُفَ وَبِنْيَامِينَ وَيَجْتَهِدُوا في ذَلِكَ.

وَمَنَعَهُمْ يَعْقُوبُ مِنْ أَنْ يَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَذَهَبَ الإِخْوَةُ إِلَى مِصْرَ مَرَّةً ثَالِثَةً.

وَدَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ وَشَكَوْا إِلَيْهِ فَقْرَهُمْ وَمُصِيبَتَهُمْ وَسَأَلُوهُ الْفَضْلَ. وَهُنَا هَاجَ الحُزْنُ وَالحُبُّ في يُوسُفَ وَلَمْ يَمْلِكَ نَفْسَهُ. أَبْنَاءُ أَبِي وَأَبْنَاءُ الأَنْبِيَاءِ يَشْكُونَ فَقَرَهُمْ وَمُصِيبَتهُمْ إلى مَلِكٍ مِنَ المُلُوكِ.

إلى مَتَى أُخْفِي الأَمْرَ عَنْهُمْ وَإِلَى مَتَى أَرَى حَالَهُمْ وَإِلَى مَتَى أَرَى حَالَهُمْ وَإِلَى مَتَى لا أَرَى أبي؟

لَمْ يَمْلِكُ يُوسُفُ نَفْسَهُ وَقَالَ لَهُمْ.

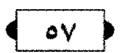
﴿ هَلَ عَلِمْتُمُ مَا فَعَلَّتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَلِهِلُونَ ﴾، وَكَانَ الإِخْوَةُ يَعْلَمُهُ إِلَّا يُوسُفُ وَكَانَ الإِخْوَةُ يَعْلَمُهُ إِلَّا يُوسُفُ وَكَانَ الإِخْوَةُ يَعْلَمُهُ إِلَّا يُوسُفُ وَنَحْنُ.

فَعَلِمُوا أَنَّهُ يُوسُفُ.

سُبْحَانَ اللَّهِ! هَلْ يُوسُفُ حَيُّ، أَمَا مَاتَ في الْبِئْرِ. يا سَلامُ! هَلْ يُوسُفُ هُوَ عَزِيزُ مِصْرَ؟ سَلامُ! هَلْ يُوسُفُ هُوَ عَزِيزُ مِصْرَ؟

هُوَ الَّذِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ؟ هُوَ الَّذِي كَانَ يَأْمُرُ لَنَا بِالطَّعَامِ؟ هُوَ الَّذِي كَانَ يَأْمُرُ لَنَا بِالطَّعَامِ؟

وَمَا بَقِيَ عِنْدَهُمْ شَكُّ أَنَّ الَّذِي يُكَلِّمُهُمْ هُوَ يُوسفُ بْنُ يَعْقُوبَ!



﴿ قَالُواْ أَوِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُنُّ ﴾.

قىال: ﴿أَنَا يُوسُفُ وَهَلَذَا أَخِيُّ قَدْ مَنَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلنُّحْسِنِينَ﴾.

﴿ قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرُكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخُطِينَ ﴿ وَمَا لَامَهُمْ يُوسُفُ عَلَى فَعْلَتِهِمْ ، بَلْ لَخَطِينَ ﴿ وَمَا لَامَهُمْ يُوسُفُ عَلَى فَعْلَتِهِمْ ، بَلْ قَال: ﴿ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَنْهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّحِينَ ﴾ .

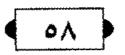
٢٣ ـ يوسُفُ يُرْسِلُ إِلَى يَعْقُوبَ

وَاشْتَاقَ يُوسُفُ إلى لِقَاءِ يَعْقُوبَ، وَكَيْفَ لا يَشْتَاقُ إلى إِلَيْهِ وَقَدْ طَالَ الْفِرَاقُ.

وَلِمَاذَا يُصْبِرُ الآنَ وَقَدْ ظَهَرَ السِّرُ.

وَكَيْفَ يَطِيبُ لَهُ الشَّرَابُ والطَّعَامُ وَأَبُوهُ لا يَطِيبُ لَهُ شَرَابٌ ولا طَعَامٌ ولا مَنَامٌ.

قَدِ انْكَشَفَ السِّرُ، وَقَدْ ظَهَرَ السِّرُ، وَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ تَقَدَّ عَيْنُ يَعْقُوبَ.



وَكَانَ يَعْقُوبُ قَدْ عَمِيَ مِنْ كَثْرَةِ الْبُكَاءِ والْخُزْنِ فَقَالَ يُوسُفُ:

﴿ أَذْهَبُواْ بِقَيمِهِى هَلَاَ فَأَلْقُوهُ عَلَى وَبَهِ أَبِ يَأْتِ بَصِيرًا وَأَتُونِ بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﷺ .

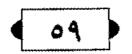
٢٤ ـ يَعْقُوبُ عِنْدَ يوسُفَ

وَلَمَّا سَارَ الرِّجَالُ بِقَمِيصِ يُوسُفَ إِلَى كَنْعَانَ، أَحَسَّ يَعْفُوبُ رَائِحَةً يُوسُفَ، وَقَالَ: ﴿إِنِي كَنْعَانَ، أَحَسَّ يَعْفُوبُ رَائِحَةً يُوسُفَ، وَقَالَ: ﴿إِنِي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَّى ﴾.

﴿ قَالُواْ تَأْلَتُهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَاكَ ٱلْفَسَدِيمِ ﴿ قَالُواْ تَأْلَقُهُ إِنَّكُ لَفِي ضَلَاكَ ٱلْفَسَدِيمِ ﴿ قَالُهُ .

وَلَكِنْ كَانَ يَعْقُوبُ صَادِقاً، ﴿ فَلَمَّا أَن جَاءَ ٱلْبَشِيرُ ٱلْقَلَهُ عَلَى وَجُهِدِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلُ لَحَتُمْ إِنِّ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾.

﴿ قَالُواْ يَتَأَبَّانَا اَسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبُنَا إِنَّا كُنَّا خَطِيبِنَ ۞﴾. ﴿ قَالَ سَوْفَ اَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيبُ مُنَ اللَّهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ ا



وَلَمَّا وَصَلَ يَعْقُوبُ إلى مِصْرَ اسْتَقْبَلَهُ يُوسُفُ، وَلا تَسْأَلْ عَنْ فَرَحِهِمَا وَسُرُورِهِمَا.

وَكَانَ يَوْماً مَشْهُوداً في مِصْرَ وَكَانَ يَوْماً مُبَارِكاً. وَرَفَعَ يُوسُفُ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَوَقَعُوا كُلُّهُمْ سُجَّداً لِيُوسُفَ. يُوسُفُ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَوَقَعُوا كُلُّهُمْ سُجَّداً لِيُوسُفَ. وَقَالَ يُوسُفُ: ﴿ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَنَى مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِي وَقَالَ يُوسُفُ: ﴿ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَنَى مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِي

﴿ إِنَّ رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَيجِدِينَ ﴾.

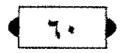
وَحَمِدَ يُوسُفُ اللَّهَ حَمْداً طَيِّباً كَثِيراً.

وَشَكَرَ يُوسُفُ عَلَى ذَلِكَ شُكْراً عَظِيماً.

وَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَآلُ يَعْقُوبَ في مِصْرَ زَمَناً طَويلاً وَمَاتَ يَعْقُوبُ وَزَوْجُهُ في مِصْرَ.

٢٥ _ حُسْنُ الْعاقِبَةِ

وَلَمْ يَشْغَلْ يُوسُفَ هَذَا المُلْكُ العَظِيمُ عَنِ اللَّهِ وَلَمْ يُغَيِّرُهُ.



وَكَانَ يُوسُفُ يَذْكُرُ اللَّهَ وَيَعْبُدُهُ وَيَخَافُهُ.

وَكَانَ يُوسُفُ يَحْكُمُ بِحُكْمِ اللَّهِ وَيُنَفِّذُ أَوَامِرَ اللَّهِ.

وَكَانَ يُوسُفُ لا يَرَى المُّلْكَ كَثِيراً وَلا يَعُدُّهُ شَيْئاً كَبِيراً وَكَانَ يُوسُفُ لا يُحِبُّ أَنْ يَمُوتَ مَوْتَ مَلِكِ وَيُحْشَرَ مَعَ المُلوكِ.

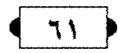
بَلْ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَمُوتَ مَوْتَ عَبْدٍ وَيُحْشَرَ مَعَ الصَّالِحِينَ.

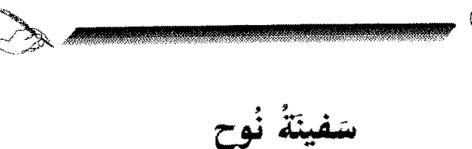
وَكَانَ دُعَاءُ يُوسُفَ:

﴿ ﴿ وَعَلَّمْتَنِى مِنَ ٱلْمُلُكِ وَعَلَّمْتَنِى مِنَ ٱلْمُلُكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ الْكُنْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ اللَّهُ اللللْمُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ الللِلْمُ اللللْمُ ا

وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ مُسْلِماً وَأَلْحَقَهُ بِآبَائِهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَعَلَى نَبِيّنَا وَسَلَّمَ.









١ - بَعْدَ آدَمَ

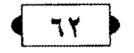
بَارَكَ اللَّهُ في ذُرِّيَّةِ آدَمَ فَكَانَ فِيْهَا رِجَالٌ كَثِيْرٌ وَنِسَاءٌ. وَانْتَشَرَتْ ذُرِّيَّةُ آدَمَ وَكَثُرَتْ.

فَلَوْ رَجَعَ آدَمُ وَرَأَى أَوْلادَهُ لَمَا عَرَفَ.

وَلَوْ قِيْلَ لَهُ هَذِهِ ذُرِّيَّتُكَ يَا آدَمُ لَتَعَجَّبَ كَثِيراً. وَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! هَؤلاءِ كُلُّهُمْ أَوْلادِي؟ هَذِهِ كُلُّهَا ذُرِّيَّتِي؟!

وَكَانَتْ لِلْرُبَّةِ آدَمَ قُرَى كَثِيرَةٌ، وَبَنَوا بُيُوتاً كَثِيرَةً. وَكَانَوا بَيُوتاً كَثِيرَةً. وَكَانُوا يَحْرُثُونَ الأَرْضَ وَيَزْرَعُونَ وَيَعِيشُونَ. وَكَانَ النَّاسُ عَلَى دِيْنِ أَبِيْهِمْ آدَمَ، يَعْبُدُونَ اللَّهَ وَلا يُشْرِكُونَ بِهِ النَّاسُ عَلَى دِيْنِ أَبِيْهِمْ آدَمَ، يَعْبُدُونَ اللَّهَ وَلا يُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئاً!.

وَكَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً أَبُوهُمْ آدَمُ وَرَبُّهُمْ اللَّهُ.



٢ _ حَسَدُ الشَّيْطانِ

وَلَكِنْ كَيْفَ يَرْضَى إِبْلِيسُ وَذُرِّيَّتُهُ بِهَذَا؟ أَلا يَزَالُ النَّاسُ يَعْبُدُوْنَ اللَّهَ؟.

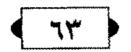
أَلَّا يَزَالُ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَا يَخْتَلِفُونَ؟ إِنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ! إِنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ!

هَلْ يَدْخُلُ ذُرِّيَّةُ آدَمَ الجَنَّةَ ، وَيَدْخُلُ إِبْلِيْسُ وَذُرِّيَّتُه النَّارَ؟ إِنَّ ذَلِكَ لا يَكُونُ! إِنَّ ذَلِكَ لا يَكُونُ! إِنَّ ذَلِكَ لا يَكُونُ! إِنَّهُ لَمْ يَسْجُدْ لاَدَمَ فَطَرَدَهُ اللَّهُ وَلَعَنَهُ. ألا يَنْتَقِمُ مِنْ بَنِي آدَمَ فَيَدْخُلُوا مَعَهُ النَّارَ؟ لا بُدَّ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ. لا بُدَّ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ. لا بُدَّ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ.

٣ ـ فِكْرَةُ الشَّيْطانِ

وَرَأَى الشَّيْطَانُ أَنْ يَدْعُوَ النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ الأَصْنَامِ فَيَدْخُلُوا النَّارَ ولا يَدْخُلُوا الجَنَّةَ أَبَداً.

وَكَانَ الشَّيْطَانُ يَعْرِفُ أَنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ الشِّرْكَ، وَيَغْفِرُ كُلَّ شَيْءٍ إِذَا أَرَادَ.



فَأَرَادَ الشَّيْطَانُ أَنْ يَدْعُوَهُمْ إلى الشِّرْكِ. فَلا يَدْخُلُوا الجَنَّةَ أَبَداً.

وَلَكِنْ كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى ذَلِكَ، وَالنَّاسُ يَعْبُدُونَ اللَّهَ؟ إِنَّهُ لَوْ ذَهَبَ إِلَى النَّاسِ وَقَالَ لَهُمْ: «اعْبُدُوْا الأَصْنَامَ وَلَا تَعْبُدُوْا اللَّهَ» لَشَتَمَهُ النَّاسُ وضَرَبُوهُ.

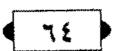
قَالُوا: مَعَاذَ اللّهِ، أَنُشْرِكُ بِرَبّنَا؟ أَنَعْبُدُ الأَصْنَامَ؟ إِنَّكَ لَشَيْطَانٌ خَبِيثٌ! لَشَيْطَانٌ خَبِيثٌ!

٤ _ حِيْلَةُ الشَّيْطَانِ

وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ وَجَدَ بَابَاً يَدْخُلُ مِنْهُ إلى رُؤُوْسِ النَّاس.

كَانَ رِجَالٌ يَخَافُونَ اللَّهَ، وَيَعْبُدُونَهُ لَيْلاً وَنَهَاراً، وَيَغْبُدُونَهُ لَيْلاً وَنَهَاراً، وَيَذْكُرُونَهُ ذِكْراً كَثِيْراً.

وَكَانُوا يُحِبُّوْنَ اللَّهَ، وَكَانَ اللَّهُ يُحِبُّهُمْ وَيَسْتَجِيبُ لَهُمْ وَكَانَ الشَّيْطَانُ يَعْرِفُ وَكَانَ الشَّيْطَانُ يَعْرِفُ ذَكِانَ الشَّيْطَانُ يَعْرِفُ ذَلِكَ جَيِّداً.



وَقَدْ مَاتَ هَؤُلاءِ وَانْتَقَلُوا إلى رَحْمَةِ اللَّهِ! ذَهَبَ الشَّيْطَانُ إلى النَّاسِ وَذَكَرَ هُؤلاءِ الرِّجَالَ. فَهَبَ الشَّيْطَانُ إلى النَّاسِ وَذَكَرَ هُؤلاءِ الرِّجَالَ. وَقَالَ: كَيْفَ كَانَ فِيْكُمْ فُلانٌ وفُلانٌ وَفُلانٌ وَفُلانٌ؟ قَالُوا: شُبْحَانَ اللَّهِ! رِجَالُ اللَّهِ وَأَوْلِيَاؤُهُ! أُولئِكَ إِذَا دَعَوْا أَجَابَهُمْ، وَإِذَا سَأَلُوا أَعْطَاهُمْ.

٥ ـ صُوَرُ الصَّالِحينَ

قَالَ الشَّيْطَانُ: فَكَيْفَ حُزْنُكُمْ عَلَيْهِمْ؟

قَالُوْا: شَدِيْدٌ.

قَالَ: وَكَيْفَ اشْتِيَاقُكُمْ إِلَيْهِمْ؟

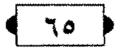
قَالُوْا: عَظِيْمٌ!

قَالَ: وَلِمَاذَا لا تَنْظُرُوْنَ إِلَيْهِمْ كُلَّ يَوْم؟

قَالُوا: وَكَيْفَ السَّبِيْلُ إِلَى ذَلِكَ وَقَدْ مَا تُوا؟

قَالَ: إِعْمَلُوا لَهُمْ صُوَراً وَانْظُرُوْا إِلَيْهَا كُلَّ صَبَاحٍ.

وَأُعْجِبَ النَّاسُ بِرَأْيِ إِبْلِيْسَ وَصَوَّرُوْا الصَّالِحِيْنَ وَكَانُوا يَنْظُرُوْنَ إِلَى هَذِهِ الصُّوَرِ كُلَّ يَوْم، وَإِذَا رَأَوْهَا ذَكُرُوا أُولَئِكَ الصَّالِحِيْنَ.



٦ _ مِنَ الصُّورِ إِلَى التَّماثِيلِ

وَانْتَقَلُوا مِنَ الصُّورِ إِلَى التَّمَاثِيْلِ.

وَعَمِلُوا لِلصَّالِحِيْنَ تَمَاثِيْلَ كَثِيْرَةً، وَوَضَعُوْهَا في بُيُوتِهِمْ وَفي مَسَاجِدِهِمْ.

وَكَانُوا يَعْبُدُوْنَ اللَّهَ لا يُشْرِكُوْنَ بِهِ شَيْئاً.

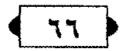
وَكَانُوا يَعْرِفُوْنَ أَنَّ هَذِهِ تَمَاثِيْلُ لِلصَّالِحِيْنَ.

وَأَن هَذِهِ حِجَارَةٌ لا تَنْفَعُهُمْ ولا تَضُرُّهُمْ وَلا تَرْزُقُهُمْ وَلا تَرْزُقُهُمْ وَلا تَرْزُقُهُمْ و وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا يَتَبَرَّكُوْن بِهَا وَيُعَظِّمُوْنَهَا، لأَنَّهَا تَمَاثِيْلُ لِلطَّالِحِيْنَ.

وَكَثُرَتْ هَذِهِ التَّمَاثِيْلُ فِيْهِمْ، وَكَثُرَ تَعْظِيْمُهَا. وإذَا مَاتَ فِيْهِمْ رَجُلٌ صَالِحٌ عَمِلُوْا لَهُ تِمْثَالاً وَسَمَّوْهُ باسْمِهِ.

٧ _ مِنَ التَّماثِيلِ إِلَى الأَصْنَامِ

وَمَضى هَوْلاءِ، وَرَأَى الأَوْلادُ آبَاءَهُمْ يَتَبَرَّكُوْنَ بِهَا وَرَأَوْا آبَاءَهُمْ يُعَظِّمُوْنَهَا تَعظِيماً شَدِيداً.



وَكَانُوا يَرَوْنَهُمْ يُقَبِّلُوْنَ هَذِهِ التَّمَاثِيْلَ، وَيَلْمَسُوْنَهَا وَيَدْعُونَ عِنْدَهَا.

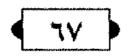
وَكَانُوا يَرَوْنَهُمْ يَخْفِضُوْنَ رُؤُوسَهُمْ وَيَرْكَعُوْنَ عِنْدَهَا فَزَادَ الأَبْنَاءُ عَلَى الآباءِ، وَصَارُوْا يَسْجُدُوْنَ لَهَا. وَصَارُوا يَسْجُدُوْنَ لَهَا. وَصَارُوا يَسْأَلُوْنَهَا، وَيَذْبَحُوْنَ لَهَا.

وَهَكَذَا صَارَتْ هَذِهِ الأَصْنَامُ آلِهَةً، وَصَارَ النَّاسُ يَعْبُدُوْنَهَا كَمَا كَانُوْا يَعْبُدُوْنَ اللَّهَ مِنْ قَبْلُ. وَكَثُرَتْ هَذِهِ يَعْبُدُوْنَ اللَّهَ مِنْ قَبْلُ. وَكَثُرَتْ هَذِهِ الآلِهَةُ فِيْهِمْ، هَذَا وَدُّ، وَذَلِكَ سُوَاعٌ، وَهَذَا يَغُوثُ، وَذَلِكَ سُوَاعٌ، وَهَذَا يَغُوثُ، وَذَلِكَ سُوَاعٌ، وَهَذَا يَغُوثُ، وَذَلِكَ يَعُوثُ، وَهَذَا يَغُوثُ،

٨ ـ غَضَبُ اللَّهِ

وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ غَضَباً شَدِيداً وَلَعَنَهُمْ. وَلِمَاذَا لا يَغْضَبُ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ وَلا يَلْعَنُهُمْ؟ أَلِهَذَا خَلَقَهُمْ، أَلِهَذَا يَرْزُقُهُمْ؟

> يَمْشُونَ عَلَى أَرْضِ اللَّهِ وَيَكْفُرُونَ بِاللَّهِ! وَيَأْكُلُوْنَ رِزْقَ اللَّهِ وَيُشْرِكُوْنَ بِاللَّهِ! إِنَّ هَذَا لَظُلْمٌ عَظِيْمٌ! إِنَّ هَذَا لَظُلْمٌ عَظِيْمٌ!



غَضِبَ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ، وَحَبَسَ المَظرَ وَضَيَّقَ عَلَيْهِمْ. وَقَلَّ النَّسْلُ.

وَلَكِنَّ النَّاسَ مَا عَقَلُوا، وَلَكِنَّ النَّاسَ مَا تَابُوا.

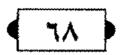
٩ _ الرَّسولُ

وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِمْ رَجُلاً مِنْهُمْ يُكَلِّمُهُمْ وَيَنْصَحُ لَهُمْ.

إِنَّ اللَّهَ لا يُكَلِّمُ وَاحِداً وَاحِداً، إِنَّ اللَّهَ لا يُخَاطِبُ كُلَّ أَحَدٍ يَقُولُ لَهُ افْعَلْ كَذَا، افْعَلْ كَذَا. إِنَّ المُلُوْكَ لا يُكَلِّمُوْنَ وَاحِداً وَاحِداً.

إِنَّ المُلُوْكَ لا يَذْهَبُوْنَ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ يَقُوْلُوْنَ لَهُ افْعَلْ كَذَا، افْعَلْ كَذَا.

وَالْمُلُوكُ بَشَرٌ كَالْبَشَرِ، يَقْدِرُ كُلُّ أَحَدٍ أَنْ يَرَى الله وَيَسْمَعَ وَيَسْمَعَ كَلامُهُمْ، وَلا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَرَى الله وَيَسْمَعَ كَلامُهُمْ، وَلا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَرَى الله وَيَسْمَعَ كَلامَهُ وَيُكَلِّمَهُ ، وَلا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ إلا مَنْ أَرَادَ اللّهُ، إذَا أَرَادَ اللّهُ، إذَا أَرَادَ اللّهُ،



فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُرْسِلَ إِلَى النَّاسِ رَسُوْلاً يُكَلِّمُهُمْ وَيَنْصَحُ لَهُمْ.

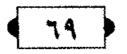
١٠ _ بَشَرٌ أَمْ مَلَكٌ

وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَكُوْنَ هَذَا الرَّسُوْلُ بَشَراً، وَأَنْ يَكُوْنَ وَاحِداً مِنَ النَّاسِ، يَعْرِفُهُ النَّاسُ وَيَفْهَمُوْنَ كَلامَهُ وَإِذَا كَانَ الرَّسُولُ مَلَكًا قَالَ النَّاسُ: مَا لَنَا وَلَهُ؟ هُوَ مَلَكُ وَنَحْنُ بَشَرٌ!

نَحْنُ نَأْكُلُ وَنَشْرَبُ وَلَنَا أَهْلٌ وَذُرِّيَّةٌ فَكَيْفَ نَعْبُدُ اللَّهَ؟ وَإِذَا كَانَ الرَّسُولُ بَشَراً قَالَ أَنَا آكُلُ وَأَشْرَبُ وَلِيَ أَهْلٌ وَذُرِّيَّةٌ وَأَنَا أَعْبُدُ اللَّهَ فَلِمَ لا تَعْبُدُوْنَ اللَّهَ؟

وَإِذَا كَانَ الرَّسُولُ مَلَكاً قَالَ النَّاسُ: إِنَّك لا تَعْطَشُ وَلا تَجُوعُ، وإِنَّكَ لا تَمْرَضُ وَلا تَمُوثُ فَتَعْبُدُ اللَّهَ وَتَذْكُرُهُ دَائِماً!

وَنَحْنُ بَشَرٌ نَعْطَشُ وَنَجُوعُ، وَنَمْرَضُ وَنَمُوْتُ، فَكَيْفَ نَعْبُدُ اللَّهَ وَنَدُوْتُ، فَكَيْفَ نَعْبُدُ اللَّهَ وَنَذْكُرُهُ دَائِماً؟



وَإِذَا كَانَ الرَّسُوْلُ بَشَراً قَالَ أَنَا مِثْلُكُمْ أَعْطَشُ وَأَجُوْعُ وَأَمْرَضُ وَأَجُوْعُ وَأَمْرَضُ وَأَمُوْتُ وَأَعْبُدُ اللَّهَ وَأَذْكُرُهُ، فَلِمَاذَا لا تَعْبُدُوْنَ اللَّهَ وَأَذْكُرُهُ، فَلِمَاذَا لا تَعْبُدُوْنَ اللَّهَ وَلا تَذْكُرُوْنَهُ؟

فَيَنْقَطِعُ كَلامُ النَّاسِ وَلا يَجِدُوْنَ عُذْراً.

١١ ـ نُوحٌ الرَّسُولُ

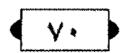
وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُرْسِلَ نُوْحاً إِلَى قَوْمِهِ.

كَانَ فِي القَوْمِ أَغْنِيَاءُ وَرُؤَسَاءُ، وَلِكَنَّ اللَّهَ اخْتَارَ نُوْحاً لِرِسَالَتِهِ، وَلِكَنَّ اللَّهَ اخْتَارَ نُوْحاً لِرِسَالَتِهِ، وَلَمْ يَخْتَرْ أَحَداً مِنْهُمْ.

اللَّهُ يَعْلَمُ مَنْ يَحْمِلُ رِسَالَتَهُ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَنْ يَحْمِلُ أَمَانَتَهُ.

وَكَانَ نُوْحٌ رَجُلاً صَالِحًا كَرِيماً، وَكَانَ نُوْحٌ رَجُلاً عَاقِلاً حَلِيْماً.

وَكَانَ نُوْحٌ نَاصِحاً شَفِيْقاً، وَكَانَ نُوْحٌ صَادِقاً أَمِيْناً اخْتَارَ اللَّهُ نُوْحاً لِرِسَالَتِهِ وَأَوْحَى إِلَيْهِ: ﴿ أَنَّ أَنذِرَ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْنِيَهُمْ عَذَاكِ لَلِيْهِ﴾.



فَقَامَ نُوْحٌ فِي قَوْمِهِ يَقُوْلُ لِلنَّاسِ: ﴿ إِنِي لَكُمْ رَسُولُ النَّاسِ: ﴿ إِنِي لَكُمْ رَسُولُ الْمِينُ هِ ﴾.

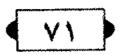
١٢ - ماذا أجابَهُ الْقَوْمُ؟

وَلَمَّا قَامَ نُوْحٌ فِي قَوْمِهِ يَقُوْلُ: ﴿ إِنِّ لَكُمْ رَسُولُ أَمِينُ ۞ ﴿ . قَامَ بَعْضُ النَّاسِ يَقُوْلُونَ: مَتَى صَارَ هَذَا نَبِيًّا؟ قَامَ بَعْضُ النَّاسِ يَقُوْلُونَ: مَتَى صَارَ هَذَا نَبِيًّا؟ بِالأَمْسِ كَانَ رَجُلاً مِنَّا وَالْيَوْمَ يَقُوْلُ أَنَا رَسُوْلُ اللَّهِ إِلَا مُسْ لَى اللَّهِ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللِهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللللللَّهُ اللَّ

وَقَالَ أَصْدِقَاءُ نُوْحٍ: هَذَا كَانَ يَلْعَبُ مَعَنَا في الصِّغَرِ وَيَجْلِسُ مَعَنَا كُلَّ يَوْمٍ فَمَتَى جَاءَتْهُ النُبُوَّةُ؟ أَلَيْلاً أَمْ نَهَاراً! وَيَجْلِسُ مَعَنَا كُلَّ يَوْمٍ فَمَتَى جَاءَتْهُ النُبُوَّةُ؟ أَلَيْلاً أَمْ نَهَاراً! وَقَالَ الأَغْنِيَاءُ وَالمُتَكَبِّرُوْنَ: أَمَا وَجَدَ اللَّهُ أَحَداً غَيْرَهُ؟

أَمَاتَ النَّاسُ كُلُّهُمْ، أَمَا وَجَدَ فِي القَوْمِ إِلَّا فَقِيراً؟ وَقَالَ الجُهَالُ: ﴿مَا هَلَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُو﴾.

وَقَالُوا: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَتَهِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَلَا فِيَّ مَابَآيِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ .



وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ إِنَّ نُوحاً يُرِيدُ أَنْ يَنَالَ الرِّيَاسَةَ وَالشَّرَفَ بِهَذَا الطَّرِيقِ.

١٣ _ بَيْنَ نُوحٍ وَقَوْمِهِ

كَانَ النَّاسُ يَرَوْنَ أَنَّ عِبَادَةَ الأَصْنَامِ هي الحَقُّ، وَأَنَّ عِبَادَةَ الأَصْنَامِ هي الحَقُّ، وَأَنَّ عِبَادَةَ الأَصْنَامِ هِي العَقْلُ.

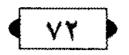
وَكَانُوْا يَرَوْنَ أَنَّ الَّذِي لا يَعْبُدُ الأَصْنَامَ هُوَ في ضَلالَةٍ وَسَفَاهَةٍ.

وَكَانُوا يَقُولُونَ: قَدْ كَانَ آبَاؤُنَا يَعْبُدُوْنَ الأَصْنَامَ فَلِمَاذَا لا يَعْنُدُهَا هَذَا؟!!

وَكَانَ نُوْحٌ يَرَى أَنَّ عِبَادَةَ الأَصْنَامِ ضَلالَةٌ، وَأَنَّ عِبَادَةَ الأَصْنَام سَفَاهَةٌ.

وَكَانَ نُوْحٌ يَرَى أَنَّ الآبَاءَ كَانُوْا فِي ضَلالَةٍ وَسَفَاهَةٍ وَأَنَّ آدَمَ وَهُوَ أَبُو الآبَاءِ مَا كَانَ يَعْبُدُ الأَصْنَامَ، بَلْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ.

وَأَنَّ القَوْمَ في ضَلالَةٍ وَسَفَاهَةٍ إِذْ يَعْبُدُوْنَ الْحِجَارَةَ وَلا يَعْبُدُونَ الْحِجَارَةَ وَلا يَعْبُدُونَ اللَّهَ الذي خَلَقَهُمْ.



قَامَ نُوْحٌ في الْقَوْمِ يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: ﴿ يَكُومُ اَعْبُدُوا اَعْبُدُوا اَعْبُدُوا اَلَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ. إِلَاهِ عَيْرُهُۥ إِنِي آخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ اَللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ. إِلَاهِ عَيْرُهُۥ إِنِي آخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾.

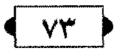
﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ۚ إِنَّا لَنَرَبَكَ فِي ضَلَالِ ثُمِينِ ۞ ﴿ وَالْكُنِي اللَّهُ مِن اللَّهِ مَا لَا يَنْقُومِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَلْكِنِي رَسُولٌ مِن رَّبِ الْمَالَكِينَ وَالْكِنِي رَسُولٌ مِن رَّبِ الْمَالَكِينَ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِن اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ۞ ﴾. اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ۞ ﴾.

١٤ _ اتَّبَعَكَ الأَرْذَلونَ

وَاجْتَهَدَ نُوحٌ كَثِيراً أَنْ يُؤْمِنَ قَوْمُهُ وَيَعْبُدُوا اللَّهَ وَيَعْبُدُوا اللَّهَ وَيَعْبُدُوا اللَّهَ وَيَتْرُكُوا الأَصْنَامَ.

وَلَكِنْ مَا آمَنَ بِنُوحِ إِلَّا بَعْضُ الأَفْرَادِ مِنْ قَوْمِهِ. مَا آمَنَ بِهِ إِلَّا بَعْضُ الأَفْرَادِ مِنْ قَوْمِهِ. مَا آمَنَ بِهِ إِلَّا بَعْضُ الأَفْرَادِ الَّذِينَ يَعْمَلُوْنَ بِأَيْدِيْهِمْ وَيَأْكُلُونَ الخَلَالَ.

أَمَّا الأَغْنِيَاءُ مِنْ قَوْمِهِ فَقَدْ مَنَعَهُمْ كِبْرُهُمْ أَنْ يُطِيْعُوا نُوْحاً.



وَشَغَلَتْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلادُهُمْ أَنْ يُفَكِّرُوْا في الآخِرَةِ وَكَانُوا يَقُوْلُونَ: نَحْنُ أَشْرَافٌ وَهَوُّلاءِ أَرَاذِلُ.

وَلَمَّا دَعَاهُمْ نُوْحٌ إلى اللَّهَ قَالُوا:

﴿ أَنُوْمِنُ لَكَ وَأَتَّبَعَكَ ٱلْأَرْدَلُونَ ﴾؟.

وَطَلَبُوْا مِنْ نُوْحٍ أَنْ يَطْرُدَ هَؤُلاءِ الْمَساكِيْنَ. وَلَكِنَّ نُوْحاً أَبَى وَقَالَ: ﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۞ ﴾.

إِنَّ بَابِي لَيْسَ بَابَ مَلِكِ، ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿ ﴾. وَكَانَ نُوحٌ يَعْرِفُ أَنَّ هَؤُلاءِ المَسَاكِيْنَ مُؤْمِنُوْنَ

و حال بوح يعرف أن هؤلاءِ المساكِين مؤمِنوُلُ مُخْلِصُونَ.

وَأَنَّ اللَّهَ يَغْضَبُ إِذَا طُرِدَ هَؤُلاءِ المسَاكِيْنُ، وَإِذَنْ لا يَنْصُرُهُ أَحَدٌ.

فَقَالَ نُوْحٌ: ﴿ وَيَكَقَوْمِ مَن يَنْصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن ظَرَهُ اللَّهِ إِن ظَرَهُ اللَّهِ إِن ظَرَهُ اللَّهِ إِن ظَرَهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّلَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّائِمُ اللَّهُ اللَّائِمُ اللل

١٥ ـ حُجَّةُ الأَغْنِياءِ

وَقَالَ الأَغْنِيَاءُ: الَّذِي يَدْعُوْ إِلَيْهِ نُوْحٌ لَيْسَ بِحَقِّ وَلَيْسَ خَيْرٍ.



لِمَاذًا؟.

لأَنَّا جَرَّبْنَا أَنَّا نَحْنُ السَّابِقُوْنَ فِي كُلِّ خَيْرٍ. لَنَا كُلُّ طَيِّبٍ مِنَ الطَّعَام، وَلَنَا كُلُّ جَمِيْلٍ مِنَ اللِّبَاسِ. وَالنَّاسُ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَنَا تَبَعٌ.

وَإِنَّا رَأَيْنَا أَنَّ الحَيْرَ لا يُخْطِئنَا وَلا يُجَاوِزُنَا فِي الْمُدِيْنَةِ.

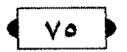
فَلَوْ كَانَ هَذَا الدِّيْنُ خَيْراً لأَتَانَا قَبْلَ هَوُلاءِ المَسَاكِيْنِ ﴿ لَوَ كَانَ خَيْراً مَا سَبَقُونَا إِلَيْدًا ﴾.

١٦ _ دَعْوَةُ نُوْحٍ

وَدَعَا نُوْحٌ قَوْمَهُ، وَاجْتَهَدَ فِي النَّصِيْحَةِ.

﴿ قَالَ يَنْقُومُ إِنِّ لَكُو نَذِيرٌ مُبِينُ ۞ أَنِ آعَبُدُوا آللَهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۞ يَغْفِر لَكُم مِن دُنُوبِكُو وَيُؤَخِّرُكُمْ إِلَىٰ آبَلِ مُسَمَّىً وَأَطِيعُونِ ۞ يَغْفِر لَكُم مِن دُنُوبِكُو وَيُؤَخِّرُكُمْ إِلَىٰ آبَلِ مُسَمَّىً إِلَا أَبَلِ مُسَمَّىً إِلَىٰ آبَلِ مُسَمَّىً إِلَىٰ آبَلِ مُسَمَّىً إِلَىٰ آبَلِ مُسَمَّىً إِلَىٰ آبَلِ مُسَمَّى إِلَىٰ آبَلِ مُسَمَّى أَلَا يُؤَخِّرُ لَوَ كُنتُم تَعْلَمُونَ ۞ ﴿ .

وَكَانَ اللَّهُ حَبَسَ عَنْهُمُ الْمَطَرَ وَغَضِبَ عَلَيْهِمْ وَقَلَّ النَّهِمْ وَقَلَّ النَّهِمْ وَقَلَّ النَّسْلُ.



فَقَالَ نُوْحٌ: يَا قَوْمِ إِنْ آمَنْتُمْ رَضِيَ عَنْكُمْ اللَّهُ وَزَالَ هَذَا الْعَذَابُ.

وَأَرْسَلَ عَلَيْكُمْ الأَمْطَارَ وَبَارَكَ لَكُمْ فِي الرِّزْقِ وَالأَوْلادِ.

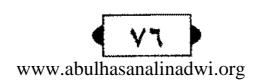
وَدَعَا نُوْحٌ قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ وَقَالَ لَهُمْ: أَلَا تَعْرِفُوْنَ اللَّهَ؟ هَذِهِ آيَاتُ اللَّهِ حَوْلَكُمْ أَلَا تَنْظُرُوْنَ إِلَيْهَا؟ أَلَا تَنْظُرُوْنَ إِلَى هَذِهِ آيَاتُ اللَّهِ حَوْلَكُمْ أَلَا تَنْظُرُوْنَ إِلَىْهَا؟ أَلَا تَنْظُرُوْنَ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ..؟ السَّمَاءِ والأَرْضِ؟ أَلَا تَنْظُرُوْنَ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ..؟

مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ؟ وَجَعَلَ القَمَرَ فِيهِنَّ نُوْراً وَجَعَلَ القَمَرَ فِيهِنَّ نُوْراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً؟

وَمَنْ خَلَقَكُمْ. وَجَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ بِسَاطاً؟

وَلَكِنَّ قَوْمَ نُوْحٍ لَمْ يَعْقِلُوا! وَلَكِنَّ قَوْمَ نُوْحٍ لَمْ يَعْقِلُوا! وَلَكِنَّ قَوْمَ نُوْحٍ لَمْ يُؤْمِنُوا! بَلْ إِذَا دَعَاهُمْ نُوْحٌ إِلَى اللَّهِ جَعَلُوْا أَصَابِعَهُمْ فَي آذَانِهِمْ.

وَكَيْفَ يَفْهَمُ مَنْ لا يَسْمَعُ؟ وَكَيْفَ يَسْمَعُ مَنْ لا يُرِيْدُ أَنْ يَسْمَعَ؟



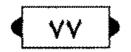
١٧ ـ دعاء نوح

وَاجْتَهَدَ نُوْحٌ كَثيراً وَبَقِيَ يَدْعُوْ قَوْمَهُ زَمَناً طَوِيْلاً. مَكَثَ نُوْحٌ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِيْنَ عَاماً يَدْعُوْهُمْ إلى اللَّهِ.

وَلَكِنَّ قَوْمَ نُوْحٍ لَمْ يُؤْمِنُوْا.

وَلَمْ يَثُرُكُواْ عِبَّادَةَ الأَصْنَامِ، وَلَمْ يَرْجِعُواْ إِلَى اللَّهِ. فَإِلَى مَتَى يَنْتَظِرُ نُوحٌ؟ إِلَى مَتَى يَرَى فَسَادَ الأَرْضِ؟ إلى مَتَى يَرَى الحِجَارَةَ تُعْبَدُ؟

وَقَالَ قَوْمُ نُوْحٍ لَمَّا دَعَاهُمْ نُوْحٌ مَرَّةً أُخْرَى. ﴿ يَنْهُ حُ قَدْ جَلَدَلْتَنَا فَأَحَةً رَتَ جِلَالَنَا فَأَلِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن حُنتَ مِنَ ٱلصَّلِيقِينَ ﴾ .



وَغَضِبَ نُوحٌ للَّهِ وَيَئِسَ مِنْ هَوْلاءِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ لا تَتْرُكُ عَلَى الأَرْضِ أَحَداً مِنَ الكَافِرينَ.

١٨ ـ السَّفينَةُ

وَأَجَابَ اللَّهُ دَعْوَةَ نُوْحٍ وَأَرَادَ أَنْ يُغْرِقَ قَوْمَهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُعْرِقَ قَوْمَهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُرِيدُ كَذَلِكَ أَنْ يَنْجُوَ نُوْحٌ والْمؤْمِنُوْنَ.

فَأَمَرَ نُوْحاً أَنْ يَصْنَعَ سَفِيْنَةً كَبِيْرَةً.

وَبَدَأَ نُوْحٌ يَصْنَعُ سَفِيْنَةً كَبِيْرَةً.

وَرَآهُ قَوْمُهُ فِي هَذَا الشُّعْلِ فَوَجَدُوا شُعْلاً.

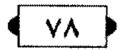
وَصَارُوا يَسْخَرُوْنَ مِنْهُ.

مَا هَذَا يَا نُوْحُ؟ مِنْ مَتَى صِرْتَ نَجَّاراً؟

أَمَا كُنَّا نَقُولُ لَكَ لا تَجْلِسْ إِلَى هَوْلاءِ الأَرَاذِلِ.

وَلَكِنَّكَ مَا سَمِعْتَ كَلامَنَا وَجَلَسْتَ إِلَى النَّجَّارِينَ وَالحَدَّادِينَ فَصِرْتَ نَجَّاراً!

وَأَيْنَ تَمْشِي هَذِهِ السَّفِينَةُ يَا نُوْحُ؟ إِنَّ أَمْرَكَ كُلَّهُ عَجَبٌ. أَتْمْشِي هَذِهِ في الرَّمْلِ أَمْ تَصْعَدُ الجَبَلَ؟



www.abulhasanalinadwi.org

البَحْرُ مِنْ هُنَا بَعِيدٌ جِدًّا، هَلْ يَحْمِلُهَا الجِنُّ أَمْ تَجُرُّهَا الثِّيْرَانُ؟

وَكَانَ نُوْحٌ يَسْمَعُ كلَّ ذَلِكَ وَيَصْبِرُ، وَقَدْ سَمِعَ أَشَدَّ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ!

وَلَكِنَّهُ كَانَ يَقُوْلُ لَهُمْ أَحْيَاناً: ﴿ إِن تَسْخَرُواْ مِنَا فَإِنَّا فَإِنَّا فَإِنَّا فَإِنَّا فَإِنَّا فَإِنَّا فَانَّا فَإِنَّا فَإِنَّا فَائِنًا فَإِنَّا فَائِنًا فَإِنَّا فَاللَّهُمْ كُمَا تَسْخَرُونَ ﴾ .

١٩ ـ الطُّوفانُ

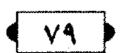
وَجَاءَ وَعْدُ اللَّهِ فَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ!

أَمْطَرَتِ السَّماءُ وَأَمْطَرَتْ وَأَمْطَرَتْ وَأَمْطَرَتْ وَأَمْطَرَتْ.

حَتَّى كَأَنَّ السَّمَاءَ مِنْخَلَةٌ لا تُمْسِكُ مَاءً.

وَنَبَعَ الْمَاءُ وَسَالَ حَتَّى أَحَاظَ بِالنَّاسِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ. وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى نُوْحٍ: خُذْ مَعَكَ مَنْ آمَنَ بِكَ مِنْ قَوْمِكَ وَأَهْلِكَ.

وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى نُوحٍ أَنْ يَأْخُذَ مَعَهُ مِنْ كُلِّ حَيَوانٍ وَطَائِرٍ زَوْجاً، ذَكَراً وَأُنْثَى.



لأنَّ الطُّوفَانَ عَامٌّ لا يَنْجُوْ مِنْهُ إِنْسَانٌ وَلا حَيَوانٌ. وَكَذَلِكَ فَعَلَ نُوحٌ، فَكَانَ مَعَهُ في السَّفِيْنَةِ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنْ قَوْمِهِ. قَوْمِهِ.

وَمِنْ كُلِّ حَيَوانٍ وَطَائِرٍ زَوْجٌ.

وَسَارَتِ السَّفِيْنَةُ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجِ كَالْجِبَالِ.

وَارْتَقَى القَوْمُ كُلَّ مَكَانِ عَالٍ وَكُلَّ رَبْوَةٍ يَفِرُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.

وَلَكِنْ لَا مَلْجَأً مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ.

۲۰ ـ ابْنُ نُوحِ

وَكَانَ لِنُوحِ ابْنٌ كَانَ مَعَ الْكَافِرِينَ. وَرَأَى نُوخٌ ابْنَهُ في الطُّوْفَانِ فَقَالَ: ﴿ يَنْبُنَى آرَكِبُ مُّعَنَا وَلَا تَكُن مُّمَ ٱلكِفِرِنَ ﴾.

> ﴿ قَالَ سَنَاوِى إِلَى جَبَلِ يَعْصِمُنِي مِنَ ٱلْمَاءَ ﴾. ﴿ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾.

﴿ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغَرَفِينَ ﴾.

وَحَزِنَ نُوْحٌ عَلَى ابْنِهِ، وَكَيْفَ لا يَحْزَنُ وَهُوَ ابْنُهُ.

⟨∧⋅⟩

وَأَرَادَ أَنْ يَنْجُوَ ابْنُهُ مِنَ النَّارِ يَوْمَ القِيَامَةِ إِذْ لَمْ يَنْجُ مِنَ النَّارِ يَوْمَ القِيَامَةِ إِذْ لَمْ يَنْجُ مِنَ النَّارِ اللَّهِ المَاءِ أَمْسِ.

إِنَّ النَّارَ أَشَدُّ مِنَ المَاءِ، وَإِنَّ عَذَابَ الآخِرَةِ أَشَقُّ أَمَا وَعَدَهُ اللَّهِ حَقِّ. وَعَدَهُ اللَّهِ خَقٌ. وَعَدَهُ اللَّهِ حَقٌ. فَأَرَادَ أَنْ يَشْفَعَ لا بْنِهِ عِنْدَ اللَّهِ.

٢١ ـ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ

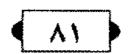
﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبُهُمْ فَقَالَ رَبِ إِنَّ آبَنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعَدَكَ الْحَقُ وَأَنتَ أَعْكُمُ الْمُلَكِمِينَ ﴿ وَهَدَكَ الْمُحَقِّ وَأَنتَ أَعْكُمُ الْمُلَكِمِينَ ﴾ .

وَلَكِنَّ اللَّهَ لا يَنْظُرُ إِلَى الأَنْسَابِ بَلْ يَنْظُرُ إِلَى الأَعْمَالِ. وَلَكِنَّ اللَّهُ لا يَقْبَلُ الشَّفَاعَةَ في المُشْرِكِينَ.

وَلَيْسَ المُشْرِكُ مِنْ أَهْلِ النَّبِيِّ وَإِنْ كَانَ ابْنَهُ.

فَنَبَّهَ اللَّهُ نُوْحاً عَلَى ذَلِكَ وَقَالَ: ﴿ يَكُنُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ أَهْلِكَ ۚ إِنَّهُ عَمَلُ غَيْرُ صَلِحٌ فَلَا تَشْغَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمُ إِنِّ أَعْلِكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَنِهِ لِينَ ﴾.

وَتَنَبُّهَ نُوْحٌ وَتَابَ إِلَى اللَّهِ وَقَالَ:



﴿ رَبِ إِنِيَ أَعُودُ بِكَ أَنْ أَسْتَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَعْفِرُ لِي وَيَدَمُ عَلِمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيَ أَحْتُن مِّنَ ٱلْخُسِرِينَ ﴾.

٢٢ ـ بَعْدَ الطُّوفَانِ

وَلَمَّا كَانَ مَا أَرَادَهُ اللَّهُ وَغَرِقَ الكُفَّارُ أَمْسَكَتِ السَّماءُ وَغَارَ المَاءُ.

وَاسْتَوَتِ السَّفِينَةُ عَلَى جَبلِ الجُودِيِّ ﴿ وَقِبلَ بُعُدًا لِلْقَوْمِ السَّفِينَةُ عَلَى جَبلِ الجُودِيِّ ﴿ وَقِبلَ بُعُدًا لِلْقَوْمِ الطَّلِلِمِينَ ﴾ .

وَقِيلَ يَا نُوْحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ.

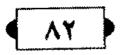
وَهَبَطَ نُوْحٌ وَأَصْحَابُ الشَّفِيْنَةِ يَمْشُونَ عَلَى البَرِّ بِسَلامٍ. وَهَلَكَ الكُفَّارُ مِنْ قَوْمٍ نُوْحٍ فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ.

وَبَارَكَ اللَّهُ في ذُرِّيَّةِ نُوحٍ فَانْتَشَرَتْ فِي الأَرْضِ وَمَلاَتِ الأَرْضِ

وَكَانَ فِيهَا أُمَمٌ وَكَانَ فِيهَا أَنْبِيَاءُ وَمُلُوكٌ.

﴿ سَلَنُمُ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَالَمِينَ ۞ ﴿ .

﴿ سَلَدُ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَالَمِينَ ۞ ﴾.







العاصفة

١ _ بَعْدَ نُوحِ

بَارَكَ اللَّهُ فِي ذُرِّيَّةِ نُوْحٍ فَانْتَشَرَتْ فِي الأَرْضِ. وَكَانَ مِنْهَا أُمَّةٌ يُقَالُ لَهَا عَادٌ.

وَكَانُوا رِجَالاً أَقْوِيَاءَ، أَجْسَامُهُمْ كَأَنَّها مِنْ حَدِيدٍ يَغْلِبُونَ كَلَّ وَاحِدٍ وَلا يَغْلِبُهُمْ أَحَدٌ.

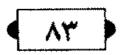
وَلا يَخَافُونَ أَحَداً وَيَخَافُهُمْ كُلُّ أَحَدٍ.

وَبَارَكَ اللَّهُ لِعَادٍ في كُلِّ شَيْءٍ، فَكَانَتْ إِبِلُ عَادٍ وَغَنَمُهَا تَمْلاُ الْوَادِي.

وَكَانَتْ خَيْلُ عَادٍ تَمْلاً الميْدَانَ.

وَكَانَتْ أَوْلادُ عَادٍ تَمْلاً البيُوتَ.

وَإِذَا خَرَجَتْ إِبِلُ عَادٍ وَغَنَمُهَا إِلَى الْمَرْعَى كَانَ لَهَا مَنْظَرٌ جَمِيْلٌ جِداً.



وَإِذَا خَرَجَ الأَطْفَالُ في الصَّبَاحِ يَلْعَبُونَ كَانَ لَهُمْ مَنْظَرٌ جَمِيلٌ جِدًّا.

وَكَانَتْ أَرْضُ عَادٍ كَذَلِكَ أَرْضاً جَمِيلَةً خَضْرَاءَ، فِيهَا بَسَاتِينُ وَعُيُونٌ كَثِيرَةٌ.

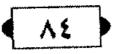
٢ _ كُفْرانُ عَادِ

وَلَكِنَّ عَاداً لَمْ يَشْكُرُوا اللَّهَ عَلَى هَذِهِ النِّعَمِ الْكَثِيْرَةِ وَنَسِيَتْ عَادٌ قِصَّةَ الطُّوْفَانِ الَّتِي سَمِعُوهَا مِنْ آبائِهِمْ وَرَأُوْا آثَارَهُ في الأرْض.

وَنَسُوا لِمَاذَا أَرْسَلَ اللَّهُ الطُّوْفَانَ عَلَى أُمَّةٍ نُوْحٍ. وَصَارُوا يَعْبُدُوْنَ الأَصْنَامَ كَمَا كَانَتْ أُمَّةُ نُوْحٍ تَعْبُدُ الأَصْنَامَ.

وَكَانُوا يَنْحِتُوْنَ الأَصْنَامَ مِنَ الْحِجَارَةِ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَسْجُدُوْنَ لَهَا وَيَعْبُدُونَها.

وَكَانُوا يَسْأَلُونَهَا حَاجَاتِهِمْ وَيَدْعُوْنَهَا وَيَذْبَحُوْنَ لَهَا وَكَانُوا عَلَى أَثَرِ أُمَّةِ نُوْحٍ.



وَكَانَتْ عُقُولُهُمْ لا تَمْنَعُهُمْ مِنْ عِبَادَةِ الأَصْنَامِ. وَكَانَتْ عُقُولُهُمْ لا تَهْدِيهِمْ. وَكَانَتْ عُقُولُهُمْ لا تَهْدِيهِمْ. وَكَانُوا عُقَلاءَ في الدُّنيَا أَغْبِيَاءَ في الدِّينِ.

٣ _ عُدُوانُ عادٍ

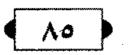
وَصَارَتْ قُوَّةُ عَادٍ وَبَالاً عَلَيْهِمْ وَعَلَى النَّاسِ. لأَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ باللَّهِ وَلا يُؤْمِنُونَ بالآخِرَةِ.

فَمَاذَا يَمْنَعُهُمْ مِنَ الظُّلْمِ؟ وَمَاذَا يَمنَعُهُمْ مِنَ الْعُدْوَانِ؟ وَلِمَاذَا لا يَظْلِمُوْنَ النَّاسَ؟ وَهُمْ لا يَرَوْنَ فَوْقَهُمْ أَحَداً، وَلا يَخَافُونَ حِسَاباً وَلا عِقَاباً.

وَكَانُوا كَوُحُوشِ الْغَابَةِ يَظْلِمُ الْكَبِيْرُ مِنْهُمُ الصَّغِيرَ، وَيَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنْهُمُ الضَّعِيفَ.

وَإِذَا غَضِبُوا كَانُوا كَالْفِيلِ الْهَائِجِ، لا يَلْقَى شَيْئاً إِلَّا قَتَلَهُ.

وَكَانُوا إِذَا حَارَبُوا أَهْلَكُوا الحَرْثَ وَالنَّسْلَ. وَإِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً.



وَكَانَ الضُّعَفَاءُ يَخَافُونَ شَرَّهُمْ، وَيَفِرُّونَ مِنْ ظُلْمِهِمْ. وَكَانَ الضُّعَفَاءُ يَخَافُونَ شَرَّهُمْ، وَيَفِرُّونَ مِنْ ظُلْمِهِمْ. وَصَارَتْ قُوَّتُهُمْ وَبِالاً عَلَيْهِمْ وَعَلَى النَّاسِ. وَصَارَتْ قُوَّتُهُمْ وَبِالاً عَلَيْهِمْ وَعَلَى النَّاسِ. وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ لا يَخَافُ اللَّهَ وَلا يُؤْمِنُ بِالآخِرَةِ.

عُ ۔ قُصورُ عادِ

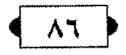
وَكَانَ عَادٌ لا شُغْلَ لَهُمْ إِلَّا الأَكْلُ وَالشُّرْبُ وَاللَّهُوُ وَاللَّهُوُ وَاللَّهُوُ وَاللَّهُوُ

وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَفْخُرُ عَلَى بَعْضٍ في بِنَاءِ الْقُصُورِ الْعَالِيَةِ وَالبُيُوتِ الْوَاسِعَةِ.

وَكَانَتْ أَمْوَالُهُمْ تَضِيعُ في الْماءِ والطِّينِ وَالْحِجَارَةِ وَكَانُوا لا يَرَوْنَ مَكَاناً خَالِياً أَوْ أَرْضاً مُرْتَفِعَةً إِلَّا بَنَوْا عَلَيْهَا قَصْراً رَفِيْعاً.

وَكَانُوا يَبْنُونَ بُيُوتاً كَأَنَّمَا يَسْكُنونَ فيها دَائِماً وَلا يَمُوتُونَ أَبَداً.

وَكَانُوا يَبْنونَ قُصُوراً مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ وَالنَّاسُ لا يَجِدُونَ مَا يَأْكُلُونَ وَيَلْبَسُونَ.



وَكَانَ الْفُقَرَاءُ مِنْهُمْ لا يَجِدُونَ بَيْتاً يَسْكُنونَ فيهِ وَبُيُوتُ الأَغْبِياءِ لا سَاكِنَ فِيهَا، وَمْن رَآهُمْ وَرَأَى قُصُورَهُمْ عَرَفَ أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ.

مُودٌ الرَّسولُ

وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُرْسِلَ إِلَى عَادٍ رَسُولاً.

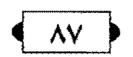
إِنَّ اللَّهَ لا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ، إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ في الأَرْضِ. الْفَسَادَ في الأَرْضِ.

وَكَانَ عَادٌ لا يَسْتَعْمِلُونَ عُقُولَهُمْ إِلَّا في الأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَاللَّهْ وَاللَّعِبِ وَبِنَاءِ البُيُوتِ.

وَقَدْ فَسَدَتْ عُقُولُهُمْ لأَنَّهُمْ لا يَسْتَعْمِلُونَهَا في الدِّين وَكَانَ عَادٌ عُقَلَاءَ في الدُّنْيَا أَغْبِيَاءَ في الدِّيْنِ، يَعْبُدُونَ الْحِجَارَةَ وَلا يَعْقِلُونَ.

فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِم رَسُولاً يَهْدِيَهِمْ.

وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الرَّسُولُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، يَعْرِفُونَهُ وَيَفْهَمُونَ كَلامَهُ.



كَانَ هُودٌ ذَلِكَ الرَّسُولَ، وُلِدَ في بَيْتٍ شَرِيفٍ في عادٍ وَنَشَأْ عَلَى عَقْلٍ وَصَلاحٍ.

٦ - دَعْوَةُ هُودٍ

وَقَامَ هُودٌ في قَوْمِهِ يَدْعُو وَيَقُولُ:

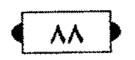
﴿ يَفَوْمِ أَعْبُدُوا أَلَنَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَاهِ غَيْرُهُ ﴾.

وَقَالَ هُودٌ: يَا قَوْمِ كَيْفَ تَعْبُدُونَ الْحِجَارَةَ وَلا تَعْبُدُونَ الْحِجَارَةَ وَلا تَعْبُدُونَ الَّذِي خَلَقَكُمْ!؟

يَا قَوْمِ هَذِهِ الْحِجَارَةُ الَّتِي نَحَتَّمُوهَا أَمْسِ كَيْفَ تَعْبُدُونَهَا الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ، وَبَارَكَ لَكُمْ فِي الأَمْوَالِ والأَوْلادِ والحَرْثِ والنَّسْل.

وَجَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَرَزَقَكُمْ قُوَّةً في الْجِسْم.

كَانَ مِنْ حَقِّ هَذِهِ النِّعَمِ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تَعْبُدُوا غَيْرَهُ. إِنَّ هَذَا الكَلْبَ الَّذِي تَرْمُونَ إِلَيْهِ بِعَظْمِ لا يُفَارِقُ بَيْتَكُمْ وَيَثْبَعُكُمْ كَالظِّلِ.



أَفَرَأَيْتُمْ كَلْباً يَتْرُكُ سَيِّدَهُ وَيَذْهَبُ إِلَى غَيْرِهِ؟ أَوَرَأَيْتُمْ حَيَواناً يَعْبُدُ حَجَراً، أَوَرَأَيْتُمْ حَيَواناً يَسْجُدُ لِصَنَم؟

هَلِ الإِنْسَانُ أَذَلُ مِنَ الْحَيَوانِ، أَمْ هُوَ أَجَلُّ مِنَ الْحَيَوانِ، أَمْ هُوَ أَجَلُّ مِنَ الْحَيَوانِ؟

٧ _ جَوابُ الْقَوْمِ

كَانَ الْقَوْمُ في شُغْلٍ مِنَ الأَكْلِ والشُّرْبِ واللَّهْوِ واللَّهْوِ واللَّهْوِ واللَّهِدِ

وَقَدْ رَضُوا بِالحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُوا بِهَا.

ضَاقَ قَلْبُهُمْ بِكَلامِ هُودٍ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضِ: مَا يَقُولُ هودٌ؟ مَاذَا يُرِيدُ هُودٌ؟ نَحْنُ لا نَفْهَمُ كَلامَهُ!

قَالُوا: سَفِيهٌ أَوْ مَجْنُونٌ!

وَلَمَّا دَعَاهُمْ هُودٌ مَرَّةً أُخرَى، قَالَ أَشْرَافُ قَوْمِهِ: ﴿ إِنَّا لَنَظُنُكَ مِنَ ٱلْكَلِيبِينَ ﴾.

19

﴿ قَالَ يَنْقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَتُهُ وَلَنَكِنِنَ رَسُولٌ مِن رَّبِ الْعَنْكِينَ وَسُولٌ مِن رَّبِ الْعَنكِينَ (اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ المُلْمُ اللهِ المِلْمُ اللهِ اللهِ المُلْمُ اللهِ

﴿ أُلِلْغُكُمْ يُسْلَنِ رَبِّي وَأَنَّا لَكُو نَاسِحُ آمِينًا ﴿ أُلِينًا ﴿ إِلَيْ اللَّهِ ﴾.

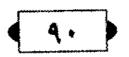
٨ ـ حِكْمَةُ هُودٍ

وَمَا زَالَ هُودٌ يَنْصَحُ لِقَوْمِهِ وَيَدْعُوهُمْ بِحِكْمَةٍ وَرِفْقٍ. قَالَ هُودٌ: يَا قَوْمِ أَنَا أَخُوكُمْ وَصَدِيقُكُمْ بِالأَمْسِ! أَلا تَعْرِفُونَنِي؟

يَا إِخْوَانِي! لِمَاذَا تَخَافُونَنِي وَتَفِرُّونَ مِنِّي، إِنِّي لا أُنْقِصُ مِنْ مَالِكُمْ شَيْئاً.

﴿ وَيَنْفَوْمِ لَا أَسْنَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾. يَا قَوْمِ مَاذَا تَخَافُونَ إِنْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ، واللَّهِ لا تَفْقِدُونَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ شَيْئًا إِذَا آمَنْتُمْ بِاللَّهِ!

بَلْ يُبَارِكُ اللَّهُ لَكُمْ في الرِّزْقِ وَيَزِيدُ في قُوَّتِكُمْ. وَيَا قَوْمِ لِمَاذَا تَتَعَجَّبُونَ مِنْ رِسَالَتِي؟ إِنَّ اللَّهَ لا يُكَلِّمُ وَاحِداً وَاحِداً!



إِنَّ اللَّهَ لا يُخَاطِبُ كُلَّ أَحَدٍ يَقُولُ لَهُ: افْعَلْ كَذَا، افْعَلْ كَذَا، افْعَلْ كَذَا، افْعَلْ كَذَا!

إِنَّ اللَّهَ يُرْسِلُ إِلَى كُلِّ قَوْمٍ رَجُلاً مِنْهُمْ يُكَلِّمُهُمْ وَيَنْصَحُ لَهُمْ.

وَقَدْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ أَكَلِّمُكُمْ وَأَنْصَحُ لَكُمْ: ﴿ أَوَ عَجِبْتُمْ وَأَنْصَحُ لَكُمْ: ﴿ أَوَ عَجِبْتُمْ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ ا

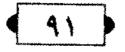
٩ _ إيمانُ هُودٍ

وَلَمْ تَجِدْ عَادٌ جَوَاباً! وَمَا عَلِمُوا كَيْفَ يُجِيبُونَ هُوداً! وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا لَمَّا عَجَزُوا: قَدْ غَضِبَتْ عَلَيْكَ آلِهَتُنَا فَأَصَابَكَ مَرَضٌ في عَقْلِكَ!.

وَقَدْ وَقَعَ عَلَيْكَ وَبَالٌ مِنَ الآلِهَةِ.

قَالَ هُودٌ: إِنَّ هَذِهِ الأَصْنَامَ حِجَارَةٌ لا تَنْفَعُ أَحَداً وَلا تَضُرُّ!

وَإِنَّ هَذِهِ الأَصْنَامَ حِجَارَةٌ لا تَتَكَلَّمُ وَلا تَسْمَعُ وَلا تَشْمَعُ وَلا تَشْمَعُ وَلا تَثْظُرُ!



إِنَّ هَذِهِ الأَصْنَامَ لا تَمْلِكُ خَيْراً وَلا شَرًا.
وَلا تَمْلِكُ لاَحْدِ نَفْعاً وَلا ضَرًا.
وإنَّكُمْ أَيْضاً لا تَمْلِكُونَ خَيْراً وَلا شَرَّا.
وإنَّكُمْ أَيْضاً لا تَمْلِكُونَ خَيْراً وَلا شَرَّا.
وَلا تَمْلِكُونَ لِي نَفْعاً وَلا ضَرًا.
إِنِّي لَا أُوْمِنُ بِالِهَتِكُمْ ولا أَخَافُهُمْ.
﴿ إِنِي بَرِى مُ مِمَّا لَمُشْرِكُونَ ﴾.
وَلا أَخَافُكُمْ أَيْضاً ﴿ فَكِيدُونِ جَيعا ﴾.
﴿ إِنِي تَوْكَلْتُ عَلَى ٱللّهِ رَبِي وَرَتِكُمُ ﴾.
كُلُّ شَيْءٌ تَحْتَ يَذِهِ ، وَلا تَسْقُطُ وَرَقَةٌ إِلّا بإذْنِهِ.

١٠ ـ عِنادُ عادِ

سَمِعَتْ عَادُ كُلَّ ذَلِكَ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا! ضَاعَتْ فِيهِمْ نَصِيحَةُ هُودٍ! ضَاعَتْ فِيهِمْ حِكْمَةُ هُودٍ. وَقَالُوا يَا هُودُ مَا عِنْدَكَ دَلِيلٌ وَلا بَيِّنَةٌ! وَلا نَتْرُكُ يَا هُودُ آلِهَتَنَا الْقَدِيمَةَ لِقَوْلِكَ الجَدِيدِ. أَنْتُرُكُ الآلِهَةَ التي كَانَ يَعْبُدُها آبَاؤنَا لِقَوْلِ قَائِلٍ؟

أَبَداً، أَبَداً.

وَيَا هُودُ إِنَّكَ لا تُؤْمِنُ بِاللَهَتِنَا وَلا تَخَافُهُمْ. فَإِنَّا لا نُؤْمِنُ بِإِلَهِكَ وَلا نَخَافُ عَذَابَهُ.

وَإِنَّنَا نَسْمَعُكَ كَثَيراً تَذْكُرُ الْعَذَابَ، فَأَيْنَ هُوَ يَا هُودُ، وَمَتَى يَجِيءُ.

قَالَ هُودٌ: ﴿إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾. قَالَتْ عَادٌ: فَإِنَّنَا نَنْتَظِرُ ذَلِكَ الْعَذَابَ وَنَشْتَاقُ أَنْ نَرَاهُ.

وَتَعَجَّبَ هُودٌ مِنْ جَرَاءَتِهِمْ، وَتَأَسَّفَ هُودٌ عَلَى سَفَاهَتِهِمْ.

١١ _ الْعَدَابُ

وَكَانَ عَادٌ يَنْتَظِرُونَ الْمَطَرَ كُلَّ يَوْمٍ وَيَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ فَلا يَرَوْنَ قِطْعَةَ سَحَابٍ.

وَكَانُوا في حَاجَةٍ إِلَى الْمَطَرِ، وَكَانَ لَهُمْ شَوْقٌ عَظِيمٌ إلى الْمَطَرِ.

94

ذَاتَ يَوْم رَأَوْا سَحَابَةً تَأْتِي إِلَيْهِمْ، فَفَرِحُوا جِدًّا. وَصَاحُوا: هَٰذِهِ سَحَابَةُ مَظرِ.

وَرَقَصَ النَّاسُ فَرَحاً، وَنَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَقَالُوا: سَحَابَةُ مَظرِ! سَحَابَةُ مَظرِ!

وَلَكِنَّ هُوداً فَهِمَ أَنَّ الْعَذَابَ قَدْ جَاءَ.

وَقَالَ لَهُمْ هُودٌ: لَيْسَ هَذَا سَحَابَ رَحْمَةٍ، بَلْ هُوَ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ.

وَكَانَ كَذَلِكَ، فَقَدْ هَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ مَا رَأَى النَّاسُ مِثْلَهَا، وَمَا سَمِعَ النَّاسُ بِمِثْلِها.

وَهَبَّتُ العَاصِفَةُ تَقْلَعُ الأَشْجَارَ، وَتَهْدِمُ البُيُوتَ، وَتَهْدِمُ البُيُوتَ، وَتَحْمِلُ الدَّوَابَ، وَتَرْمِيها إلى مَكَانٍ بَعِيدٍ.

وَطَارَتْ رِمَالُ الصَّحرَاءِ، وَأَظْلَمَتِ الدُّنْيَا فَلا يَرَى الإِنْسَانُ شَيْئاً.

وَدَخَلَهُمُ الرُّعْبُ فَدَخَلُوا بُيُوتَهُمْ وَأَغْلَقُوا أَبُوابَهَا. وَاعْتَنَقَ الأَطْفَالُ بِالأُمَّهَاتِ، وَاعْتَنَقَ النَّاسُ بِالجُدْرَانِ، وَدَخَلَ النَّاسُ الحُجُرَاتِ. الأَطْفَالُ يَبْكُونَ، والنِّسَاءُ يَصِحْنَ، والرِّجَالُ يَدْعُونَ وَيَسْتَغِيثُونَ.

وَكَأَنَّ قَائِلاً يَقُولُ:

﴿ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ .

كَانَ ذَلِكَ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةً أَيَّام.

وَمَاتَ القَوْمُ فَكَانُوا كَأَشْجَارِ النَّخِيلِ سَقَطَتْ عَلَى الأَرْضِ وَكَانَ مَنظراً غَرِيباً جِدًّا، النَّاسُ أَمْوَاتُ يَأْكُلُهُمْ الطَّيْرُ، والبُيُوتُ خَرَابٌ يَسْكُنَها البُومُ.

وَنَجَا هُودٌ وَالمُؤْمِنُونَ بِإِيمَانِهِمْ، وَهَلَكَتْ عَادٌ بِكُفْرِهَا وَعِنَادِهَا.

﴿ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبُّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادِ قَوْمِ هُودٍ ﴾ .





ناقَةُ ثَمودَ

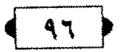
١ ـ بَعْدَ عادِ

وَرِثَتْ ثَمُوْدُ عَاداً كَمَا وَرِثَتْ عَادٌ أُمَّةً نُوْحٍ. وَكَانَتْ ثَمُوْدُ عَلَى أَثَرِ عَادٍ، كَمَا كَانَتْ عَادٌ عَلَى أَثَرِ أُمَّةِ نُوْح.

وَكَانَتْ أَرْضُ ثَمُوْدَ أَيْضاً أَرْضاً جَمِيْلَةً خَضْرَاءَ، فِيْهَا بَسَاتِيْنُ وَعُيُوْنٌ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ.

وَكَانَتْ ثَمُوْدُ كَعَادٍ في الْعِمَارَةِ والزِّرَاعَةِ وَفي كَثْرَةِ البَسَاتِين.

وَفَاقُوهُمْ في العَقْلِ وَالصِّنَاعَةِ، فَكَانُوا يَنْحِتُوْنَ مِنَ الحِبَالِ بُيُوتاً وَاسِعةً جَمِيْلَةً، وَيَنْقُشُوْنَ في الحِجَارَةِ نُقُوشاً بَدِيْعَةً.



وَقَدْ لَانَ لَهُمُ الْحَجَرُ بِعَقْلِهِمْ وَصِنَاعَتِهِمْ فَيَصْنَعُونَ بِهِ مَا يَصْنَعُ الإِنْسَانُ بِالشَّمْعِ.

وَإِذَا دَخَلَ الإِنْسَانُ مَدِينَتَهُمْ رَأَى عَجَباً، رأَى قُصُوراً عَظِيمةً كَالْجِبَالِ كَأَنَّمَا بَنَاهَا الْجِنُّ، وَرَأَى أَزْهَاراً جَمِيلةً في الجُدْرَانِ كَأَنَّمَا أَنْبَتَهَا الرَّبِيعُ.

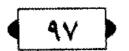
وَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَى ثَمُودَ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّماءِ والأَرْضِ، وَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَى ثَمُودَ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ.

جَادَتْ لَهُمُ السَّمَاءُ بِالأَمْطَارِ، وَجَادَتْ لَهُمُ الأَرْضُ بَالنَّبَاتِ وَالأَزْهَارِ، وَجَادَتْ لَهُمُ البَسَاتِينُ بِالفَوَاكِهِ بِالنَّبَاتِ وَالأَزْهَارِ، وَجَادَتْ لَهُمُ البَسَاتِينُ بِالفَوَاكِهِ وَالأَثْمَارِ، وَبَارَكَ اللَّهُ لَهُمْ في الرِّزْقِ وَالأَعْمَارِ.

٢ ـ كُفْرَانُ ثَمودَ

وَلَكِنَّ كُلَّ ذَلِكَ لَمْ يَحْمِلْ ثُمُودَ عَلَى الشُّكْرِ وَعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى. تَعَالَى.

بَلْ حَمَلَهُمْ ذَٰلِكَ عَلَى الكُفْرِ وَالطَّغْيَانِ، وَنَسُوا اللَّهَ وَفَرِحُوا بِمَا أُوتُوا وَقَالُوا: مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً؟



وَظَنُّوا أَنَّهُمْ لا يَمُوْتُونَ، وَلا يَخْرُجُونَ مِنْ قُصُورِهِمْ وَجَنَّاتِهِمْ أَبَداً.

وَظَنُّوا أَنَّ الْمَوْتَ لا يَدْخُلُ في هَذِهِ الْجِبَالِ وَلا يَجِدُ إِلَيْهِمْ سَبيلاً!

لَعَلَّهُمْ كَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّ أُمَّةَ نُوحٍ إِنَّمَا غَرِقَتْ لأَنَّها كَانَتْ في الوادي.

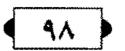
وَأَنَّ عَاداً إِنَّمَا هَلَكُوا لأَنَّهُمْ كَانُوا في السَّهْلِ! وَأَنَّهُمْ مِنَ الخَوْفِ وَالمَوْتِ بِمَكَانٍ آمِنٍ.

٣ _ عِبَادَةُ الأَصْنَامِ

وَلَمْ يَكْفِهِمْ هَذَا بَلْ نَحَتُوا الْحِجَارَةَ وَعَبَدُوا الأَصْنَامَ. وَصَارُوا يَعْبُدُونَ الْحِجَارَةَ كَمَا كَانَتْ أُمَّةُ نُوحٍ تَعْبُدُهَا، وَكَذَلِكَ عَادٌ.

إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَهُمْ مُلُوكَ الْحِجَارَةِ وَلَكِنَّهُمْ مِنْ جَهْلِهِمْ صَارُوا عُبَّادَ الْحِجَارَةِ.

إِنَّ اللَّهَ كَرَّمَهُمْ وَرَزَقَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ.



وَلَكِنَّهُمْ أَهَانُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهَانُوا الإِنْسَانَ.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظَلِمُ ٱلتَّاسَ شَيْعًا وَلَلَكِنَّ ٱلتَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿ إِنَّ ٱللَّهُ ﴾ .

عَجَباً! إِنَّ الحَجَرَ الذي يَنْحِتُونَهُ بِأَيْدِيهِمْ فَلا يَأْبَى وَلا يَعْصِيهِمُ.

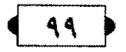
قَدْ خَضَعُوا لَهُ وَوَقَعُوا سَاجِدينَ!.

أَيَعْبُدُ الْقَوِيُّ الضَّعِيْفَ؟ أَيَسْجُدُ السَّيِّدُ لِعَبْدِهِ؟ وَلَكِنَّهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسُوا أَنْفُسَهُمْ، وَأَبَوْا أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ فَأَذَلَّهُمُ اللَّهُ.

4 ـ صَالِحٌ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ

وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِمْ رَسُولاً، كَمَا أَرْسَلَ إِلَى أُمَّةِ نُوحٍ وَأَرْسَلَ إِلى عَادٍ رَسُولاً.

إِنَّ اللَّهَ لا يَرْضَى لِعِبادِهِ الْكُفْرَ، إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ في الأَرْضِ. الْفَسَادَ في الأَرْضِ.



وَكَانَ فِيهِمْ رَجُلُ اسْمُهُ صَالِحٌ، وُلِدَ في بَيْتٍ شَريفٍ، وَنَشَأَ عَلَى عَقْلٍ وَصَلاح.

وَكَانَ وَلَداً نَجِيباً جِدُّا، وَكَانَ وَلَداً رَشِيداً جِدًّا، يُشِيرُ إِلَيْهِ النَّاسُ.

وَيَقُولُونَ: هذَا صَالِحٌ، هَذَا صَالِحٌ.

وَكَانَ لِلنَّاسِ فِيهِ رَجَاءٌ كَبيرٌ، يَقُولُونَ: سَيَكُونُ لَهُ شَأْنٌ، سَيَكُونُ لَهُ شَأْنٌ.

يَرَى النَّاسُ أَنَّ صَالِحاً يَكُونُ مِنْ أَشْرَافِهِمْ، وَيَكُونُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ.

وَيَرَوْنَ أَنَّهُ سَيَكُونُ لَهُ قَصْرٌ جَمِيلٌ وَبُسْتَانٌ كَبيرٌ.

وَيَرَى أَبُوهُ أَنَّ ابْنَهُ يَكْسِبُ بِعَقْلِهِ مَالاً عَظِيماً وَيَخْرُجُ في النَّاس.

يَخْرُجُ عَلَى فَرَسٍ وَوَرَاءَهُ الْخَدَمُ، فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ النَّاسُ، وَيَقُولُونَ هَذَا ابْنُ فُلانٍ!

وَكُمْ يَكُونُ سُرُورُهُ إِذَا سَمِعَ النَّاسَ يَقُولُونَ إِنَّهُ سَعِيدٌ جِدًّا، إِنَّ ابْنَهُ غَنِيٌّ جِدًّا.



وَلَكِنَّ اللَّهَ أَرَادَ غَيْرَ ذَلِكَ، إِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُشَرِّفَهُ إِلَّا اللَّهُ أَرَادَ أَنْ يُشَرِّفَهُ بِالنُّبُوَّةِ وَيُرْسِلَهُ إِلَى قَوْمِهِ، لِيُخْرِجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ. النُّورِ.

وَهَلْ فَوْقَ ذَلِكَ شَرَفٌ؟ وَهَلْ فَوْقَ ذَلِكَ كَرَامَةٌ؟

٥ ـ دَعْوَةُ صَالِحٍ

وَقَامَ صَالِحٌ في قَوْمِهِ يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: ﴿ يَقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَامٍ غَيْرُهُۥ ﴾.

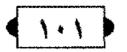
وَكَانَ الأَغْنِياءُ في شُغْلٍ مِنَ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَكَانُوا في لَهْوٍ وَلَعِبٍ.

وَكَانُوا يَعْبُدُونَ الأَصْنَامَ وَلا يَرَوْنَ إِلها غَيْرَهَا، فَمَا أَعْجَبَتْهُمْ دَعْوَةُ صَالِحٍ، غَضِبَ أَغْنِيَاءُ ثَمُودَ وَقَالُوا: مَنْ هَذَا؟

قَالَ الخُدَّامُ: هَذَا صَالِحٌ.

قَالُوا: مَاذَا يَقُولُ؟

قَالُوا: يَقُولُ: اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَّهِ غَيْرُهُ،



وَيَقُولُ إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُكُمْ بَعْدَ مَوْتِكُمْ وَيَجْزِيْكُمْ. وَيَقُولُ: أَنَا رَسُولُ اللَّهِ أَرْسَلَني إِلى قَوْمِي.

ضَحِكَ الأغْنِيَاءُ وَقَالُوا: مِسْكِينٌ! هَلْ يَكُونُ هَذَا رَسُولاً؟ مَا عِنْدَهُ قَصْرٌ وَلا بُسْتَانٌ، وَمَا لَهُ زَرْعٌ وَلا نَخِيلٌ! فَكَيْفَ يَكُونُ هَذَا رَسُولاً؟

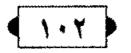
٣ ـ بِعايَةُ الأَغْنِياءِ

وَرَأَى الأَغْنِيَاءُ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَمِيلُونَ إِلَى صَالِحٍ فَخَافُوا عَلَى رِيَاسَتِهِمْ وَقَالُوا:

﴿ مَا هَاذَا إِلَّا بَشَرٌ مِتْلَكُمْ يَأْكُمُ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾.

﴿ وَلَيِنَ ٱلْمُعَتُم بَنَالَ يَنْلَكُمْ إِنَّكُو إِنَّا لَخَسِرُونَ ۞ ﴾. ﴿ أَيَعِلُكُمْ ٱلْكُرُ إِذَا مِنْمَ وَكُنتُو ثُرَابًا وَعِظْمًا ٱلْكُمْ تَخْرَجُونَ ۞ ﴾. ﴿ فَهُ هَنَاتَ هَيَاتَ إِنَا مِنْمَ وَكُنتُو ثُرَابًا وَعِظْمًا ٱلْكُمْ تَخْرَجُونَ ۞ ﴾.

﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَّالُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَغَيَّا وَمَا غَعْنُ بِيَسِعُوثِينَ ﴿ وَغَيَّا وَمَا غَعْنُ بِيَسِعُوثِينَ ﴾.



﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلُ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا غَتَنُ لَهُ بِمُوَّمِنِينَ ﴾.

٧ _ قَدْ أَخْطَأَ ظَنُّنا

وَكُفَرَ النَّاسُ بِصَالِحِ وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ.

وَلَمَّا وَعَظَهُمْ صَالِحٌ وَمَنَعَهُمْ مِنْ عِبَادَةِ الأَصْنَامِ قَالُوا:

يَا صَالِحُ كُنْتَ وَلَداً نَجِيباً جِدًّا، وَكُنْتَ وَلَداً رَشِيداً
جِدًّا وَكُنَّا نَظُنُّ أَنَّكَ سَتَكُونُ مِنْ كِبَارِ النَّاسِ وَأَشْرَافِهِمْ.
وَكُنَّا نَظُنُ أَنَّكَ سَتَكُونُ مِثْلَ فُلانٍ وَفُلانٍ فَلَمْ تَكُنْ شَيْئاً.
وَكُنَّا نَظُنُ أَنَّكَ سَتَكُونُ مِثْلَ فُلانٍ وَفُلانٍ فَلَمْ تَكُنْ شَيْئاً.
واللَّذِينَ كَانُوا في سِنِّكَ، وَكَانُوا دُونَكَ في الْعَقْلِ
وَاللَّذِينَ كَانُوا في سِنِّكَ، وَكَانُوا دُونَكَ في الْعَقْلِ
أَصْبَحُوا رِجَالاً كِبَاراً.

وَأَنْتَ يَا صَالِحُ أَخَذْتَ سَبِيلَ الْفَقْرِ؛ قَدْ أَخْطَأَ ظَنُنَا فِيكَ، قَدْ خَطاً ظَنُنَا فِيكَ، قَدْ خَابَ رَجَاؤُنَا فِيْكَ.

مِسْكِينٌ أَبُوكَ، مَا نَالَ خَيْراً مِنْكَ.

مِسْكِينَةٌ أُمُّكَ، لَقَدْ ضَاعَ تَعَبُهَا فِيْكَ!

سَمِعَ صَالِحٌ كُلَّ هَذَا وَتَأَسَّفَ عَلَى قَوْمِهِ؛ وَإِذَا مَرَّ صَالِحٌ بِقَوْمٍ وَالْحَاءُ اللَّهُ أَبَا صَالِحٍ لَقَدْ ضَاعَ ابْنُهُ.

1.4

٨ ـ نُصيحَةُ صَالِحِ

وَلَمْ يَزَلُ صَالِحٌ يَنْصَحُ لِقَوْمِهِ وَيَدْعُوهُمْ إلى اللَّهِ بِحِكْمَةٍ وَرِفْقٍ.

يَقُولُ: يَا إِخْوَانِي! أَتَظُنُّونَ أَنَّكُمْ هُنَا إِلَى الأَبدِ؟. أَتَظُنُّونَ أَنَّكُمْ تَسْكُنونَ في هَذِهِ الْقُصُورِ دَائِماً؟. أَتَظُنُّونَ أَنَّكُمْ لا تَزَالُونَ في هَذِهِ البَسَاتِينِ والأَنْهَارِ؟ وَأَنَّكُمْ لا تَزَالُونَ تَأْكُلُونَ مِنْ هَذِهِ الزُّرُوعِ وَالأَسْجَارِ؟ وَأَنَّكُمْ لا تَزَالُونَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً؟ وَأَنْكُمْ لا تَزَالُونَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً؟ وَأَنْكُمْ لا تَزَالُونَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً؟ وَأَنْكُمْ لا تَزَالُونَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوناً؟

كَانَتْ لَهُمْ قُصُورٌ، وَكَانَتْ لَهُمْ كَذَلِكَ بَسَاتِينُ وَعُيُونٌ. وَكَانَتْ لَهُمْ زُرُوعٌ وَنَخِيلٌ، وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً يَسْكُنونَ فِيهَا.

وَلَكِنَّ كُلَّ ذَلِكَ لَمْ يَنْفَعْهُمْ! وَلَكِنَّ كُلَّ ذَلِكَ لَمْ يَمْنَعْهُمْ! وَوَصَلَ إِلَيْهِمْ مَلَكُ الْموْتِ وَوَجَدَ إِلَيْهِمْ سَبِيْلاً! كَذَلِكَ تَمُوتُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً وَيَبْعَثُكُمُ اللَّهُ وَيَسْأَلُكُمْ عَنْ هَذَا النَّعِيم.

٩ _ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ

وَيِهَا إِخُوانِي لِمَاذَا تَفِرُّونَ مِنِّي؟ مَاذَا تَخَافُونَ؟ أَنا لا أُنْقِصُ مِنْ مَالِكُمْ شَيْعاً، أَنَا لا أَطْلُبُ مِنْكُمْ شَيْعاً. أَنَا أَنْصَحُ لَكُمْ وَأُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي. ﴿ وَمَا آسْتَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجَرَّ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ ۞ ﴿ . وَيَا إِخْوَانِي لِمَاذَا لَا تُطِيعُونَنِي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ؟ وَلِمَاذَا تُطِيعُونَ الَّذِيْنَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَهُمْ؟ والَّذِينَ يَفْجُرُونَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ! وَعَجَزَ الْقَوْمُ وَلَمْ يَجِدُوا عَلَى ذَلِكَ جَوَاباً. فَقَالُوا: ﴿ إِنَّمَا أَنَتَ مِنَ ٱلنُّسَجِّينَ ۞ مَا أَنَكَ إِلَّا بَشِّرٌ مِتْلُنَا فَأْتِ بِعَايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّدِقِينَ ١٠٠٠

١٠ ـ ناقَةُ اللَّهِ

قَالَ صَالِحٌ: وَأَيَّ آيةٍ تُرِيدُونَ؟ قَالُوا: إِنْ كُنْتَ صَادِقاً فَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ هَذَا الْجَبلِ نَاقَةً حَامِلاً! وَكَانَ النَّاسُ يَعْلَمُونَ أَنَّ النَّاقَةَ لا تَلِدُهَا إلا النَّاقَةُ وَأَنَّ النَّاقَةُ وَأَنَّ النَّاقَةُ وَأَنَّ النَّاقَةَ لا تَلْدُهَا إلا النَّاقَةُ وَأَنَّ النَّاقَةَ لا تَنْبَحُ مِنَ الحَجَرِ. النَّاقَةَ لا تَنْبَحُ مِنَ الحَجَرِ. وَأَيْقَنُوا أَنَّ صَالِحاً سَيَعْجِزُ وَأَنَّهُمْ سَيَنْجَحُونَ!

وَلَكِنَّ صَالِحاً كَانَ قَوِيَّ الإِيْمَانِ بِرَبِّهِ، وَكَانَ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

فَدَعَا اللَّهَ صَالِحٌ، وَكَانَ كما طَلَبَ النَّاسُ، خَرَجَتْ مِنَ الجَبَل نَاقَةٌ حَامِلٌ وَوَلَدَتْ.

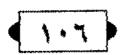
وَتَحَيَّرَ النَّاسُ وَدَهِشُوا، وَلَكِنْ لَمْ يُؤْمِنْ مِنْهُمْ إِلَّا وَاحِدٌ.

١١ _ النَّوْبَةُ

قَالَ صَالِحٌ: هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ، وَهَذِهِ آيةُ اللَّهِ! سَأَلْتُمْ فَخَلَقَهَا لَكُمْ بِقُدْرَتِهِ.

فَاحْتَرِمُوا هَذِهِ النَّاقَةِ ﴿ وَلَا تَمَشُّوهَا بِسُوَءٍ فَيَأْنُمُذَّكُرُ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾.

وَإِنَّ هَذِهِ النَّاقَةَ تَأْكُلُ في أَرْضِ اللَّهِ وتَشْرَبُ وَتَأْتي وَتَذْهَبُ، وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ عَلَفُهَا وَمَاؤُهَا، فَالْعَلَفُ كَثِيرٌ وَالمَاءُ كَثِيرٌ.



وَكَانَتْ هَذِهِ النَّاقَةُ كَبِيرةً جِدًّا وَغَرِيبَةً في الْخَلْقِ، فَكَانَتْ مَاشِيَتُهُمْ تَخَافُهَا وَتَنْفِرُ مِنْهَا.

وَكَانَتْ كُلُّمَا جَاءَتْ تَشْرَبُ نَفَرَتِ الْمَاشِيَةُ وَفَرَّتْ.

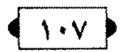
رَأَى صَالِحٌ ذَلِكَ فَقَالَ: لِلنَّاقَةِ يَوْمٌ وَلِمَاشِيَتِكُمْ يَوْمٌ. فَيَوْماً تَشْرَبُ مَاشِيَتُكُمْ. فَيَوْماً تَشْرَبُ مَاشِيَتُكُمْ. وَكَذَلِكَ كَانَ، فَإِذَا كَانَتْ نَوْبَةُ النَّاقَةِ ذَهَبَتْ فَشَرِبَتْ. وَإِذَا كَانَتْ نَوْبَةُ النَّاقَةِ ذَهَبَتْ فَشَرِبَتْ. وَإِذَا كَانَتْ نَوْبَةُ النَّاقَةِ ذَهَبَتْ فَشَرِبَتْ. وَإِذَا كَانَتْ نَوْبَةُ النَّاقَةِ ذَهَبَتْ فَشَرِبَتْ.

١٢ ـ طُغْيَانُ ثَمُودَ

وَلَكِنِ اسْتَكْبَرَ الْقَوْمُ وَطَغَوا، وَقَالُوا لِمَاذَا لا تَشْرَبُ مَاشِيَتُنَا كُلَّ يَوْم.

وَضَجِرَ النَّاسُ مِنْ هَذِهِ النَّاقَةِ الَّتِي تَنْفُرُ مِنْهَا مَاشِيَتُهُمْ. وَكَانَ صَالِحٌ قَدْ حَذَّرَهُمْ مِنْ أَنْ يُهِينُوا هَذِهِ النَّاقَةَ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَحْذَرُوا.

> قَالُوا: مَنْ يَقْتُلْ هَذِهِ النَّاقَة؟ قَامَ رَجُلٌ وَقَالَ أَنَا!



وَقَامَ الآخَرُ وَقَالَ: أَنَا!

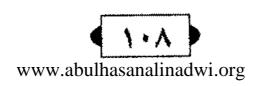
وَذَهَبَ الشَّقِيَّانِ وَجَلَسَا يَنْتَظِرَانِ خُرُوجَ النَّاقَةِ؛ حَتَّى إِذَا خَرَجَتِ النَّاقَةُ رَمَاهَا الأَوَّلُ بِسَهْمٍ، وَنَحَرَها الثَّاني فَقَتَلَهَا.

١٣ ـ الْعَدَابُ

وَلَمَّا عَلِمَ صَالِحٌ أَنَّ النَّاقَةَ قَدْ نُحِرَتْ تَأْسَّفَ وَحَزِنَ جِدَّا؛ وَقَالَ لِلنَّاسِ: ﴿ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامِ ذَلِكَ وَعَدُ غَيْرُ مَكَذُوبٍ ﴾.

وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رِجَالٍ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ ولا يُضْلِحُونَ ، فَحَلَفُوا وَقَالُوا نَقْتُلُ صَالِحاً وَأَهْلَهُ فِي اللَّيْلِ، يُصْلِحُونَ ؛ فَحَلَفُوا وَقَالُوا نَقْتُلُ صَالِحاً وَأَهْلَهُ فِي اللَّيْلِ، وَإِذَا سُئِلْنَا نَقُولُ مَا عِنْدَنَا عِلْمٌ، وَلَكِنَّ اللَّهَ حَفِظَ صَالِحاً وَأَهْلَهُ.

وَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ جَاءَهُمُ الْعَذَابُ؛ أَصْبَحُوا كَعَادَتِهِمْ فَإِذَا بِصَيْحَةً مَعَ زِلْزَالٍ شَدِيدٍ. صَيْحَةٌ تَفَطَّرَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَزِلْزَالٌ تَهَدَّمَتْ مِنْهُ البُيُوتُ وَكَانَ يَوْماً عَلَى فَهُ البُيُوتُ وَكَانَ يَوْماً عَلَى فَهُ وَهُ شَدِيداً.



وَمَاتَ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَخَرِبَتُ الْمَدِينَةُ.

وَهَاجَرَ صَالِحٌ وَالْمُؤْمِنُونَ مِن تِلْكَ الْمَدِينَةِ الشَّقِيَّةِ. وَمَا يَصْنَعُونَ فِيهَا؟

وَخَرَجَ صَالِحٌ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى قَوْمِهِ وَهُمْ أَمْوَاتٌ، فَقَالَ بِصَوْتٍ حَزِين:

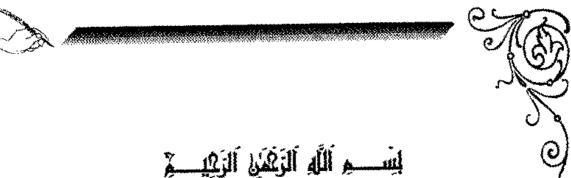
﴿ يَنْقَوْمِ لَقَدْ أَبَلَغَنُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّ وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنَ لًا يُحِبُّونَ ٱلنَّصِحِينَ﴾.

وَلَا يَرَى الْإِنْسَانُ الْيَوْمَ هُنَالِكَ إِلَّا قُصُوراً خَالِيَةً وَبِثْراً مُعَطَّلَةً.

وَلا يَرَى إِلَّا قُرَى مُوحِشَةً لَيْسَ فِيهَا دَاعِ وَلا مُجِيبٌ. وَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهِ عَلَى دِيَارِ ثَمُودَ في طَرِيقِهِ إلى الشَّامِ قَالَ لأَصْحَابِهِ: «لا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ حَذَراً مِنْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ حَذَراً مِنْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ .

﴿ أَلَّا إِنَّ تَسُومًا كَفَرُا رَبُّهُمْ أَلَّا بَشَكًا لِتَسُودَ ﴾ .





١ - مِنْ كِنْعَانَ إِلَى مِصْرَ

انْتَقَلَ يَعَقُوبُ عَلِي إِلَى مِصْرَ وَانْتَقَلَ مَعَهُ أَوْلادُهُ. انْتَقَلُوا إلى مِصْرَ لِأَنَّ يُوسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ عِيدَ الْمَعَ هُوَ سَيِّدُ مِصْرَ، يَأْمُرُ وَيَنْهَى فِيهَا.

وَكَانُو فِي كَنْعَانَ يَرْعَوْنَ الْغَنَمَ، وَيَحْلِبُونَ الشَّاةَ وَيَبِيعُونَ الصُّوفَ.

وَعَبِيدُ يُوسُفَ وَخَدَمُهُ يَأْكُلُونَ وَيَنْعَمُونَ فِي مِصْرَ! فَمَا يَصْنَعُونَ فِي كَنْعَانَ؟ وَلِمَاذَا لا يَذْهَبُونَ إِلَى مِصْرَ؟ أَرْسَلَ يُوسُفُ إِلَى يَعْقُوبَ وَأَهْلِهِ، وَطَلَبَهُمْ مِنْ كنْعَانَ .

وَكَانَ يُوسُفُ لا يَطِيبُ لَهُ طَعَامٌ وَلا شَرَابٌ حَتَّى يَرى أَبَاهُ وَإِخْوَتَهُ. وَكَيْفَ يَطِيبُ لَهُ طَعَامٌ وَشَرَابٌ، وَكَيْفَ يَطِيبُ لَهُ عَيْشٌ وَهُوَ وَحِيدٌ فِي مِصْرَ؟

وَمَاذَا يَصْنَعُ بِالْقُصُورِ وَأَبُوهُ وَإِخْوَتُهُ فِي بَيْتٍ صَغِيرٍ فِي كَنْعَانَ؟!

وَجَاءَ يَعْقُوبُ وَأَوْلَادُهُ إِلَى مِصْرَ فَاسْتَقْبَلَهُمْ يُوسُفُ وَفَرِحَ بِهِمْ فَرَحاً عَظِيماً.

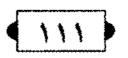
وَاسْتَقْبَلَتْ مِصْرُ أُسْرَةَ سَيِّدِهَا وَأُسْرَةَ مَلِكِهَا الْكَرِيمِ، وَفَرِحَتْ بِهَا فَرَحاً عَظِيماً.

وَأَحَبَّ أَهْلُ مِصْرَ هَذَا الْبَيْتَ الْكَرِيمَ، لِأَنَّهُمْ يُحِبُّونَ يُوسُفَ لِكَرَمِهِ وَإِحْسَانِهِ إِلَى النَّاسِ.

ولِأَنَّهُمْ رَأَوْا فِي يُوسُفَ أَخاً نَاصِحاً شَفِيقاً، فَرَأَوْا فِي يَعْقُوبَ وَالِداً مَاجِداً كَرِيماً.

وَكَانَ يَعْقُوبُ كَبِيرَ الْبِلَادِ وَشَيْخَ مِصْرَ، وَكَانَ أَهْلُ مِصْرَ لَهُ كَالْأَبْنَاءِ.

وَطَابَتْ لِيَعْقُوبَ وَأَبْنَائِهِ الْإِقَامَةُ فِي مِصْرَ وَصَارَتْ لَهُمْ وَطِناً.



٢ ـ بَعْدَ يُوسُفَ

وَبَعْدَ مُدَّةٍ مَاتَ يَعْقُوبُ فَحَزِنَ عَلَيْهِ يُوسُفُ وَحَزِنَ عَلَيْهِ أَهْلُ مِصْرَ.

وَ دَفَنُوا الشَّيْخَ فِي مِصْرَ وَكَأَنَّهُمْ فَقَدُوا أَبَاهُمْ.

وَبَعْدَ مُدَّةٍ مَاتَ يُوسُفُ أَيْضاً فَكَانَ يَوْماً عَلَى أَهْلِ مِضْرَ شَدِيداً.

وَحَزِنَ عَلَيْهِ أَهْلُ مِصْرَ خُزْناً شَدِيداً وَبَكُوا عَلَيْهِ بُكَاءً طَوِيلاً.

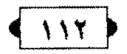
وَنَسِيَ النَّاسُ أَحْزَانَهُمْ وَكَأَنَّهُمْ لَمْ تُصِبْهُمْ مُصِيبَةٌ قَبْلَ هَذَا الْيَوْم.

وَدَفَنُوا يُوسُفَ أَيْضاً وَعَزَّى بَعْضُهُمْ بَعْضاً، فَكَانُوا فِي يُوسُفَ سَوَاءً.

كُلُّ صَغِيرٍ فَقَدَ أَبَاهُ وَكُلُّ كَبِيرٍ فَقَدَ أَخَاهُ.

وَمَشَى النَّاسُ إلى إِخْوَةِ يُوسُفَ وَأَبْنَائِهِمْ يُعَزُّونَهُمْ.

وَيَقُولُونَ لَهُمْ: أَيُّهَا السَّادَةُ! لَيْسَتْ خَسَارَتُكُمْ اليَوْمَ أَكْبَرَ مِنْ خَسَارَتُكُمْ اليَوْمَ أَكْبَرَ مِنْ خَسَارَتِنَا نَحْنُ.



فَقَدْ فَقَدْنَا فِي دَفِينِ الْيَوْمِ أَخَا شَفِيقاً، وَسَيِّداً رَجِيماً وَمَلِكاً عَادِلاً.

هُوَ الَّذِي أَرَاحَ الْعِبَادَ، وَأَزَالَ الظُّلْمَ مِنَ الْبِلاَدِ. هُوَ الَّذِي مَنَعَ الْكَبِيرَ يَظْلِمُ الصَّغِيرَ، وَمَنَعَ الْقَوِيَّ يَأْكُلُ الضَّعِيفَ.

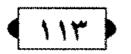
هُوَ الَّذِي أَغَاثَ الْمَظْلُومَ، وَأَجَارَ الْخَائِفَ، وَأَطْعَمَ الْجَائِعَ.

هُوَ الَّذِي هَدَانَا إِلَى الْحَقِّ، وَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ وَكُنَّا قَبْلَ قُدُومِهِ بَهَائِمَ لا نَعْرِفُ اللَّهَ وَلا نَعْرِفُ الْآخِرَةِ.

هُوَ الَّذِي أَغَاثَنَا أَيَّامَ الْمَجَاعَةِ فَكُنَّا نَأْكُلُ وَنَشْبَعُ، وَالنَّاسُ يَمُوتُونَ فِي الْبِلادِ الْأُخْرَى.

إِنَّا لَا نَنْسَى مَلِكَنَا الْكَرِيمَ أَبَداً وَلَا نَنْسَى أَيُّهَا السَّادَةُ النَّاكَةُ النَّاكَةُ الْخَوْتُهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ.

وَكُمْ فَرِحَ بِكُمْ سَيِّدُنَا يَوْمَ قُدُومِكُمْ إلى مِصْرَ وَكُمْ فَرِحْنَا بِفَرَحِ سَيِّدِنَا.



فَالْبِلادُ بِلادُكُمْ، وَإِنَّا لَكُمْ أَيُّهَا السَّادَةُ كَمَا كُنَّا فِي حَيَاةِ سَيِّدِنَا.

٣ ـ بَنو إِسْرَائِيلَ فِي مِصْرَ

وَهَكَذَا كَانَ مُدَّةً طَوِيلَةً!

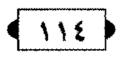
فَقَدْ حَفِظَ أَهْلِ مُصْرَ مَا قَالُوا وَعَرَفُوا لِلْكِنْعَانِيِّينَ الْفَضْلَ.

وَكَانَ هَؤُلاءِ الكَنْعَانِيُّونَ الَّذِينَ كَانِو يُدْعَوْنَ «بني إسرائيل» أَصْحَابَ شَرَفٍ وَأَمْوَالٍ.

وَلَكِنْ تَغَيَّرَتِ الْأَحْوَالُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَدْ فَسَدَتْ أَخُلاقُهُمْ، وَتَرَكُوا الدَّعْوَةَ إلى اللَّهِ وَدُعَاءَ الخَلْقِ إلى اللَّهِ، وسَقَطُوا عَلَى الدُّنْيَا.

وَتَغَيَّرَ لَهُمْ النَّاسُ أَيْضاً وَصَارُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ بِغَيْرِ مَا كَانُوا يَنْظُرُونَ إِلَى آبَائِهِمْ.

وَصَارُوا كَسَائِرِ النَّاسِ، لا يَمْتَازُونَ عَنِ النَّاسِ إلا بِالنَّسَبِ.



وَصَارَ النَّاسُ يَحْسُدُونَ الْغَنِيَّ مِنْهُمْ، وَيَحْتَقِرُونَ الْفَقِيرَ مِنْهُمْ.

وَصَارَ أَهْلُ مِصْرَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ كَغَرِيبٍ جَاءَ مِنْ بَلَدٍ آخَرَ.

وَلَيْسَ لَهُ حَقٌّ فِي مِصْرَ.

وَكَانَ أَهْلُ مِصْرَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ هُمْ أَهْلُ الْبِلادِ وَأَنَّ مِصْرَ لِلْمَصْرِيِّينَ.

وَيَرَى بَعْضُ أَهْلِ مِصْرَ أَنَّ يُوسُفَ كَانَ غَرِيباً جَاءَ مِنْ كَنْعَانَ.

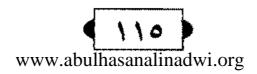
وَاشْتَرَاهُ عَزِيزُ مصْرَ.

وَلَيْسَ لِلْكُنْعَانِيِّ أَنْ يَحْكُمَ مِصْرَ.

وَنَسِيَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَضْلَ يُوسُفَ وَكُرَمَهُ وَإِحْسَانَهُ.

٤ ـ فِرْعَوْنُ مِصْرَ

وَجَاءَ عَلَى عَرْشِ مِصْرَ فَرَاعِنَةٌ «مُلُوكُ مِصْرَ» يُبْغِضُونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بُغْضاً شَدِيداً.



وَجَاءَ عَلَى عَرْشٍ مِصْرَ مَلِكٌ جَبَّارٌ جِدًّا.

فَكَانَ لا يَرَى أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيل مِنْ أَوْلادِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَنَّهُمْ مِنْ بَيْتِ يُوسُفَ مَلِك مِصْرَ الْكَرِيم.

بَلْ كَانَ لا يَرَى أَنَّهُمْ بَشَرٌ يَسْتَجِقُونَ الرَّحْمَةَ وَالْإِنْصَافَ.

وَجَاءَ عَلَى عَرْشِ مِصْرَ مَلِكٌ جَبَّارٌ جِدّاً.

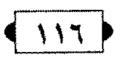
وَكَانَ يَرَى أَنَّ قَوْمَهُ «القِبْطَ» مِنْ نَوْعٍ، وَأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ نَوْعٍ، وَأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ نَوْعِ آنَحَرَ.

الْقِبْطُ مِنْ نَوْعَ الْمُلُوكِ خُلِقُوا لِيَحْكُمُوا.

وَبَنُوا إِسْرَائِيلَ مِنْ نَوْعِ الْعَبِيدِ خُلِقُوا لِيَخْدِمُوا.

وَكَانَ فِرْعَوْنُ يُعَامِلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُعَامَلَةَ الْحَمِيرِ وَالدَّوَابُ يَسْتَخْدِمُهَا الْإِنْسَانُ وَلا يُعْطِيهَا إلا قُوتَ يَوْمِهَا.

وَكَانَ فِرْعَوْنُ مَلِكاً جَبّاراً مُتَكَبِّراً لا يَرَى فَوْقَهُ أَحَداً. وَكَانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ بل كَانَ يَقُولُ: ﴿ أَنَا رَائِكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ وَكَانَ مَغْرُوراً بِمُلْكِهِ وَقُصُورِهِ وَقُوّتِهِ وَيَقُول: ﴿ أَلَا يَرَاثُكُمُ الْإِنْكَانَ مَغْرُوراً بِمُلْكِهِ وَقُصُورِهِ وَقُوّتِهِ وَيَقُول: ﴿ أَلَيْسَ



لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَدَذِهِ ٱلْأَنْهَدُ جَرِي مِن تَّغَيِّتُ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾. وَكَأَنَّهُ كَانَ خَلِيفَةً لِنَمْرُود مَلِكَ بَابِلَ.

وَكَانَ يَغْضَبُ إِذَا عَلِمَ أَحَداً يَرَى فَوْقَهُ أَحَداً.

وَدَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَتِهِ وَالسُّجُودِ لَهُ، وَأَطَاعَهُ النَّاسُ. النَّاسُ.

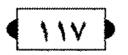
وَامْتَنَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِأَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُونَ بِرُسُلِهِ وَاشْتَدَّ غَضَبُ فِرْعَوْنَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ.

٥ ـ ذَبْحُ الْأَطْفَالِ

وذَهَبَ كَاهِنٌ قِبْطِيُّ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَالَ لَهُ: «يُولَدُ مَوْلُودٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يَذْهَبُ مُلْكُكَ عَلَى يَدِهِ».

وَجُنَّ جُنُونُ فِرْعَوْنَ، وَأَمَرَ الشُّرْطَةَ أَنْ يَذْبَحُوا كُلَّ مَوْلُودٍ يُولَدُ في بَنِي إِسْرَائِيلَ.

وَكَانَ فِرْعَوْنُ يَرَى أَنَّهُ رَبُّ الناسِ يَذْبَحُ مَنْ يَشَاءُ وَيَثُرُكُ مَنْ يَشَاءُ كَصَاحِبِ الْغَنَمِ يَذْبَحُ مِنْ غَنَمِهِ مَا يَشَاءُ وَيَثُرُكُ مَا يَشَاءُ.



وَانْتَشَرَتْ الشُّرْطَةُ في مِصْرَ يُفَتِّشُونَ وَيَبْحَثُونَ فَإِذَا عَلِمُوا مَوْلُوداً وُلِلَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَخَذُوهُ وَذَبَحُوهُ كَمَا تُذْبَحُ النَّعْجَةُ.

وَعَاشَتُ الذِّنَابُ فِي الْغَابَةِ، وَعَاشَتُ الْحيَّاتُ وَالْعَقَارِبُ فِي الْبَلَدِ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لَهَا أَحَدٌ.

وَلَكِنْ مَا كَانَ لِمَوْلُودٍ في بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعِيشَ في مَمْلَكَةِ فِرْعَوْنَ.

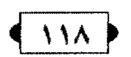
وَذُبِحَ أُلُوفٌ مِنَ الْأَطْفَالِ أَمَامَ آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ. وَكَانَ الْيَوْمُ الَّذِي يُولَدُ فِيه مَوْلُودٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يَوماً عَسِيراً.

وَكَانَ يَوْمَ خُزْنٍ وَبُكَاءٍ.

وَكَانَ الْيَوْمَ الَّذِي يُولَدُ فِيهِ مَوْلُودٌ في بَنِي إِسْرَائِيلَ يَوْمَ تَعْزِيَةٍ وَرِثاء.

وَكَانَ يُذْبَحُ مِئَاتٌ مِنَ الْأَطْفَالِ في يَوْمٍ وَاحِدٍ كَعِيدِ الْأَضْحَى.

يُذْبَحُ فِيهِ مِئَاتٌ مِنَ الْغَنَمِ وَالنِّعَاجِ وَالْبَقَرِ.



﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيعًا يَسْتَضْعِفُ طَالَيْفَةً مِنْهُمْ يُذَيِّحُ أَبْنَامَهُمْ وَيَسْتَخِي، نِسَامَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ طَالَيْفَةً مِنْهُمْ يُذَيِّحُ أَبْنَامَهُمْ وَيَسْتَخِي، نِسَامَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ اللهُ .

٦ ـ وِلادَةُ مُوسىٰ

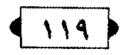
وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقَعَ مَا كَانَ فِرْعَوْنُ يَخَافُهُ وَيَحْذَرُهُ. وُلِدَ ذَلِكَ الْمَوْلُودُ الَّذِي قَدَّرَ اللَّهُ أَنْ يَذْهَبَ مُلْكُ فِرْعَوْنَ عَلَى يَدِهِ.

وُلِدَ ذَلِكَ المَوْلُودُ الَّذي قَدَّرَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ خَلاصُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى يَدِهِ.

وُلِدَ ذَلِكَ الْمَوْلُودُ الَّذِي قَدَّرَ اللَّهُ أَنْ يُخْرِجَ النَّاسَ مِنْ عِبَادَةِ النَّاسِ إلى عِبَادَةِ اللَّهِ.

وُلِدَ ذَلِكَ الْمَوْلُودُ الَّذِي قَدَّرَ اللَّهُ أَنْ يُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النّورِ.

وُلِدَ مُوسى بْنُ عِمْرَانَ عَلَى رَغْمِ فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ. وَعَاشَ مُوسى ثَلاثَةَ أَشْهُرٍ عَلَى رَغْمِ الشُّرْطَةِ وَرَقَابَتِهِمْ.



٧ _ فِي النِّيلِ

وَلَكِنْ خَافَتْ أُمُّ مُوسَى عَلَى مَوْلُودِهِا الْجَمِيلِ، وَكَيفَ لا تَخَافُ وَعَدُّوُ الْأَطْفَالِ بِمِرْصَادٍ؟

وَكَيْفَ لا تَخَافُ وَقَدْ اخْتَطَفَتِ الشُّرْطَةُ عَشَرَاتٍ مِنَ الْأَطْفَالِ مِنْ حِجْرِ الْأُمَّهَاتِ في أُسْرَتِهَا.

مَاذَا تَصْنَعُ الْأُمُّ الْمِسْكِينَةُ، وَأَيْنَ تُخْفِي هَذَا الْمَوْلُودَ الْجَمِيلَ وَالشُّرْطَةُ لَهُمْ عُيُونُ الْغُرَابِ، وَشَامَّةُ النَّمْلِ.

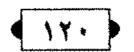
هُنَالِكَ أَغَاثَ اللَّهُ الْأُمَّ المِسْكِينَةَ وَأَلْهَمَهَا أَنْ تَضَعَهُ فِي صُنْدُوقٍ وَتُلْقِيَهُ في النِّيل.

اللَّهُ أَكْبَرُ! كَيْفَ تَضَعُ الْأُمُّ الْحَنُونُ طِفْلَهَا فِي صُنْدُوقٍ وَتُلْقِيهِ فِي النِّيلِ؟!

مَنْ يُرْضِعُ الطِّفْلَ فِي الصَّنْدُوقِ؟ وَكَيْفَ يَتَنَفَّسُ الطِّفْلُ فِي الصُّندُوقِ؟!

كُل ذَلِكَ فَكَّرَتْ فِيهِ الْأُمُّ الْحَنُونُ وَلَكِنَّهَا تَوَكَّلَتْ عَلَى اللَّهِ، وَاعْتَمَدَتْ عَلَى وَحْي اللَّهِ.

وَلَيْسَ الْبَيْتُ أَحْفَظَ لِلْطَّفْلِ مِنَ الصُّنْدُوقِ!



هُنَا الشُّرْطَةُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَعَدُوُّ الْأَطْفَالِ بِمِرْصَادٍ. وَالشُّرْطَةُ لَهُمْ عُيُونُ الغُرَابِ وَشَامَّةُ النَّمْلِ.

وَفَعَلَتِ الْأُمُّ المِسْكِينَةُ مَا أَمَرَهَا اللَّهُ وَوَضَعَتْ طِفْلَهَا الْجَمِيلَ فِي صُنْدُوقٍ وَأَلْقَتْهُ فِي النِّيلِ.

وَجَزِعَتِ الْأُمُّ الْحَنُونُ ثُمَّ صَبَرَتْ وَتَوكَّلَتْ عَلَى اللَّهِ.
﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أَيْرِ مُوسَىٰ أَنَ أَرْضِعِيةٌ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ

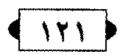
فَالْقِيهِ فِي ٱلْيَرِ وَلَا تَخَافِ وَلَا تَحَزَقُ إِنَّا رَادُونُ إِلَيْكِ

وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ .

٨ ـ في قَصْرِ فِرْعَوْنَ

كَانَ فِرْعَوْنُ لَهُ قُصُورٌ كَثِيرةٌ عَلَى شَاطِئِ النِّيلِ. وَكَانَ يَتَنَفَّلُ مِنْ قَصْرٍ إِلَى قَصْرٍ وَيَتَنَزَّهُ على شَاطِئِ النِّيلِ. وَكَانَ يَوْماً جَالِساً عَلَى شَاطِئ النِّيلِ يَتَنَزَّهُ وَيَرَى إلى النَّهْر يَجْرِي تَحْتَ رِجْلَيْهِ.

وَكَانَتْ مَعَهُ مَلِكَةُ مِصْرَ تَتَنَزَّهُ مَعَ الْمَلكِ وَتَرَى إِلَى النِّيلِ يَجْرِي وَبَيْنَمَا يَتَنَزَّهَانِ إِذْ وَقَعَ بَصَرُهُمَا عَلَى صُنْدُوقٍ النِّيلِ يَجْرِي وَبَيْنَمَا يَتَنَزَّهَانِ إِذْ وَقَعَ بَصَرُهُمَا عَلَى صُنْدُوقٍ



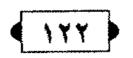
تَلْعَبُ بِهِ أَمْواجُ النِّيلِ كَأَنَّمَا تُقَبِّلُهُ. هَلْ تَرَى يا سَيِّدِي ذَلِكَ الصُّنْدُوقَ؟ أَيْنَ الصُّنْدُوقُ فِي النِّيلِ؟ إِنَّما هِيَ خَشَبَةٌ سَقَطَتْ فِي النِّيل.

لا يَا سَيِّدِي إِنَّمَا هُوَ صُنْدُوقٌ! وَقَرُبَ الصُّنْدُوقُ، فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ هَذَا صُنْدُوقٌ! وَأَمَرَ الْمَلِكُ أَحَدَ الْخَدَمِ، وَقَالَ: إِلَيْكَ هَذَا الصُّنْدُوقَ!

> وَذَهَبَ الْخَادِمُ وَأَخْرَجَ الصُّنْدُوقُ! وفُتِحَ الصَّنْدُوقُ فَإِذَا فِيه غُلامٌ جَميلٌ يَبْتَسِمُ. وَتَحَيَّرَ النَّاسُ، كُلُّ يَأْخُذُهُ وَيَرَاهُ. وَتَحَيَّرَ فِرْعَوْنُ وَرَآهُ.

قَالَ بَعْضُ الْخَدَمِ: إِنَّ هَذَا الْغُلاَمُ إسرائيلي وَلا بُدَّ لِلْمَلِكِ أَنْ يَذْبَحَهُ. لِلْمَلِكِ أَنْ يَذْبَحَهُ.

وَرَأَتُهُ المَلِكَةُ، وَدَخَلَ حُبُّهُ في قَلْبِهَا فَضَمَّتُهُ إِلَى صَدْرِهَا وَقَبَّلَتْهُ.



وَشَفَعَتْ لَهُ عِنْدَ الْمَلِكِ وَقَالَتْ: ﴿ قُرَّتُ عَيْنِ لِي وَلَكُ لَا الْمَلِكِ وَقَالَتْ: ﴿ قُرَّتُ عَيْنِ لِي وَلَكُ لَا اللَّهُ لَا اللَّهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَخِذَهُ وَلَدًا ﴾ .

وَهَكَذَا دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ قَصْرَ فِرْعَوْنَ، وَعَاشَ عَلَى رَغْم فِرْعَوْنَ وَشُرْطَتِهِ.

وَلَمْ يَهْتَدِ الشُّرْطَةُ إِلَى هَذَا المَوْلُودِ الإِسْرَائِيليِّ، وَلَهُمْ عُيُونُ الْغُرَابِ وَشَامَّةُ النَّمْلِ.

وَأَرَادَ اللَّهُ أَن يُرَبِّي فِرْعَوْنُ «عَدُوُّ الْأَطْفَالِ» طِفْلاً يَذْهَبُ مُلْكُهُ على يَدِهِ.

مِسْكِينٌ فِرْعَوْنُ! لَقَدْ أَخْطَأً فِي شَأْنِ مُوسَى. وَقَدْ أَخْطَأً فِي شَأْنِ مُوسَى. وَقَدْ أَخْطَأً مَعَهُ وَزِيرُهُ هَامَانُ وَجُنُودُهِ.

﴿ فَٱلْنَفَطَهُ مَالُ فِرْعَوْنَ لِيَحْتُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًّا إِنَّ فِرْعَوْنَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًّا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهُمُنُودَهُمَا كَانُوا خَلَطِعِينَ ﴿ ﴾ .

٩ ـ مَنْ يُرْضِعُ الطِّقْلَ؟؟

وَكَانَ الطِّفْلُ الجَدِيدُ وَكَانَ الطِّفْلُ الجَمِيلُ لُعْبَةَ الْقَصْرِ وَلَهْوَ الدَّارِ.

174

كُلُّ يَأْخُذُهُ وَيُقَبِّلُهُ، وَكُلُّ يُحِبُّهُ وَيَمْدَحُه، لأَنَّ المَلِكَةَ تُحِبُّهُ حُبَّا عَظِيماً.

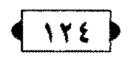
فَكَيْفَ لا تُحِبُّهُ سَيِّدَاتُ الْقَصْرِ وَكَيْفَ لا يُحِبُّهُ خَدَمُ الْقَصْرِ وَكَيْفَ لا يُحِبُّهُ خَدَمُ الْقَصْر.

وَكُلٌّ يَأْخُذُهُ وَيُقَبِّلُهُ، لأَنَّ الطِّفْلَ جَميلٌ.

وَطَلَبَتِ المَلِكَةُ مُرْضِعاً تُرْضِعُ الطِّفْلَ، وَجَاءَتْ وَطَلَبَتِ الطِّفْلَ وَجَاءَتْ وَأَخَذَتِ الطِّفْلَ وَلَكِنَّ الطِّفْلَ يَبْكِي وَيَأْبَى.

وَطَلَبَتْ المَلِكَةُ مُرْضعاً أُخْرَىٰ، وَحَضَرَتْ وَأَخَذَتِ الطِّفْلَ، وَلَكِنَّ الطِّفْلَ يَبْكِي وَيَأْبَى.

وَثَالِثَةً وَرَابِعَةً وَخَامِسَةً وَلَكِنَّ الطَّفْلَ يَبْكِي وَيَأْبَى.
عَجَباً! لِمَاذَا لا يَرْتَضِعُ الطِّفْلُ، لأيِّ شَيْءٍ يَبْكِي؟
اجْتَهَدَتِ الْمَرَاضِعُ أَن تُرْضِعَ الطِّفْلَ لِتُسِرَّ المَلِكَةَ وَتَنَالَ مِنْهَا جَائِزَةً، ولَكِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ.
وَتَنَالَ مِنْهَا جَائِزَةً، ولَكِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ.
وَأَصْبَحَ الطِّفْلُ حَدِيثَ الْقَصْرِ وَشُغْلَ الدَّارِ.
هَلْ رَأَيْتِ يَا أُخْتِي الطِّفْلَ الجَدِيدَ؟!!
هَلْ رَأَيْتِ يَا أُخْتِي الطِّفْلَ الجَدِيدَ؟!!



وَلَكِنَّهُ طِفْلٌ غَرِيبٌ لَيْسَ كَالْأَطْفَالِ! إِنَّهُ لا يَرْتَضِعُ. وَإِذَا أَخَذَتُهُ مُرْضِعٌ يَبْكِي وَيَأْبَى أَنْ يَرْتَضِعَ؛ مِسْكِيْنٌ كَيْفَ يَعِيشُ؟ إِنَّهُ يَمُوتُ.

نَعَمْ قَدْ مَضَى عَلَيْهِ أَيَّامٌ وَلَمْ يَرْتَضِعُ.

١٠ _ في حِجْرِ أُمِّهِ

وَقَالَتْ الْأُمُّ الْحَنُونُ لِأُخْتِ مُوسى:
اذْهَبِي يَا ابْنَتِي وَانْظُرِي أَخَاكِ لَعَلَّهُ حَيُّ.
إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِي أَنَّهُ يَرُدُّ الطِّفْلَ إِلَيَّ وَأَنَّهُ يَحْفَظُهُ.
وَذَهَبَتْ أُخْتُ مُوسى تَبْحَثُ عَنْ أَخِيهَا.

وَسَمِعَتِ النَّاسَ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ طِفْلٍ جَمِيلٍ في قَصْرِ المَلِكِ. المَلِكِ.

ذَهَبَتِ السَّيِّدَةُ وَوَقَفَتْ تَسْمَعُ حَدِيثَ النِّسَاءِ فِي الْقَصْرِ.

هَلْ جَاءَتْ المُرْضِعُ الْتي طَلَبَتْهَا المَلِكَةُ مِنْ أَسْوَانِ؟ نَعَمْ يَا سَيِّدَتِي، وَلَكِنَّ الطِّفْلَ أَبَى أَيْضاً وَلَمْ يَرْتَضِعْ.

140

يَا سَلامُ! مَا شَأْنُ هَذَا الطِّفْلُ؟ لَعَلَّ هَذِهِ هِيَ السَّادِسَةُ الَّتِي جَرَّبَتْهَا المَلِكَةُ.

نَعَمْ وَيَقُولُونَ إِنَّهَا مُرْضِعٌ نَظِيفَةٌ جِدًا وَكُلُّ يَرْتَضِعُ مِنْهَا.

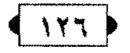
سَمِعَتْ أُخْتُ مُوسى هَذَا الْكَلامَ وَقَالَتْ بِأَدَبٍ وَلُطْفٍ: أَنَا أَعْرِفُ امْرَأَةً فِي الْبَلَدِ، لا بُدَّ أَنْ يَرْتَضِعَ مِنْهَا الطِّفْلُ.

قَالَتْ امْرَأَةٌ: أَنَا لا أُصَدِّقُ قَدْ جَرَّبْنَا سِتَّ مَرَاضِعَ وَلَكِنَّ الطِّفْلَ لَمْ يَرْتَضِعْ.

قَالَتْ أُخْرَى: وَلِمَاذَا لَا نُجَرِّبُ السَّابِعَةَ، مَاذَا عَلَيْنَا؟ وَوَصَلَ الْخَبَرُ إلى الْمَلِكَةِ فَطَلَبَتْ الْجَارِيَةَ وَقَالَتْ: «اذْهَبِي وَخُذِي مَعَكِ هَذِهِ الْمَرْأَةَ».

وَجَاءَتْ أُمُّ مُوسى، وَجَاءَتْ خادِمَةٌ وَقَدَّمَتْ إِلَيْهَا مُوسى. مُوسى.

فَاعْتَنَقَ الطِّفْلُ الْمَرْأَةُ وَأَقْبَلَ يَرْتَضِعُ، كَأَنَّهُ كَانَ مِنْهَا عَلَى مِيعَادٍ.



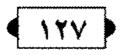
وَلِمَاذَا لا يَرْتَضِعُ وَهِيَ أُمُّهُ الْحَنُونُ؟! وَلِمَاذَا لا يَرْتَضِعُ وَهُوَ جَائِعٌ مُنْذُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ؟! وَعَجِبَتِ الْمَلِكَةُ وَعَجِبَ أَهْلُ الْقَصْرِ وَارْتَابَ فِرْعَوْنُ وقَال: لِمَاذَا قَبِلَ هَذَا الطِّفْلِ هَذِهِ الْمَرْأَةُ فَهَلْ هِيَ أُمُّهُ؟ قَالَتْ أُمُّ مُوسى: يا سَيِّدي أَنَا امْرَأَةٌ طَيِّبَةُ الرِّيحِ طَيِّبَةُ اللَّبَنِ كُلُّ طِفْلِ يَقْبَلُنِي.

وَسَكَتْ فِرْعَوْنُ وَأَجْرَى عَلَيْهَا رِزْقاً.

وَرَجَعَتْ أُمُّ مُوسى إلى بَيْتِهَا وَفِي حِجْرِهَا مُوسى. ﴿ فَرَدَدَنَكُ إِلَىٰ أَتِهِ كُنَّ نَقَرٌ عَيْنُهُ كَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَ وَعَدَ اللَّهِ حَقِّ وَلَنِكِنَ أَحَىٰنَهُمْ لَا يَعْلَمُونِ ﴾.

١١ ـ إِلَى قَصْرِ فِرْعَوْنَ

وَلَمَّا أَتَمَّتُ أُمُّ مُوسى رَضَاعَتَهُ رَدَّتُهُ إِلَى الْقَصْرِ. وَنَشَأ مُوسى في قَصْرِ الْمَلِكِ كَمَا يَنْشَأُ أَبْنَاءُ الْمُلُوكِ. وَهَكَذَا زَالَتْ مِنْ قَلْبِ مُوسى مَهَابَةُ الْمُلُوكِ وَالْأَغْنِيَاءِ.

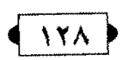


وَرَأَى مُوسى بِعَيْنَيْهِ كَيْفَ يَنْعَمُ فِرْعَوْنُ وَأَهْلُهُ. وَكَيَفَ يَشْقَى بَنُو إِسْرَائِيلَ لِيَنْعَمَ فِرَعَوْنُ وَأَهْلُهُ. وَكَيْفَ يَجُوعُ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِتَشْبَعَ دَوَابٌ فِرْعَوْنَ. وَكَيْفَ يُعَامِلُونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُعَامَلَةَ الْحَمِيرِ والدَّوَابِّ. وَكَيْفَ يَسْتَخْدِمُونَهُمْ وَيَسُومُونَهُمْ شُوءَ الْعَذَاب. وَكَانَ مُوسى يَرى ذَلِكَ صَبَاحَ مَسَاءَ وَيَسْكُتُ. وَلَكِنْ كَانَ مُوسى يغِيظُهُ ذَلِكَ. وَكَيْفَ لَا يَغِيظُهُ إِهَانَةُ قَوْمِهِ وَأُسْرَتِهِ. وَهُمْ أَبْنَاءُ الْأَنْبِيَاءِ، وَهُمْ أَبْنَاءُ الْكِرَامِ. وَمَا ذَنْبُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَلِأَنَّهُمْ لَيْسُوا أَقْبَاطاً؟! أَلِأَنَّهُمْ مِنْ كَنْعَانَ؟!

هَذَا لَيْسَ بِذَنْبِ! هَذَا لَيْسَ بِذَنْبِ!

١٢ ـ الضَّرْبَةُ الْقَاضِيَةُ

وَلَمَّا كَانَ مُوسى شَابّاً قَويّاً آتاهُ اللَّهُ حُكْماً وَعِلْماً. وَكَانَ مُوسى يُبْغِضُ الظَّالِمِينَ وَيَكْرَهُهُمْ، وَيُحِبُّ



الضُّعَفَاءُ وَالْمَظْلُومِينَ وَيَنْصُرُهُمْ وَكَذَٰلِكَ كُلُّ نَبِيٍّ.

وَدَخَلَ مُوسى مَلِينَةَ فِرْعَوْنَ مَرَّةً وَالنَّاسُ فِي لَهْوٍ وَشُغُل.

وَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَهَذَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَهَذَا مِنَ الْأَقْبَاطِ أَعْدَاء بَنِي إِسْرَائِيلَ.

فَصَرَخَ الْإِسْرَائِيليُّ وَنَادَى مُوسى لِنَصْرِهِ وشكا القِبْطِيَّ. القِبْطِيَّ.

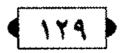
وغَضِبَ مُوسى فَضَرَبَ الْقِبْطِيَّ، فَكَانَتُ الْقَاضِيَةُ. وَمَاتَ الْقِبْطِيُّ وَنَدِمَ مُوسى جِدًاً، وَعَرَفَ أَنَّ هَذَا مِنْ عَمَل الشَّيْطَانِ.

فَتَابَ مُوسى إلى اللَّهِ وَأَنَابَ وَكَذَلِكَ كُلُّ نَبِيٍّ.

﴿ قَالَ هَلَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّهِينً ﴾.

وَتَابَ اللَّهُ عَلَى مُوسى، لِأَنَّ مُوسى لَمْ يَقْصِدْ أَنْ يَقْتُلَ الْقِبْطِيَّ، بِل ضَرَبَهُ وَلَكِنَّهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ.

وَحَمِدَ اللَّهَ مُوسى وقالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْعَمَ عَلَيَّ وَغَفَرَ لِي ﴿ فَلَنْ أَكُوبَ طَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ .



وَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ وَيَحْذَرُ مَتَى تَجِيئُهُ شُرْطَةُ فِرْعَوْنَ وَلَهُمْ عُيُونُ الْغُرَابِ وَشَامَّةُ النَّمْلِ.

وَأَصْبَحَ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ مَتى تَجِيئُهُ الشُّرْطَةُ وَيَأْخُذُونَهُ إلى الجَبَّارِ.

وَرَأَى الشُّرْطَةُ قَتِيلاً قِبْطِياً مِنْ خَدَمِ فِرْعَوْنَ فَفَتَّشُوا عَنِ الْقَاتِل وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَهْتَدُوا إِلَيْهِ.

وَمَنْ يَدُلُّهُمْ عَلَى الْقَاتِلِ وَلاَ يَعْلَمُهُ إِلَّا مُوسى والإِسْرَائِيلِيُّ؟!

وَأَصْبَحَ الْقَتِيلُ حَدِيثَ الْبَلَدِ وَشُغْلَ الْمَدِينَةِ، كُلُّ يَتَحَدَّثُ عَنْهُ وَلاَ يَعْلَمُ قَاتِلَهُ.

وَغَضِبَ فِرْعَوْنُ وَقَالَ لِلشَّرْطَةِ: لا بُدَّ أَنْ تُفَتِّشُوا عَنِ الْقَاتِلِ.

١٣ _ يَظْهَرُ السِّرُّ

وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي يَرَى مُوسى ذَلِكِ الْإِسْرَائِيلِيَّ فِي قِتَالٍ وَخِصَام مَعَ قِبْطِيٍّ آخَرَ.

(14.)

وَمَا اسْتَحَى الْإِسْرَائِيلِيُّ بَلْ صَرَخَ وَنَادَى مُوسى لِنُصْرَتِهِ. لِنُصْرَتِهِ.

قَالَ مُوسَى إِنَّكَ رَجُلٌ وَقِحٌ، أَلَا تَزَالُ فِي قِتَالٍ وَجِدَالٍ مَعَ النَّاسِ وَلَا تَزَالُ تَصْرُخُ وَتُنَادِينِي.

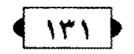
أَلا أَزَالُ أَنْصُرُكَ وَأُسَاعِدُكَ ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾.

وَلَكِنْ أَرَادَ مُوسى أَنْ يُؤَدِّبَ الْقِبْطِيَّ قَلِيلاً وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِمَا.

وَرَأَى الْإِسْرَائِيلِيُّ غَضَبَ مُوسى وَسَمِعَ مَلامَهُ. وَخَافَ أَنْ يَضْرِبَهُ مُوسَى فَتَكُونَ الْقَاضِيَةَ، كَمَا ضَرَبَ القِبْطِئَ فَكَانَتْ الْقَاضِيَةَ.

﴿ قَالَ يَنْمُوسَىٰ أَثَرِيدُ أَن تَقْتُكُنِي كُمَا قَنَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِنَ إِن ثُرِيدُ إِن ثُرِيدُ إِن تُرِيدُ إِن تُرْدِيدُ إِنَّ تَاكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ . إِلَّا أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ .

مُنَالِكَ عَرَفَ الْقِبْطِيُّ أَنَّ مُوسى هُوَ قَاتِلُ أَمْسِ. وَذَهَبَ الْقِبْطِيُّ وَأَخْبَرَ الشُّرْطَةَ بِأَنَّ مُوسى هُوَ الْقَاتِلُ. وَوَصَلَ الْخَبَرُ إِلَى فِرْعَوْنَ فَغَضِبَ وَقَالَ: أَذَلِكَ الْفَتَى رَبيبُ الْقَصْر وَرَضِيعُ الْمُلْكِ؟



وَلَكِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يَنْجُوَ مُوسى مِنْ شَرِّ فِرْعَوْنَ وَشُرْطَتِهِ.

إِنَّ مُوسى لَمْ يَقْصِدْ أَنْ يَقْتُلَ الْقِبْطِيِّ بَلْ ضَرَبَهُ ضَرْبَةً كَانَتِ الْقَاضِيَةَ.

وَلَكِنَّ فِرْعَوْنَ وَشُرْطَتَهُ لا يُسَلِّمُونَ ذَلِكَ وَلا يَقْبَلُونَ لِمُوسَى عُذْراً.

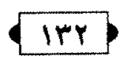
إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَدَّرَ أَنْ يَذْهَبَ مُلْكُ فِرْعَوْنَ عَلَى يَدِ مُوسى، إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَدَّرَ أَنْ يَكُونَ خَلاصٌ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى يَدِ مُوسى.

إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَدَّرَ أَنْ يُخْرِجَ مُوسى النَّاسَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ يَدُ الشُّرْطَةِ الظَّالِمِينَ.

وَكَانَ رِجَالُ فِرْعَوْنَ وَوُزَرَاؤُهُ يَتَشَاوَرُونَ وَيَعْزِمُونَ عَلَى قَتْل مُوسى.

وَكَانَ رَجُلٌ يَسْمَعُ كُلَّ ذَلِكَ وَيَعْرِفُهُ فَجَاءَ إِلَى مُوسى



وَأَخْبَرَهُ بِالْخَبَرِ وَقَالَ: ﴿ فَأَخْرُجُ إِنِي لَكَ مِنَ ٱلنَّصِحِينَ ﴾. ﴿ فَنَحَ مِنْهَا خَآيِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِنِي مِنَ ٱلْفَوْمِ ٱلظَّلِلِمِينَ ۞ ﴾.

۱٤ ـ من مصر إلى مدين

وَلَكِنْ إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ مُوسى، وَمِصْرُ كُلّها مَمْلَكَةٌ لِفِرْعَوْنَ؟!

وَشُرْطَةُ فِرْعَوْنَ بِالْمِرْصَادِ، وَلَهُمْ عُيُونُ الْغُرَابِ وَشَامَّةُ النَّمْل!

أَلْهَمَ اللَّهُ مُوسى أَنْ يَذْهَبَ إِلَى مَدْيَنَ الْبَلَدَ الْعَرَبِيِّ، حَيْثُ لا تَصِلُ إِلَيْهِ يَدُ فِرْعَوْنَ.

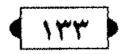
إِنَّ مَدْيَنَ بَادِيَةٌ وَقُرَى لَيْسَ فِيهَا مَدَنِيَّةُ مِصْرَ.

وَلَيْسَ فِيهَا قُصُورُ مِصْرَ وَأَسْوَاقُ مِصْرَ.

وَلَكِنَّهَا بِلادٌ سَعِيدَةٌ لِأَنَّهَا بَعِيدَةٌ مِنْ فِرْعَونَ.

وَإِنَّهَا سَعِيدَةٌ لِأَنَّهَا بِلادٌ خُرَّةٌ لَيْسَتْ تَحْتَ حُكْمِ فِرْعَوْنَ.

يَا حَبَّذَا الْبَدَاوَةُ مَعَ الْخُرِّيَّةِ وَالْعَدْلِ.



وَيَا شَقَاوَةَ الْمَدَنِيَّةِ مَعَ الْعُبُودِيَّةِ وَالذُّلِّ.

هُنَالِكَ يُصْبِحُ كُلُّ أَحَدٍ لا يَخَافُ سَطْوَةَ فِرْعَوْنَ وَقَهْرهِ.

وَهُنَالِكَ يَبِيتُ كُلُّ أَحَدٍ لا يَخَافُ شُرْطَةَ فِرْعَوْنَ وَشَرَّهُ هُنَالِكَ لا تُذْبَحُ الْأَبْنَاءُ.

قَصَدَ مُوسى مَدْيَنَ. وَخَرَجَ مِنْ مِصْرَ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ أَيَتْبَعُهُ أَحَدٌ، وَلَكِنْ نَامَ عَنْهُ الشُّرْطَةُ.

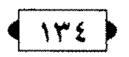
خَرَجَ مُوسى عَلَى اسْمِ اللَّهِ يَدْعُو اللَّهَ وَيَطْلُبُ مِنْهُ النَّصْرَ.

﴿ وَلَنَا تُوجَهُ يَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّت أَن يَهْدِيَنِي سَوَلَهُ السَّهِيلِ ﴿ وَلَنَا تُوجَهُ لِلْقَاءَ مَدْيَنِي مَالَةُ عَسَىٰ رَبِّت أَن يَهْدِينِي سَوَلَهُ السَّهِيلِ ﴾.

١٥ _ في مَدْيَنَ

وَصَلَ مُوسى إلى مَدْيَنَ، لا يَعْرِفُ أَحَداً ولا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ.

فَمَنْ يَأْوِي إِلَيْهِ فِي اللَّيْلِ؟ وَأَيْنَ يَبِيتُ.



تَحَيَّرَ مُوسَى وَلَكِنَّهُ أَيْقَنَ أَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُهُ.

وَكَانَ هُنَالِكَ بِئْرٌ يَسْقِي عَلَيْهَا النَّاسُ غَنَمَهُمْ وَمَاشِيَتَهُم.

وَوَجَدَ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ غَنَمَهُمَا وَتَنْتَظِرَانَ أَنْ يَسْقِيَ النَّاسُ فَتَسْقِيَا.

رَأَى مُوسَى ذَلِكَ وَفِي قَلْبِهِ حَنَانُ الْكَرِيمِ وَشَفَقَةُ الْأَبِ الرَّحِيمِ. الرَّحِيمِ.

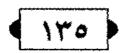
فَقَالَ: لِمَاذَا لا تَسْقِيَانِ؟

قَالَتَا: لا يُمْكِنُ لَنَا أَنْ نَسْقِيَ غَنَمَنَا حَتَّى يَسْقِيَ اللَّاسُ، لِأَنَّهُمْ أَقْوِيَاءُ، وَنَحْنُ ضُعَفَاءُ، وَلِأَنَّهُمْ رِجَالٌ وَنَحْنُ ضُعَفَاءُ، وَلِأَنَّهُمْ رِجَالٌ وَنَحْنُ إِنَاتٌ.

وَكَأَنَّمَا عَرَفَتَا أَنَّ مُوسى سَيَسْأَلَهُمَا: فَلِمَاذَا لا يَسْقِيَ أَحَدٌ مِنْ رَجَالٍ بَيْتِكُنَّ؟

فَسَبَقَتَا وَقَالَتَا: ﴿ وَأَبُونَا شَيْحٌ كَبِيرٌ ﴾.

وَهَاجَ في مُوسى حَنَانُ الْكَرِيمِ وَسَقَى لَهُمَا وَذَهَبَتَا. وَأَيْنَ يَذْهَبُ مُوسى الْآنَ؟!



وَإِلَى أَيْنَ يَأْوِي فِي اللَّيْلِ وَأَيْنَ يَبِيتُ؟! إِنَّهُ لا يَعْرِفُ أَحَداً وَلا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ!

﴿ ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِ فَقَالَ رَبِ إِنِي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَى مِنْ خَيْرِ فَقِيرٌ ﴾.

١٦ _ الطَّلَبُ

وَوَصَلَتِ الْجَارِيَتَانِ إِلَى الْبَيْتِ قَبْلَ الْمِيعَادِ فَتَعَجَّبَ أَبُوهُمَا وَسَأَلَهُمَا عَنِ السَّبِ.

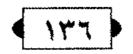
وَقَالَ لَهُمَا: مَا أَعْجَلَكُمَا يَا بِنْتَيَّ، وَكَيَفَ وَصَلْتُمَا الْيَوْمَ قَبْلَ الْمِيعَادِ؟

قَالَتُ السَّيِّدَتَانِ: قَدْ قَدَّرَ اللَّهُ لَنَا رَجُلاً كَرِيماً سَقَى لَنَا.

تَعَجَّبَ الشَّيْخُ وَعَرَفَ أَنَّهُ رَجُلٌ غَرِيبٌ لِأَنَّ أَحَداً لَمْ يَرْحَمْهُنَّ يَوْماً.

قَالَ الشَّيْخُ: وَأَيْنَ تَرَكْتُمَا الرَّجُلَ؟

قَالَتَا: تَرَكْنَاهُ فِي مَكَانِهِ، رَجُلٌ غَرِيبٌ لَيْسَ لَهُ مَأْوَى!



قَالَ الشَّيْخُ: مَا أَحْسَنْتُما يَا بِنْتَيَّ، رَجُلٌ غَرِيبٌ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْنَا وَلَيْسَ لَهُ مَأْوَى فِي الْبَلَدِ.

إِلَى مَنْ يَأْوِي فِي اللَّيْلِ، وَأَيْنَ يَبِيتُ؟!

إِنَّ لَهُ عَلَيْنَا حَقَّ الضِّيَافَةِ، وَإِنَّ لَهُ عَلَيْنَا حَقَّ الْإِحْسَانِ!

لِتَذْهَبْ إِحْدَاكُمَا وَتَأْخُذُهُ مَعَهَا.

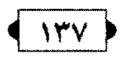
﴿ فَا اَنَهُ إِنْدُنْهُمَا تَمْثِي عَلَى ٱسْتِحْبَاءِ قَالَتَ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾.

وَعَرَفَ مُوسى أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَجَابَ دُعَاءَهُ وَبَوَّأَ لَهُ، فَمَا أَبَى.

وَخَرَجَ مُوسى أَمَامَهَا لِئَلًا يَقَعَ نَظَرُهُ عَلَيْهَا، وَمَشى مُوسى مَشْيَ الْكِرَام.

وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الشَّيْخِ سَأَلَهُ عَنِ اسْمِهِ وَوَطَنِهِ وَخَبَرِهِ. وَأَخْبَرَ مُوسَى خَبَرَهُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ.

سَمِعَ الشَّيْخُ كُلَّ ذَلِكَ بِصَبْرٍ وَهُدُوءٍ، وَلَمَّا انْتَهَى مُوسى مِنْ قِصَّتِهِ.



﴿ قُالَ لَا تَعَفُّ خَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّلِلِينَ ﴾.

١٧ _ الزُّواجُ

وَأَقَامُ مُوسى عِنْدَهُمْ مَقَامَ ضَيْفٍ كَرِيمٍ، بَلْ حَلَّ مِنْهُمْ مَحَلَّ الْوَلَدِ الْعَزِيزِ.

وَقَالَتْ سَيِّدَةٌ لِوَالِدِهَا يَوْماً فِي بَسَاطَةٍ وَطَهَارَةٍ. ﴿ يَكَأَبُتِ ٱسۡتَتَجِرُهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسۡتَتَجَرْتَ ٱلْقَوِيُ اَلْعَوِيُ اَلْعَوِيُ اَلْقَوِيُ اَلْقَوِيُ الْعَوِيُ الْقَوِيُ الْعَوِيُ الْعَوِيُ الْعَوِيُ الْعَوِيُ الْعَوِيُ الْعَوِيُ الْعَوِيُ الْعَوِيُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّ

قَالَ الشَّيْخُ: وَمَا عِلْمُكِ بِقُوَّتِهِ وَأَمَانَتِهِ يَا بِنْتِي؟ قَالَتْ: أَمَّا قُوَّتُهُ فَلِأَنَّهُ رَفَعَ الْغِطَاءَ عَنِ الْبِثْرِ وَحْدَهُ، وَلا يَرْفَعُهُ إِلَّا جَمَاعَةٌ.

وَأَمَّا أَمَانَتُهُ يَا أَبَتِ فَلِأَنَّهُ مَشَى أَمَامِي لا يَنْظُرُ إِلَيَّ طُولَ الطَّرِيقِ.

ولا بُدَّ لِلْأَجِيرِ وَلا بُدَّ لِلْخَادِمِ أَنْ يَكُونَ قَوِياً أَمِيناً. قَإِذَا لَمْ يَكُنْ قَوِياً ضَعَفَ عَنِ الْعَمَلِ. وإِذَا لَمْ يَكُنْ أَمِيناً لَمْ تَنْفَعْنَا قُوَّتُهُ مَعَ خِيَانَتِهِ.



وَوَافَقَ كَلامُ السَّيِّدَةِ هَوىً فِي قَلْبِ الشَّيْخِ وَلَكِنَّهُ فَكَّرَ فِي الْمَسْأَلَةِ كَوَالِدٍ.

وَفَكَّرَ فِي الْمَسْأَلَةِ كَشَيْخِ عَاقِلٍ.

قَالَ الشَّيْخُ فِي نَفْسِهِ : مَنْ ذَا يَكُونُ أَحَقَّ مِنْ هَذَا الْفَتَى بِأَنْ يَكُونَ صِهْراً لِي.

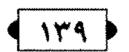
وَأَيْنَ أَجِدُ فِي الدُّنْيَا أَفْضَلَ مِنْ هَذَا الشَّابَ؟! أَمَّا في مَدْيَنَ فَلَمْ أَجِدْ أَحَداً أَهْلاً لِذَلِكَ! وَلَعَلَّ اللَّهَ قَدْ سَاقَ إِلَيَّ هَذَا الْفَتَى لِيَكُونَ لِي صِهْراً وَوَزيراً.

فَقَالَ فِي وَقَارٍ وَشَفَقَةٍ وَحِكْمَةٍ:

﴿ إِنَّ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَى هَنتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَنِيَ حِجَجٌ ﴾.

وَهَذَا هُوَ صِدَاقُكَ، أَمَّا هَذِهِ السَّنَوَاتُ الثَّمَانِي فَلا بُدَّ مِنْهَا.

﴿ فَإِنْ أَتَمْمَتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكُ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقًا عَلَيْكُ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقًا عَلَيْكُ مَن الطَّكُولِدِينَ ﴾.



خَافَ الشَّيْخُ أَنْ يَذْهَبَ الشَّابُ بِيِنْتِهِ وَيَبْقَى وَحِيداً. وَرَأَى الشَّيْخُ أَنْ يُجَرِّبَ الشَّابَ أَيْضاً حَتَّى إِذَا اطْلَمَأَنَّ إِلَيْهِ وَدَّعَهُ.

وَافَقَ مُوسى عَلَى ذَلِكَ وَرَأَى أَنَّ هَذَا مِنَ اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ سَيُبَارِكُ فِي ذَلِكَ.

إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَاقَهُ إِلَى مَدْيَنَ وَأَرْسَلَهُ إِلَى الشَّيْخِ وَأَلْقَى فِي قَلْبِهِ حَنَاناً وَحُبَّاً.

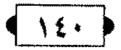
فَقَالَ: ﴿ ذَالِكَ بَيْنِي وَبِيْنَكُ ۗ ﴾.

وَلَكِنْ أَرَادَ مُوسَى _ بِحِكْمَتِهِ وَعَقْلِهِ _ أَنْ يَحْفَظَ لَهُ حَقَّ الْخِيَارِ لَعَلَّهُ يَسْأَمُ فَقَالَ:

﴿ أَيُّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدُونَ عَلَى ۚ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ .

۱۸ _ إِلَى مِصْرَ

﴿ فَلَنَا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ﴾ وَوَدَّعَ السَّبِخَ وَوَدَّعَهُ الشَّيْخُ وَدَعَا لَهُ:



عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ يَا وَلَدِي! في أَمَانِ اللَّهِ يَا بِنْتِي! وَسَافَرَ مُوسى بِأَهْلِهِ، وَاللَّيْلُ كُلُّهُ بَرْدٌ وَظَلامٌ. وَلَكِنْ أَيْنُ النَّارُ في الصَّحْرَاءِ؟

وَمَاذَا يَصْنَعَانِ إِذَا لَمْ يَجِدَا نَاراً يَصْطَلِيَانِ بِهَا، وَلَمْ يَجِدَا نُوراً يَهْتَدِيَانِ بِهِ؟!

وَبَيْنَمَا هُمَا يَسِيرَانِ وَمُوسَى يَبْحَثُ عَنْ نَارٍ ﴿ إِذْ رَمَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ آمْكُنُوا إِنِّ ءَانَسْتُ نَازًا لَعَلِيْ عَالِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسِ نَازًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ آمْكُنُوا إِنِّ ءَانَسْتُ نَازًا لَعَلِيْ عَالِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسِ أَلَا فَقَالَ لِلْأَهْلِهِ آمْكُنُوا إِنِّ ءَانَسْتُ نَازًا لَعَلِيْ عَالِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسِ أَقَ أَجِدُ عَلَى آلنَارٍ هُدُى ۞﴾.

وَسَارَ مُوسى قِبَلَ النَّارِ عَلَى جَنَاحِ الشَّوْقِ.

﴿ فَلَمَّا أَلَنْهَا نُودِى يَنْمُوسَىٰ ۞ إِنَّ أَنَا رَبُّكَ فَأَخْلَعَ نَعْلَيْكُ ۗ إِنَّكَ فَأَخْلَعَ نَعْلَيْكُ ۗ إِنَّكَ بِالْوَادِ ٱلْمُقَدِّسِ مُلْوَى﴾.

هُنَالِكَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسى وَأَوْحَى إِلَيْهِ.

﴿ وَأَنَا آخَذَتُكَ فَأَسْتَمِعَ لِمَا يُوحَىٰ ۞ إِنَّنِىٰ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَأَعْبُدُنِ وَأَقِيمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِينَ ۞﴾.

وَكَانَ في يَدِ مُوسى عَصاً كَانَ يَحْمِلُهَا وَيَسْتَعِينُ بِهَا. فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَعِينِكَ يَكُوسَىٰ ﴿ ﴾. وَأَجَابَ مُوسى في بَسَاطَةٍ وَسَذَاجَةٍ: ﴿ هِي عَصَايَ ﴾.

وَأَخَذَ مُوسى يَعُدُّ فَوَائِدَ هَذِهِ الْعَصَا فِي تَفْصِيلٍ لِأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُكَلِّمَ اللَّهَ وَيَكُونَ حَدِيثُهُ طَوِيلاً.

﴿ هِى عَصَاى أَتُوَكَّقُوا عَلَيْهَا وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِى وَلِيَ فِيهَا مَثَارِبُ أُخْرَىٰ﴾.

﴿قَالَ أَلْقِهَا يَكُوسَىٰ ۞﴾.

﴿ فَأَلْقَنْهَا فَإِذَا هِنَ حَيْثٌ تَسْعَى ١

﴿ قَالَ خُذُهَا وَلَا تَخَفَّ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَى ۞ ﴿ وَمَنَحَ مُوسَى آيَةً ثَانِيَةً ، هِيَ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ فَقَالَ: ﴿ وَمَنَحَ مُوسَى آيَةً ثَانِيَةً ، هِيَ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ فَقَالَ: ﴿ وَأَضْمُمْ يَدَكُ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءُ مِنْ غَيْرِ سُوّتٍ عَايَةً أَنْ وَاضْمُمْ يَدَكُ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءً مِنْ غَيْرِ سُوّتٍ عَايَةً أَنْ وَاضْمُمْ يَدَكُ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءً مِنْ غَيْرِ سُوّتٍ عَايَةً أَنْ وَاسْمُمُ مِينَانَ اللهَ اللهُ الل

١٩ ـ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى

وَأَمَرَ اللَّهُ مُوسى بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ أَنْ يَشْرَعَ عَمَلَهُ الَّذِي خَلَقَهُ لِأَجْلِهِ.

127

إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ، إِنَّ فِرْعَوْنَ أَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ، الْأَرْض. الْأَرْض.

إِنَّ قَوْمَ فِرْعَوْنَ كَفَرُوا بِاللَّهِ، إِنَّ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَفْسَدُوا فِي أَرْضِ اللَّهِ.

إِنَّ اللَّهَ لا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ، إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ. الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ.

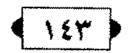
فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَذْهَبَ مُوسى إِلى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا فَوْمًا فَسِقِينَ ﴾.

لَكِنْ كَيْفَ يَذْهَبُ مُوسَى إِلَى فِرْعَوْنَ وَكَيْفَ يُوَاجِهُ الْجَيَّارَ.

وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ الْقِبْطِيِّ بِالْأَمْسِ وَمَا أَمْسِ بِبَعِيدٍ! وَهُوَ الَّذِي خَرَجَ مِنْ مِصْرَ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ، وَيَعْرِفُهُ الشُّرْطَةُ وَيَعْرِفُهُ أَهْلُ الْقَصْرِ.

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِي قَنَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا قَأْخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿ ﴾. وَذَكَرَ مُوسَى أَنَّ فِي لِسَانِهِ حُبْسَةً.

وَلَكِنَّ اللَّهَ كَانَ يَعْرِفُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيُرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ مُوسى رَغْمَ ذَلِكَ كُلِّهِ.



﴿ وَإِذَ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ اثْتِ الْقَوْمَ الظَّلِلِينَ ۞ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَنْقُونَ ۞ ﴾.

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّ أَنَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ۞ وَيَضِيقُ صَدِّرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلَ إِلَى هَنرُونَ ۞﴾.

﴿ وَلَمُنْمُ عَلَىٰ ذَلُتُ قَالَمُاكُ أَن يَقَتُدُونِ ﴿ ﴾.

﴿ قَالَ كُلَّا فَاذْهَبَا بِعَايَنتِناً إِنَّا مَعَكُم مُسْتَمِعُونَ ۞ ﴿ .

﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولًا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ ۞ ﴿ .

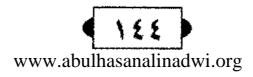
﴿ أَنْ أَرْسِلَ مَعْنَا بَنِيَ إِسْرَوْمِيلَ ۞ ﴿ .

وَأَوْضَى اللَّهُ مُوسى وَهَارُونَ بِاللِّينِ وَالرِّفْقِ مَعَ فِرْعَوْنَ.

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ مَعَ أَعْدَائِهِ إِلَى حَدِّ فَقَالَ: ﴿ وَلَا يَحِبُّ الرِّفْقَ مَعَ أَعْدَائِهِ إِلَى حَدِّ فَقَالَ: ﴿ وَفَقُولًا لَهُ قَوْلًا لَيْنَا لَعَلَّمُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَغْشَىٰ ﴿ إِلَى ﴾.

٢٠ ـ أَمامَ فِرْعَوْن

وَجَاءَ مُوسى وَهَارُونُ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَامَا فِي مَجْلِسِهِ يَدْعُوَانِهِ إِلَى اللَّهِ.



وَغَضِبَ الْجَبَّارُ مِنْ جَرَاءَةِ مُوسى وَقَالَ فِي عُلُوِّ وَكِبْرِ:

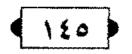
مَّنْ تَكُونُ أَيُّهَا الشَّابُ حَتَّى تَقُومَ فِي مَجْلِسِي وَتَعِظُنِي. أَلَشَتَ ذَلِكَ الْغُلَامُ الَّذِي الْتَقَطْنَاهُ مِنَ الْبَحْرِ؟! ﴿ أَلَمْ نُرُبِكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِشْتَ فِينَا مِنْ عُمُوكِ سِنِينَ ﴾. ﴿ وَفَعَلْتَ فَعُلْتَ وَلَنتَ مِنَ الْكَيْدِينَ ﴿ وَلَهُ يَعْتَذِرُ وَلَمْ يَعْتَذِرُ وَلَمْ يَعْتَذِرُ وَلَمْ يَعْتَذِرْ وَلَمْ يَعْتَدُونَ وَلَمْ يَعْتَذِرْ وَلَمْ يَعْتَقَلْنَا فَعَلْمَ وَوَقَادِ .

﴿ قَالَ فَعَلَنُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِينَ ۞ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّ مُحَكًّا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۞ *، خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكَّمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۞ *،

وَقَالَ مُوسَى: إِنَّكَ يَا فِرْعَوْنَ تَمُنُّ عَلَيَّ بِالتَّرْبِيَةِ وَلَكِنْ لا تَنْظُرُ لِمَاذَا وَقَعْتُ بِيَدِكَ وَكَيْفَ أَمْكَنَكَ أَنْ تُرَبِّينِي؟.

إِنَّكَ لَوْ لَمْ تَأْمُرُ بِقَتْلِ الْأَطْفَالِ لَمَا أَلْقَتْنِي أُمِّي في النِّيلِ وَمَا وَقَعْتُ بِيَدِكَ.

وَهَلْ هَذِهِ نِعْمَةٌ تُعَدُّ وَتُذْكَرُ في جَنْبِ ظُلمِكَ وَقُشَاوَتِكَ؟



إِنَّكَ عَامَلْتَ قَوْمِي كُلَّهُمْ مُعَامَلَةَ الْحَمِيرِ وَالدَّوَابُ. وَكُنْتَ تَزْجُرُهُمْ زَجْرَ الْكِلابِ.

وَكُنْتَ تَسُومُهُمْ شُوءَ الْعَذَابِ.

فَأَيُّ فَضْلِ لَكَ إِذَا كَفَلْتَ طِفْلاً مِنْهُمْ؟! وَذَلِكَ أَيْضاً عَنْ جَهْلٍ وَخَطَإٍ!

﴿ وَقِلْكَ نِعْمَةٌ تَنْتُما عَلَىٰ أَنْ عَبَّدتً بَنِي إِسْرَةٍ بِلَ ۞ ﴿ .

٢١ ـ الدَّعْوَةُ إلى اللَّهِ

وَعَجِزَ فِرْعَوْنُ وَلَمْ يَجِدْ جَوَاباً، فَأَرَادَ أَنْ يَتَخَلَّصَ فَقَالَ:

﴿ وَمَا رَبُّ ٱلْعَلَمِينَ ﴾ الَّذِي أَسْمَعُكَ تَذْكُرُهُ ؟
﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَوْتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَّ أَ إِن كُنْمُ مُّوقِنِينَ ﴾ . خَضِبَ فِرْعَوْنُ مِنْ هذَا الْجَوَابِ وَأَرَادَ أَنْ يَغْضَبَ أَهْلُ الْمَجْلِس وَيَتَعَجَّبُوا . أَهْلُ الْمَجْلِس وَيَتَعَجَّبُوا .

﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلُهُۥ أَلَا تَسْتَبِعُونَ ۞﴾؟!! وَلَمْ يَقْطَعْ مُوسى الْكَلامَ بَلْ ضَرَب فِرْعَوْنَ ضَرْبَةً ثَانِيَةً.

127

﴿ عَالَ زَلِيْ وَرَبُّ عَابَائِكُمُ ٱلْأَدُّينَ ١٤٠٠ اللهِ .

واشْتَدَّ غَضَبُ فِرْعَوْنَ وَلَمْ يَصْبِرْ وَقَالَ: ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمْ مُ ٱلَّذِى َ أَرْسِلَ إِلِنَكُرُ لَمَجْنُونٌ ﴾.

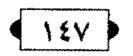
وَلَمْ يَقْطَعْ مُوسَى الْكَلامَ وَضَرَبَ فِرْعَوْنَ ضَرْبَةً ثَالِثَةً. ﴿ قَالَ رَبُ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَّ إِن كُنْنُمْ تَعْقِلُونَ ﴿ ﴾. وَأَرَادَ فِرْعَوْنُ أَنْ يَشْغَلَ مُوسَى عَنْ هَذَا الْمَوْضُوعِ مُرِّ.

وَأَرَادَ فِرْعَوْنُ أَنْ يُثِيرَ غَضَبَ مَلَئِه.

فَقَالَ: ﴿ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَى ﴾؟!

قَالَ فِرْعَوْنُ فِي نَفْسِهِ: إِذَا قَالَ مُوسى إِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْحَقِّ. الْحَقِّ.

قُلْت: فَإِنَّهُم كَانُوا يَعْبِدُونَ الأَصْنَامَ! وَإِذَا قَالَ مُوسى إِنَّهُمْ كَانُوا فِي ضَلَالَةٍ وَسَفَاهَةٍ، غَضِبَ أَهْلُ المَجْلِسِ وَقَالُوا إِنَّ مُوسى سَبَّ آبَاءَنَا. ولَكِنَّ مُوسى كَانَ أَعْقَلَ مِنْ فِرْعَوْنَ وَكَانَ مُوسى عَلَى نُورِ مِن رَبِّه، فَقَالَ:



﴿ عِلْمُهَا عِندَ رَبِي فِي كِتَنَبِّ لَا يَضِلُ رَبِي وَلَا يَنسَى ﴾ . ثُمَّ أَنْشَأ مُوسى يَقُولُ مَا كَانَ فِرْعَوْنُ يَفِرُ مِنْهُ وَيَتَخَلَّصُ:

﴿ لَا يَضِيلُ رَبِّى وَلَا يَنسَى ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فَيهَا شُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾.

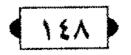
وَتَحَيَّرَ فِرْعَوْنُ وَبُهِتَ وَلَمْ يَدْرِ مَا يَقُولُ فَقَالَ مَا تَقُولُهُ الْمُلُوكُ كُلُّهُمْ إِذَا عَجَزُوا وَغَضِبُوا.

﴿ قَالَ لَهِنِ ٱلْخَذَتَ إِلَهًا عَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿ ﴾.

٢٢ ـ مُعْجِزَاتُ مُوسى

وَلَمَّا أَطْلَقَ فِرْعَوْنُ سَهْمَهُ، أَرَادَ مُوسى أَنْ يَرْمِيَهُ بِسَهْم اللَّهِ.

﴿ قَالَ أَوْلُو جِشْتُكَ بِشَىءِ شَيِينِ ﴿ آَكِهُ ؟! ﴿ قَالَ فَأْتِ بِلِهِ إِن حَصْنَتَ مِنَ ٱلصَّدِقِينَ ﴿ ﴾ . ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِي ثَعْبَانٌ شَيِينٌ ﴾ . ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِي ثَعْبَانٌ شَيِينٌ ﴾ . ﴿ وَنَزَعَ يَدُهُ فَإِذَا هِي بَيْضَاءُ لِلنَظِينَ ﴿ ﴾ .



وَوَجَدَ فِرْعَوْنُ مَقَالاً يَقُولُهُ لِجُلَسَائِهِ.

﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلُهُ إِنَّ هَلَا لَسَاحِرٌ عَلِيثٌ ۞ ﴿.

وَوَافَقَ أَهْلُ المَجْلِسِ ﴿ قَالُوا إِنَّ هَلَا لَسِحْرٌ ثَمْبِينٌ ﴾ . ﴿ قَالَ مُوسَىٰ آتَقُولُونَ لِلْحَقِ لَمَا جَاءَ حَيْمٌ آسِخُرُ هَلَا وَلَا يُقْلِحُ السَّاجِرُونَ ۞ ﴾ .

وَرَمِي فِرْعَوْنُ مُوسِي بِسَهْم آخَرَ فَقَالَ:

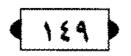
﴿ قَالُوا أَجِنْتُنَا لِتَلْفِئْنَا عَمَّا وَبَجَدْنَا عَلَيْهِ مَانِآهَ نَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِنْرِيَّاتُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحَنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ۞ ﴾.

وَأَرَادَ فِرْعَوْنُ أَنْ يُخَوِّفَ الْمَلاَّ مِنْ مُوسَى فِعْلَ الْمُلُوكِ. فَــقَــالَ: ﴿ يُرِيدُ أَن يُغْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ۞﴾.

أَشَارَ الْمَلاُ عَلَى الْمَلِكِ أَنْ يَجْمَعَ السَّحَرَةَ مِنْ مَمْلَكَتِهِ وَيَرْمِيَ بِهِمْ مُوسى.

وَهَكَذَا كَانَ: نُودِيَ في مَمْلَكَةِ مِصْرَ «أَلَا مَنْ كَانَ يَعْرِفُ السِّحْرَ فَلْيَحْضُرْ إِلَى الْمَلِكِ».

وَاجْتَمَعَ السَّحَرَةُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِي الْمَمْلَكَةِ.



وَكَانَ يَوْمُ الزِّينَةِ هُوَ الْمِيعَادَ.

﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلَ أَنْتُم تُجْتَبِعُونَ ۞ لَعَلَّنَا نَشِّعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ ٱلْغَلِينَ ۞﴾؟.

٢٣ - إلى المَيْدانِ

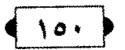
وَتَرَى النَّاسَ يَخْرُجُونَ مِنْ بُيُوتِهِمْ ضُحىً! وَيَمْشُونَ إِلَى الْمِيدَانِ أَفْوَاجاً.

وَيَمْشُونَ إِلَى الْميدَانِ أَطْفَالاً، وَشُبَّاناً وَشُيُوخاً، وَرَجَالاً وَشُيُوخاً، وَرَجَالاً وَنِسَاءً.

وَلَمْ يَبْقَ فِي البَيْتِ إِلَّا مَرِيضٌ أَوْ عَاجِزٌ. وَلَا تَسْمَعُ في الْمَطَرِيَّةِ (١) إِلَّا حَلِيثَ السِّحْرِ وَأَسْمَاءَ السَّحَرَةِ.

هَلْ جَاءَ سَاحِرُ أَسْوَانَ^(٢) الأَكْبَرُ أَيْضاً؟ نَعَمْ وَسَاحِرُ الأُقْصُرِ^(٣) وَسَاحِرُ الْجِيزَةِ^(٤) الشَّهِيرُ!

⁽٢)(٣)(٤) مدن مصر القديمة.



⁽١) قصبة مصر أيام الفراعنة.

مَاذًا تَرَى يَا أَخِي مَنْ يَغْلِبُ؟

إِنَّ مِصْرَ قَدْ أَلْقَتْ أَفْلاذَ كَبِدِهَا تَرَى يَغْلِبُهُمْ أَحَدُ! وَكَيْفَ يَغْلِبُهُمْ مُوسى وَأَخُوهُ وَأَيْنَ تَعَلَّمَا السِّحْرَ؟ نَشَأَ فِي قَصْرِ الْمَلِكِ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ مِصْرَ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ وَكَانَ فِي مَدْيَنَ سِنِينَ.

فَأَيْنَ تَعَلَّمَا السِّحْرَ؟

أَفِي مِصْرَ؟ لَا!

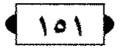
أَفِي مَدْيَنَ؟ مَا سَمِعْنَا أَنَّ هُنَالِكَ فَتّاً!

وَجَاءَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَهُمْ بَينَ يَأْسٍ وَرَجَاء وَلَعَلَّ الْيَأْسَ أَغْلَبُ، اللَّهُ يَنْضُرُ بَنِي الْيَأْسَ أَغْلَبُ، اللَّهُ يَرْحَمُ ابْنَ عِمْرَانَ! اللَّهُ يَنْضُرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

وَجَاءَ السَّحَرَةُ وَأَقْبَلُوا بِخُيَلَائِهِمْ وَفَخْرِهُمْ.

وَخَرَجُوا في مَلَابِسَ مُلَوَّنَةٍ وَخَرَجُوا يَحْمِلُونَ الْعِصيَّ وَالْحِبَالَ.

وَخَرَجُوا يَضْحَكُونَ وَيَمْرَحُونَ، اليوم يوم الْفَنِ! الْيَوْمَ يَرَى الْمَلِكُ صَنِيعَنَا، الْيَوْمَ يَرَى الْقَوْمُ فَضْلَنَا!



﴿ فَلَمَّا جَاءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَونَ آبِنَ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَعَنُ الْعَلِينَ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّاللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّه

﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَيْنَ ٱلْمُقَرَّفِينَ ﴿ ﴾. وَهَذِهِ هِيَ جَائِزَةُ الْمُلُوكِ! وَهَذَا عَظَاءُ الْمُلُوكِ! وَهَذَا عَظَاءُ الْمُلُوكِ! وَهَذَا عَظَاءُ الْمُلُوكِ! وَهَذَا اللَّهُوكِ! وَهَذَا اللَّذِي يُصَادُ بِهِ وَهَذَا اللَّذِي يُصَادُ بِهِ الرَّجَالُ! وَهَذَا الَّذِي يُصَادُ بِهِ الأَنْظَالُ!

وَفَرِحَ السَّحَرَةُ بِمَوَاعِيدِ فِرْعَوْنَ.

٢٤ - بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ

﴿ قَالَ لَهُم مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُلْقُونَ ﴾.

﴿ فَٱلْفَوْا حِبَالْهُمُ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْفَالِمُونَ اللَّهُ الْفَالِمُونَ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ

وَرَأَى النَّاسُ عَجَباً، حَيَّاتٌ تَسْعَى فِي الْميدانِ، وَدُهِشَ النَّاسُ وَتَواجَعُوا إِلَى الْخَلْفِ وَهَتَفُوا: حَيَّاتُ! حَيَّاتُ! وَالنَّاسُ وَتَواجَعُوا إِلَى الْخَلْفِ وَهَتَفُوا: حَيَّاتُ! حَيَّاتُ! وَصَاحَتِ النِّسَاءُ وَبَكَتِ الْأَطْفَالُ وَعَلَا الهُتَافُ فِي الْمَيْدَانِ: حَيَّاتٌ! حَيَّاتٌ!

وَرَأَى مُوسى مَا رَأَى النَّاسُ وَتَعَجَّبَ ﴿ فَإِذَا حِبَالْمُهُمْ وَيَعَجَّبَ ﴿ فَإِذَا حِبَالْمُهُمْ وَعَصِيْهُمْ يَعُيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾ .

وَخَطَرَ فِي قَلْبِ مُوسى خَاطِرُ خَوْفٍ! وَلِمَاذَا لا يَخَافُ مُوسى؟

هذَا يَوْمُ الرِّهَانِ! وَعِنْدَ الامْتِحَانِ يُكْرَمُ الرَّجُلُ أَوْ يُهَانُ!

وَإِذَا غَلَبُ السَّحَرَةُ _ لَا قَدَّرَ اللَّهُ ذَلِكَ.

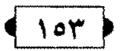
وَإِذَا غُلِبَ مُوسَى - لا سَمَحَ اللَّهُ بِذَلِكَ.

فَمَاذًا يَكُونُ؟ الْعِيَاذُ بِاللَّهِ!!

وَلَيْسَ غَلَبُ مُوسى غَلَبَ رَجُلٍ، بَلْ هُوَ غَلَبُ دِينٍ أَمَامَ مَلِكِ.

> بَلْ هُوَ غَلَبُ حَقِّ أَمَامَ بَاطِلٍ. لَا قَدَرَ اللَّهُ ذَلِكِ! لا سَمَحَ اللَّهُ بِذَلِكَ! ولَكِنَّ اللَّهُ شَجَّعَهُ وَقَالَ:

> > ﴿ لَا تَغَفُّ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾.



﴿ وَأَلَقِ مَا فِي يَمِينِكَ نَلْقَفَ مَا صَنَعُوا ۚ إِنَّمَا صَنَعُوا كَدُ سَكِمِ ۗ وَلَا يُقْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَنَّ ۞﴾.

﴿ قَالَ مُوسَىٰ مَا حِنْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُهُ إِنَّ ٱللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَنيَهِ وَلَوْ حَيْهَ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَنيَهِ وَلَوْ حَيْهَ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَنيَهِ وَلَوْ حَيْهَ ٱللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَنيَهِ وَلَوْ حَيْهَ آللَهُ مَهُونَ اللهُ مَرْمُونَ اللهُ ﴿ اللَّهُ مِمُونَ اللهُ ﴾ .

﴿ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِي تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ۞ ﴿ .

﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۞﴾.

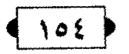
ودَهِشَ السَّحَرَةُ وَبُهِتُوا.

أَيُّ شَيْءٍ هَذَا؟ إِنَّا نَعْرِفُ السِّحْرَ وَأَصْلَهُ وَإِنَّا نَعْرِفُ السِّحْرَ وَأَصْلَهُ وَإِنَّا نَعْرِفُ السِّحْرَ وَأَنْوَاعَهُ.

وَنَحْنَ أَسَاتِذَهُ الْفَنِّ! وَنَحْنُ أَئِمَّهُ الْفَنِّ! هَذَا لَيْسَ مِنَ السِّحْرِ! هَذَا لَيْسَ مِنَ السِّحْرِ! لَوْ كَانَ مِنَ السِّحْرِ لَضَرَبْنَا السِّحْرَ بالسِّحْرِ وَقَرَعْنَا

الْفَنَّ بِالْفَنِّ!

وَلَكِنِ اضْمَحَلَّ فَنُنَا أَمَامَ هَذَا، وَذَابَ كَمَا يَذُوبُ النَّدَى أَمَامَ الشَّمْسِ.



فَمِنْ أَيْنَ هَذَا؟ هَذَا مِنَ اللَّهِ!

اقْتَنَعَ السَّحَرَةُ بِأَنَّ مُوسى نَبِيُّ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ مَنَحَهُ مُعْجِزَةً فَصَرَخُوا وَهَتَفُوا:

﴿ عَامَنَا بِرَبِّ هَنْرُونَ وَمُوسَى ﴾ .

﴿ وَأُلْقِى ٱلسَّحَرَةُ سَنجِدِينَ ۞ قَالُواْ ءَامَنَا بِرَتِ ٱلْعَكَمِينَ ۞ رَبِ مُوسَىٰ وَهَنـُرُونَ ۞﴾.

٢٥ _ وَعِيدُ فِرْعَوْنَ

وَجُنَّ جُنُونُ فِرْعَوْنَ!

وَقَامَ فِرْعَوْنُ وَقَعَدَ وَبَرَقَ فِرْعَوْنُ وَرَعَدَ.

مِسْكِينٌ فِرْعَوْنُ وَقَعَ مَا لَمْ يَكُنْ يَرْجُوهُ!

إِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَهْزِمَ مُوسى بِالسَّحَرَةِ فَأَصْبَحَ السَّحَرَةُ جُنْدَ

مُوسى .

إِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَصُدَّ النَّاسَ عَنْ مُوسى فَجَاءَ بِالسَّحَرَةِ فَإِذَا بِهِمْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ!

إِنَّ سِهَامَهُ ارْتَدَّتُ عَلَيْهِ.

100

وَكَانَ فِرْعَوْنُ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ مَلِكُ الْعُقُولِ كَمَا أَنَّهُ مَلِكُ الْعُقُولِ كَمَا أَنَّهُ مَلِكُ الأَجْسَام.

وَأَنَّ لَهُ سُلْطَاناً عَلَى الْقُلُوبِ كَمَا أَنَّ لَهُ سُلْطَاناً عَلَى الْقُلُوبِ كَمَا أَنَّ لَهُ سُلْطَاناً عَلَى الْأَلْسِنَةِ.

وَلَيْسَ لأَحَدِ فِي مِصْرَ أَنْ يَعْتَقِدَ شَيْئًا أَوْ يُؤْمِنَ بِشَيْءٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَقَالَ فِي كِبْرٍ وَجَبَرُوتٍ.

﴿ عَالَمَنتُمْ لَكُمْ فَبُلُ أَنْ عَاذَنَ لَكُمْ ﴾؟!

وَرَمَاهُمْ فِرْعَوْنُ بِسَهْم مِنْ سِهَام الْمُلُوكِ فَقَالَ:

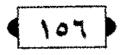
﴿ إِنَّهُ لَكِيرَكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرُ ﴾!

وَرَمَاهُمْ بِسَهْمَ ثَانٍ فَقَالَ:

﴿ إِنَّ هَاذَا لَتَكُرُ مَّكُرْتُمُوهُ فِي ٱلْمَدِينَةِ لِلْتَخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ !!

وَرَمَاهُمْ بِسَهْمِ ثَالِثٍ مَسْمُومٍ هُوَ السَّهْمُ الأَخِيرُ في كِنَانَةِ الْمُلُوكِ.

﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَفٍ ثُمَّ لَأَصَلِبَنَّكُمْ أَنْ خِلَفٍ ثُمَّ لَأَصَلِبَنَاكُمْ أَنْ خِلَفٍ ثُمَّ لَأَصَلِبَنَاكُمْ أَنْ خِلَفٍ ثُمَّ لَأَصَلِبَنَاكُمْ أَنْ خِلَفٍ أَنْ خِلَفٍ ثُمَّ لَأَصَلِبَنَاكُمْ أَنْ خِلَفٍ أَنْ خِلَفٍ ثُمَّ لَأَصَلِبَنَاكُمْ أَنْ خِلَفٍ مُنْ اللَّهُ اللَّ



وتَلَقى الْمُؤْمِنُونَ السِّهَامَ كُلَّهَا بِجُنَّةِ الإِيمَانِ وَالصَّبْرِ وَقَالُوا:

﴿ لَا ضَيْرٌ لِنَّا إِلَىٰ رَيِّنَا مُتَعَلِّمُونَ ﴾ .

﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَائِنَا ٓ أَن كُنَّا ۚ أَوَّلَ ٱلْمُوْمِنِينَ ۞ ﴿ وَقَالُوا فَى إِيمَانٍ وَحَمَاسَةٍ:

﴿ إِنَّا مَامَنَا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَلَيْنَا وَمَّا أَكْرَهْمَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللّه خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۚ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْدِمًا فَإِنَّ لَهُ السِّحْرِ وَاللّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ إِنَّ إِنَّهُ مَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا فَإِنَّ لَهُ جَهَمَّمَ لَا يَمُوثُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ إِنْ وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا فَذَ عَمِلَ جَهَنَّمَ لَا يَمُوثُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ إِنْ وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا فَذَ عَمِلَ الصّالِحَدِينَ فَيهَا وَلَا يَحْيَىٰ اللّهُ وَمَن يَأْتِهِ مَثْوَالِينَ فَيهَا وَلَا يَحْيَى مِن الصَّالِحَدِينَ فَأَوْلَتِهِكَ لَمُهُمُ الدِّرَجَاتُ الْعُلَىٰ إِنْ جَنَاهُ مَن تَرَبَّى اللّهِ عَلَىٰ مَن اللّهُ مِن اللّهُ وَاللّهُ جَزَاءُ مَن تَرَبَّى اللهُ ﴾.

٢٦ ـ سَفَاهَةُ فِرْعَوْنَ

وَاهْتَمَّ فِرْعَوْنُ بِأَمْرِ مُوسى كَثِيراً وَطَارَ نَوْمُهُ. وَبَقَيِ فِرْعَوْنُ لا يَطِيبُ لَهُ طَعَامٌ وَلا شَرَابٌ. وَأَثَارَ غَضَبَهُ الآخَرُونَ أيضاً وَقَالُوا:

﴿ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَهَالِهَنَكَ ﴾؟!

100

وَغَضِبَ فِرْعَوْنُ وَثَارَ.

﴿ قَالَ سَنُقَيْلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحِي يَسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَالِمُ مَا تَعْهُمُ وَاللَّهُ عَلَيْهُمُ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُ عَلَيْهُمُ وَاللَّهُ عَلَيْهُمُ وَاللَّهُ عَلَيْهُمُ وَاللَّهُ عَلَيْهُمُ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُ عَلَيْهُمُ وَاللَّهُ عَلَيْهُمُ وَاللَّهُ عَلَيْهُمُ وَاللَّهُمُ عَلَيْهُمُ وَاللَّهُ عَلَيْهُمُ وَاللَّهُمُ عَلَيْهُمُ وَاللَّهُ عَلَيْهُمُ وَاللَّهُ عَلَيْهُمُ وَاللَّهُمُ عَلَيْهُمُ وَاللَّهُ عَلَيْهُمُ وَاللَّهُمُ عَلَيْهُمُ وَاللَّهُمُ عَلَيْهُمُ وَاللَّهُمُ عَلَيْهُمُ وَاللَّهُ عَلَيْهُمُ وَاللَّهُمُ عَلَيْهُمُ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُمُ عَلَيْهُمُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُ عَلَيْهُمُ وَاللَّهُمُ عَلَيْهُمُ وَاللَّهُ عَلَيْهُمُ وَاللَّهُمُ عَلَيْهُمُ وَاللَّهُمُ عَلَيْهُمُ وَاللَّهُمُ عَلَيْهُمُ وَاللَّهُمُ عَلَيْهُمُ وَاللَّهُمُ عَلَيْهُمُ واللَّهُمُ عَلَيْهُمُ عَلَيْهُمُ وَاللَّهُمُ عَلَيْهُمُ وَاللَّهُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ وَاللَّهُمُ عَلَيْهُمُ وَاللَّهُمُ وَاللَّالِمُ عَلَيْهُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ مِنْ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ وَاللَّهُمُ عَلَيْكُمُ مِنْ عَلَيْكُمُ مِمْ وَاللَّهُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ مِنْ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ مِنْ عَلَيْكُمُ مِنَا عَلَيْكُمُ مِلْمُ عَلَيْكُمُ مِنْ عَلِي مُعَلِّه

وَأَرَادَ فِرْعَوْنُ أَنْ يَصُدَّ بَني إِسْرَائِيلَ وَأَهْلَ مِصْرَ عَنْ مُوسى بِكُلِّ حِيلَةٍ.

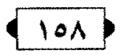
﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِ عَالَ يَنَقُومِ أَلَيْسَ لِى مُلُكُ مِصْرَ وَهَاذِهِ ٱلْأَنْهَارُ تَجْرِى مِن تَعْنِيَ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۞ ﴾.

﴿ أَمْرَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَلَا الَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾! وَقَالَ فِرْعَوْنُ فِي رَزَانَةٍ وَحِلْم:

﴿ يَتَأَيُّهُمَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرِي ﴾!! كَأَنَّهُ فَتَشَ كَثِيرًا وَنَصَحَ لِقَوْمِهِ.

وَقَالَ فِي سَفَاهَةٍ وَجُنُونٍ:

وَأَوْقَدَ هَامَانُ عَلَى الطّينِ، وَبَنَى صَرْحاً وَلَكِنْ إِلَى أَيْنَ؟ تَعِبَ هَامَانُ وَتَعِبَ الْبَنَّاؤُونَ وَنَفِدَ الطّينُ وَالآجُرُّ.



وَلَا يَزَالُ فِرْعَوْنُ بَعِيداً لَمْ يَصِلْ إِلَى السَّحَابِ فَضْلاً عَن الْقَمَرِ.

وَلَمْ يَصِلْ إِلَى الْقَمَرِ فَضْلاً عَنِ الشَّمْسِ. وَلَمْ يَصِلْ إِلَى الشَّمْسِ فَضْلاً عَنِ الْكَوَاكِبِ. وَلَمْ يَصِلْ إِلَى الشَّمْسِ فَضْلاً عَنِ الْكَوَاكِبِ. وَلَمْ يَصِلْ إِلَى الْكَوَاكِبِ فَضْلاً عَنِ السَّمَاءِ. وَلَمْ يَصِلْ إِلَى الْكَوَاكِبِ فَضْلاً عَنِ السَّمَاءِ. وَخَجِلَ وَعَجَزَ فِرْعَوْنُ وَقَعَدَ.

مِسْكِينٌ أَلا يَدْرِي أَنَّ اللَّهَ ﴿ خَلَقَ ٱلأَرْضَ وَالسَّهُونِ مِ اللَّهُ الْأَرْضَ وَالسَّهُونِ مِ اللَّهُ الْعُلَى ﴾ .

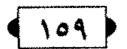
﴿ لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَاوَتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا يَحْتَ اللَّرَضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ اللَّرَيٰ ﴾.

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَهُ ۖ وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلَهُ ﴾.

وَلَمْ يَجِدْ فَرْعَوْنُ حِيَلةً إِلَّا أَنْ يَقْتُلَ مُوسى وَحُجَّتَهُ أَنَّ مُوسى وَحُجَّتَهُ أَنَّ مُوسى يُظْهِرُ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ.

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْثُ ذَرُونِ أَقْتُلَ مُوسَىٰ وَلَيْدَعُ رَبَّهُۥ إِنِّ أَخَانُ اللَّهِ وَقَالَ فِرْعَوْثُ ذَرُونِ أَقْتُلُ مُوسَىٰ وَلَيْدَعُ رَبَّهُۥ إِنِّ أَخَانُ أَن يُنْظِيرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادُ ۞ ﴿ .









السِيمِ اللَّهِ الزَّهَيٰ الزَّفِيدِيِّ

١ ـ مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ

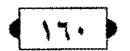
وَلَمَّا أَرَادَ فِرْعَوْنُ أَنْ يَقْتُلَ مُوسى قَامَ رَجُلٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ وَقَالَ:

﴿ أَنَقَتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّتِ اللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَاتِ مِن زَيْبِكُمْ ﴾.

وَقَالَ الرَّجُلُ الرَّشِيدُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ: لِمَاذَا تَتَعَرَّضُونَ لِمُوسى وَلِمَاذَا تَتَعَرَّضُونَ لِمُوسى وَلِمَاذَا تُؤْذُونَهُ؟

إِذَا لَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ فَاتْرُكُوهُ وَشَأْنَهُ وَخَلُوا سَبِيلَهُ. ﴿ وَإِنَا نَهُ مِنُوا بِهِ فَاتْرُكُوهُ وَشَأْنَهُ وَخَلُوا سَبِيلَهُ.

وَإِذَا آذَيْتُمُوهُ وَوَقَعْتُمْ بِهِ وَكَانَ نَبِيّاً فَلَكُمْ الْوَيْلُ. ﴿ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمُ بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ * .



وَيَا إِخْوَانِي لا تَغْتَرُّوا بِمُلْكِكُمْ، وَلا تَغْتَرُُوا بِقُوَّتِكُمْ وَلا تَغْتَرُُوا بِقُوَّتِكُمْ وَجُنُودِكُمْ.

﴿ يَنَفُومِ لَكُمُ ٱلْمُلُكُ ٱلْيَوْمَ ظَلِهِ إِن فَهَن فَهَن فَهَن يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ﴾؟!

وَكَانَ جَوَابُ فِرْعَوْنَ أَنْ قَالَ:

﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا آهَدِيكُو إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾. وَأَرَادَ الرَّجُلُ الرَّشِيدُ أَنْ يُحَذِّرَ قَوْمَهُ سُوءَ الْعَاقِبَةِ وَمَصِيرَ الظَّالِمِينَ فَقَالَ:

﴿ يَكُونُو إِنِّ أَنَاكُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ ٱلْأَخْزَابِ مِثْلَ دَأْبٍ قَوْمِ الْأَخْزَابِ مِثْلَ دَأْبٍ قَوْمِ الْأَخْزَابِ مِثْلَ دَأْبٍ قَوْمِ الْأَخْزَابِ مِثْلَ دَأْبٍ قَوْمِ الْأَخْزَابِ مِثْلَ اللّهِ عَلَيْهِ فَيَا اللّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿ ﴾ . وَخَوَّفَهُمُ الرَّجُلُ الرَّشِيدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وَمَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ؟

﴿ يَهُمْ يَهُمُّ الْمَنْ مِنَ أَخِهِ ۞ وَأَمِدِهِ وَأَبِيهِ ۞ وَمَعَجَدِهِ وَيَدِهِ ۞ لِكُلِّ اتْرِي مِنْتُمْ يَوْمَهِدِ ثَنَانٌ يُغِيهِ ۞﴾.

﴿ ٱلْأَخِلَاءُ يَوْمَهِنِ بَعْضُهُ لَ لِبَعْضِ عَدُوُ اللَّهِ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . ﴿ وَلَا الْمُتَّقِينَ ﴾ . ﴿ فَلَا أَنْسَابَ لَيْنَاهُمْ يَوْمَهِنِ وَلَا يَسَاءَلُونَ ﴾ .

(171)

يَوْمَ يُنَادِي المَلِكُ الجَبَّارُ: ﴿ لِمَنِ ٱلْمُلُكُ ٱلْيُومُ لِلَّهِ الْمُلُكُ ٱلْيُومُ لِلَّهِ الْمَكِكُ ٱلْيُومُ لِلَّهِ الْمَكَانُ الْيُعُمُ لِلَّهِ الْمَكِلُ ٱلْيُعُمُ لِلَّهِ الْمَكِلُ ٱلْيُعُمُ لِلَّهِ الْمَكَانُ الْيُعُمُ لِلَّهِ الْمَكَانُ الْيُعُمُ لِلَّهِ الْمُكَانُ الْيُعُمُ لِلَّهِ الْمُكَانُ الْيُعُمُ لِللَّهِ اللَّهُ الللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ

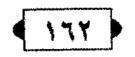
يَوْمَ يَفْزِعُ النَّاسُ وَيَصْرُخُونَ، وَيُنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَوْمَ يُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَالَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ. فَقَالَ الرَّجُلُ الرَّشِيدُ:

﴿ وَيَنَقُومِ إِنِّ أَخَافُ عَلَيْكُو بَوْمَ ٱلنَّنَادِ ﴿ وَيَنَقُومِ إِنِّ أَخَافُ عَلَيْكُو بَوْمَ ٱلنَّنَادِ ﴾ يَوْمَ تُولُونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِيمٍ وَمَن يُضَلِلِ ٱللَّهُ فَا لَهُ مِنْ هَادٍ هِي هَا لَهُ مِنْ عَاصِيمٍ وَمَن يُضَلِلِ ٱللَّهُ فَا لَهُ مِنْ هَادٍ هِي .

وَقَالَ الرَّجُلُ الرَّشِيدُ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَهَبَكُمْ نِعْمَةً وَلَكِنَّكُمْ مَا عَرَفْتُمْ فَضْلَهَا وَمَا قَدَّرْتُمُوها حَقَّ قَدْرِهَا حَتَّى وَلَكِنَّكُمْ مَا عَرَفْتُمْ فَضْلَهَا وَمَا قَدَّرْتُمُوها حَقَّ قَدْرِهَا حَتَّى إِذَا ذَهَبَتْ تَأْسَّفْتُمْ عَلَيْهَا.

ذَلِكَ يُوسُفُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ وَسَلامُهُ الَّذِي مَا عَرَفْتُمُوهُ وَلَمْ تَقْدِرُوهُ قُدْرَهُ.

ولكِنَّهُ لَمَّا مَاتَ قُلْتُمْ: سُبْحَانَ اللَّهِ نبيُّ ولا كَيُوسُفَ. مَلِكٌ وَلا كَيُوسُف! رَجُلٌ ولا كَيُوسُف! وَمَنْ لَنَا بِنَبِيِّ بَعْدَهُ؟! مَنْ لَنَا بِمِثْلِهِ؟!



أَبَداً! لَنْ يَأْتِيَ مِثْلُهُ!

﴿ وَلَقَدْ جَآءَ حَتُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيْنَاتِ فَمَا زِلُتُمْ فِي شَكِّ مِن قَبْلُ بِالْبَيْنَاتِ فَمَا زِلُتُمْ فِي شَكِ مِن عَبْلُ بِالْبَيْنَاتِ فَمَا زِلُتُمْ فِي شَكِ مِن مِن عَبْلُ بِاللَّهِ مِنْ مِنْ اللَّهُ مِنْ مَنْ اللَّهُ مِنْ مَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ بَعَدِهِ، رَسُولًا ﴾.

كَذَلِكَ تَفْعَلُونَ بَعْدَ هَذَا النَّبِيِّ أَيْضاً! وَتَنْدَمُونَ!

٢ ـ نَصِيحَةُ الرَّجُلِ

وَوَعَظَ الرَّجُلُ قَوْمَهُ وَبَذَلَ لَهُمْ وُدَّهُ وَنَصِيحَتَهُ. ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِئَ ءَامَنَ يَنقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ ٱهَّدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ۞﴾.

وَعَلِمَ الرَّجُلُ الرَّشِيدُ أَنَّ الْقَوْمَ فِي سَكْرَةٍ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

وأَنَّ فِرْعَوْنَ مَغْرُورٌ بِمُلْكِهِ وَقُوَّتِهِ.

وَلَكِنَّ هَذِهِ الْحَيَاةَ خُلْمٌ مِنَ الأَحلاَمِ وَأَنَّ الدُّنْيَا ظِلٌ اللهِ لَا اللهُ الل

وَعَرَفَ الرَّجُلُ مَا يَمْنَعُ الْقَوْمَ مِنِ اتَّبَاعِ مُوسى،

177

ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ سُكَارَى بِسَكْرَةِ الدُّنْيَا.

وَالسَّكْرَانُ مَا يَسْمَعُ وَمَا يَشْعُرُ.

ذْلِكَ بِأَنَّهُمْ حَيْثُ لا يَسْمَعُونَ صَوْتَ مُوسى.

فَأَرَادَ أَنْ يُنَبِّهَهُمْ مِنْ غَفْلَتِهِمْ فَقَالَ:

﴿ يَكُومُ إِنَّمَا هَلَاهِ ٱلْحَيَوَةُ ٱلدُّنْيَا مَثَكُم وَإِنَّ ٱلْآخِرَةَ هِيَ وَاللَّهُ الْآخِرَةُ فِي الْمُكَالِدُ اللَّهِ اللَّهُ اللّلَهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا الللّهُ اللّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّا الل

وَطَفِقَ الجُهَّالُ مِنْ قَوْمِهِ يَدْعُونَهُ إِلَى الْكُفْرِ وَالشَّرْكِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى دِينِ الآبَاءِ.

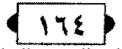
فَإِذَا قَالَ لَهُمْ تَعَالُوا إِلَى اللَّهِ! قَالُوا لَهُ ارْجِعْ إِلَى دِينِ الآبَاءِ!

وَلَمَّا بَالَغُوا في الدَّعْوَةِ قَالَ لَهُمْ:

﴿ ﴿ وَيَنْقَوْمِ مَا لِنَ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوْةِ وَيَنْفُونَنِيَ إِلَى ٱلنَّجَوْةِ وَيَنْفُونَنِيَ إِلَى ٱلنَّادِ ۞ ﴾.

﴿ تَدْعُونَنِي لِأَحْتُمُ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنْ أَنْعُونَ اللَّهُ عَلَمٌ اللَّهُ الْعَنْ اللَّهُ الْعَنْ اللَّهُ الْعَنْ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ ا

وَقَالَ لَهُمُ الرَّجُلُ الرَّشِيدُ: أَيُّ نَبِيٌّ جَاءَ مِنْ آلِهَتِكُمْ؟



وَأَيُّ كِتَابٍ نَزَلَ؟ وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ؟

﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَأَةٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَءَابَاۤ قُكُر مَّا أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلَطَنَ ﴾.

وَهُولًاءِ رُسُلُ اللَّهِ دَعَوْا إلى اللَّهِ، ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ وَيُوسُفُ وَهَذَا نَبِيُّ اللَّهِ مُوسى.

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةً! وَفِي كُلِّ مَكَانِ لَهُ دَعْوَةً.

﴿ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيْ إِلَيْهِ لَيْسَ لَمُ دَعُوةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْآخِرَةِ﴾.

وَلَمَّا يَئِسَ الرَّجُلُ من هِدَايَتِهِمْ وَسَئِمَ الرَّجُلُ مِنْ بَلادَتِهِمْ وَسَئِمَ الرَّجُلُ مِنْ بَلادَتِهِمْ تَرَكَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ:

﴿ فَسَتَذَكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِى إِلَى اللَّهُ إِنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهُ اللهُ اللهُو

وَغَضِبَ النَّاسُ وأَرَادَ آلُ فِرعَوْنَ أَنْ يَقْتُلُوهُ وَلكِنَّ اللَّهَ عَصَمَهُ وَأَهْلَكَ أَعْدَاءَهُ.

﴿ فَوَقَلَهُ ٱللَّهُ سَيُّعَاتِ مَا مَحَكُرُواً وَحَاقَ بِعَالِ فِرْعَوْنَ سُوَّهُ الْعَدَابِ فَلَ عَلَيْ اللهُ ا

٣ - زوج فرعون

وَكَانَ فِرْعَوْنُ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ مَلِكُ الْعُقُولِ كَمَا أَنَّهُ مَلِكُ الْعُقُولِ كَمَا أَنَّهُ مَلِكُ الأَجْسَام.

وَأَنَّ لَهُ سُلْطَاناً عَلَى الْقُلُوبِ كَمَا أَنَّ لَهُ سُلْطَاناً علَى الْأُلْسِنَةِ. الأَلْسِنَةِ.

وَلَيْسَ لأَحَدِ فِي مِصْرَ أَنْ يَعْتَقِدَ شَيْئاً أَوْ يُؤْمِنَ بِشَيْءٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ.

وَكَانَ إِذَا آمَنَ أَحَدٌ بِمُوسى في أَقْصى مَمْلَكَةِ مِصْرَ جُنَّ جُنُونُ فِرْعَوْنَ.

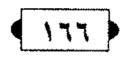
وَقَامَ فِرْعَوْنُ وَقَعَدَ، وَبَرَقَ فِرْعَوْنُ وَرَعَدَ.

وَقَالَ كَيْفَ يَكُونُ لَهُ أَنْ يُؤْمِنَ بِمُوسَى قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَهُ؟! يَعِيشُ فِي مَمْلَكَتِي وَيَعْصِيني، وَيَأْكُلُ رِزْقِي وَيَكْفُرُنِي؟!

أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ رَجُلٍ فِي مِصْرَ مِنْ نَفْسِهِ!

وَيَنْسَى فِرْعَوْنُ أَنَّهُ يَعِيشُ في مَمْلَكَةِ اللَّهِ وَيَعْصِيهِ، وَيَعْصِيهِ، وَيَكْضِيهِ، وَيَكْفُرُ بِهِ.

وَأَرَاهُ اللَّهُ آيَةً فِي بَيْتِهِ، آيَةً فِي أَهْلِهِ.



أَرَاهُ اللَّهُ أَنَّهُ مَلِكُ الْعُقُولِ كَمَا أَنَّهُ مَلِكُ الأَجْسَامِ. وَأَنَّ لَهُ سُلْطَاناً عَلَى الْقُلُوبِ كَمَا أَنَّ لَهُ سُلْطَاناً على الأَلْسِنَةِ.

وَأَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَأَهْلِهِ، وَأَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَأَهْلِهِ، وَأَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ.

دَخَلَ الإيمَانُ فِي بَيْتِ فِرْعَوْنَ وَهُوَ لاَ يَشْعُرُ، وَلا يَمْلِكُ شَيْئاً.

وَآمَنَتْ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ بِاللَّهِ وَكَفَرَتْ بِفِرْعَوْنَ.

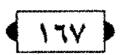
وَآمَنَتْ بِمُوسَى عَلَى رَغْم زَوْجِهَا مَلِكِ مِصْرَ.

آمَنَتْ بِمُوسى أَعْلَمُ خَلْقِ اللَّهِ بِفَرْعُونَ وَأَحَبُّ النَّاسِ لَيْهِ.

وَلَمْ يَصْنَعْ شُرْطَةُ فِرْعَوْنَ شَيْئاً، وَلَمْ يَشْعُرُوا بِلْكِكَ وَلَمْ يَشْعُرُوا بِلْكِكَ وَلَمْ يَشْعُرُوا بِلْكِكَ وَلَهُمْ شَامَّةُ النَّمْلِ وَعُيُونُ الْغَرَابِ.

وَلَمْ يَشْعُرْ بِذَلِكَ فِرْعَوْنُ وَهُوَ أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَيْهَا.

وَلَوْ عَلِمَ بِذَلِكَ فِرْعَوْنُ مَاذَا فَعَلَ؟ إِنَّهُ يَمْلِكُ الْجِسْمَ وَلَكِنَّهُ لاَ يَمْلِكُ الْعَقْلَ.



وَإِنَّ لَهُ سُلْطَاناً عَلَى اللِّسَانِ وَلَيْسَ لَهُ عَلَى الْقَلْبِ سُلْطَانٌ.

عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تُطِيعَ زَوْجَهَا وَلَكِنْ لا طَاعَةً لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ.

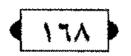
عَلَى الْوَلَدِ أَنْ يُطِيعَ أَبَوَيْهِ وَأَنْ يَكُونَ بِهِمَا بَارًا رَشِيداً وَلَاِينَ لَيْسَ لَهُ أَنْ يُطِيعَهُمَا في الشِّرْكِ.

﴿ وَإِن جَنهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنيَا مَعْرُوفَا وَأَتَبِعْ سَبِيلَ مَن أَنَابَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنيَا مَعْرُوفَا وَأَتَبِعْ سَبِيلَ مَن أَنَابَ إِلَىٰ مُرْحِعُكُمْ فَأَنْبِشُكُم بِمَا كُنْنُو تَعْمَلُونَ ﴿ وَاللَّهِ مُنْ أَنَابُ مُنْعُمُ مِمَا كُنْنُو تَعْمَلُونَ ﴿ وَاللَّهِ مُنْ اللَّهُ مُنْ أَنَابُ مُرْحِعُكُمْ فَأَنْبِشُكُم بِمَا كُنْنُو تَعْمَلُونَ ﴿ وَاللَّهِ مُنْ أَنَابُ مُنْعُمُ مِمَا كُنْنُو تَعْمَلُونَ ﴿ وَاللَّهِ مِن اللَّهُ مُنْ أَنْ إِنْ مُرْحِعُكُمْ فَأَنْبِشُكُم بِمَا كُنْنُو تَعْمَلُونَ ﴿ وَاللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ أَنْ إِنْ مُنْ إِنْ اللَّهُ مُنْ أَنْ اللَّهُ مُنْ أَنْ اللَّهُ مُنْ أَنْ إِنْ أَنْ اللَّهُ مُنْ أَنْ اللَّهُ مُنْ إِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ أَنْ اللَّهُ مِنْ أَنْ اللَّهُ مُنْ أَنْ اللَّهُ مُنْ أَنْ اللَّهُ مُنْ أَنْ اللَّهُ مُنْ أَنْ اللَّهُ مِنْ أَنْ اللَّهُ مُنْ أَنْ أَنْ اللَّهُ مِنْ أَلَّا اللَّهُ مِنْ أَا اللَّهُ مِنْ أَنْ أَنْ اللَّهُ مُنْ أَلَا اللَّهُ مِنْ أَلَّا اللَّهُ مِنْ أَلَّا اللّهُ اللَّهُ مِنْ أَنْ أَلَّا اللّهُ اللَّلْفُ مِنْ أَلَّا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

واستقامت امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ عَلَى الإِيمَانِ، وَكَانَتْ تَعْبُدُ اللَّهَ فِي بَيْتِ عَدُوِّ اللَّه.

وَكَانَتْ تَخَافُ اللَّهَ وَتَتَبَرَّأُ إلى اللَّهِ ممَّا يَعْمَلُ فِرْعَوْنُ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ وَأَنْجَاهَا اللَّهُ مِنْ فِرْعَوْنَ وَأَنْجَاهَا اللَّهُ مِنْ فِرْعَوْنَ وَأَنْجَاهَا اللَّهُ مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَضَرَبَهَا اللَّهُ مَثَلاً لِلْمُؤْمِنِينَ لإِيمَانِهَا وَشَجَاعَتِهَا.

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَكُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتَ



رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتَا فِي ٱلْجَنَّةِ وَيَجَنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَيَجَنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّلْلِمِينَ ۞﴾.

٤ ـ مِحْنَةُ بَني إِسْرَائِيلَ

وَلَمَّا عَلِمَ النَّاسُ عَدَاوَةَ فِرْعَوْنَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، تَقَرَّبُوا إِلَى فِرْعَوْنَ بِعَدَاوَتِهِمْ وَإِيذَائِهِمْ.

وَاجْتَرًا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الأَطْفَالُ وَهَرَّتُهُمُ الْكِلابُ. فَفِي كُلِّ يَوْم مِحْنَةٌ جَدِيدَةٌ! وَفِي كُلِّ يَوْم بَلِيَّةٌ نَازِلَةٌ. وَمُوسى عَلَيْهِ الطَّلاَةُ وَالسَّلامُ يُسَلِّيهِمْ وَيُوصِيهِمْ بالطَّبْر، وَيَقُولُ لَهُمْ:

﴿ ٱسْتَعِينُواْ بِاللَّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِةٍ وَٱلْعَنِقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾.

وسَيِّمَ بَنُوا إِسْرَائِيلَ هَذِهِ الْمِحْنَةَ وَهَذَا الْأَذَى وَقَالُوا لِمُوسى:

لَمْ تَنْفَعْنَا شَيْئًا! لَمْ تُغْنِ عَنَّا شَيْئًا! ﴿ قَالُواْ أُوذِينَا مِن قَكْبِلِ أَن تَأْتِينَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِثْتَنَأَ ﴾.



وَلَكِنَّ مُوسَى لَمْ يَجْزَعْ! ولَكِنَّ مُوسَى لَمْ يَيْأَسْ! ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَغْلِفَكُمْ فِي اللَّهُ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَغْلِفَكُمْ فِي اللَّرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْقَا تَعْمَلُونَ﴾.

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَقَوْمِ إِن كُنْتُمْ ءَامَنَتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تُوكَّلُواْ إِن كُنْتُم مُسْلِمِينَ ﷺ .

﴿ فَقَالُواْ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا جَعَلْنَا فِتْمَنَّهُ لِلْقَوْمِ الظَّلْلِمِينَ ٥ وَفَقَالُواْ عَلَى اللَّهِ وَكُلُّنَا رَبَّنَا لَا جَعَلْنَا فِشَنَّهُ لِلْقَوْمِ الظَّلْلِمِينَ ٥ وَفَيْمَنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَلْفِينَ ۞ ﴿ .

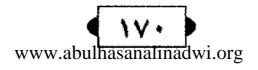
وَكَانَ فِرْعَوْنُ يَمْنَعُ بَني إِسْرَائِيلَ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ، وَيَغْضَبُ إِذَا رَآهُمْ يَعْبُدُونَ اللَّهَ وَيُصَلُّونَ لَهُ.

وَكَانَ يَمْنَعُهُمْ مِنَ أَنْ يَتَّخِذُوا مَسَاجِدَ للَّهِ في أَرْضِهِ، وَكَانَ يَغْضَبُ أَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ فِي أَرْضِهِ.

مَا أَجْهَلَ فِرْعَوْنَ! الأَرْضُ للَّهِ لا لِفِرْعَوْنَ!

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ عِبَادَ اللَّهِ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ عَلَى أَرْض اللَّهِ؟!

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ دَعَا إِلَى عِبَادَتِهِ عَلَى أَرْضِ اللَّهِ؟!



وَلَكِنَّ فِرْعَوْنَ مَا كَانَ يَقْدِرُ أَنْ يَمْنَعَ أَحداً يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ فِي بَيْتِهِ!

فَأَمَرَ اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ مُوسى: ﴿وَلَجْعَلُواْ يُونَحِكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ الطَّهَلُوةُ ﴾.

وَعَجِزَ فِرْعَوْنُ وَعَجِزَتْ شُرْطَتُهُ أَنْ يَحُولُوا بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَعِبَادَةِ اللَّهِ!

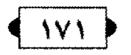
وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ؟! وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَ الْمُسْلِمِ وَعِبَادَةِ اللَّهِ؟!

٥ _ الْمَجَاعَاتُ

وَلَمَّا طَغَى فِرْعَوْنُ وَأَسْرَفَ فِي الْغَفْلَةِ وَالْعِنَادِ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُنَبِّهَهُ.

إِنَّ اللَّهَ لاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرِ ا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ! الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ!

وَكَانَ فِرْعَوْنُ بَلِيداً جداً، ضَاعَتْ فِيهِ الْحِكْمَةُ وَالمُوعِظَةُ.



وَالْحِمَارُ لا يَتَنَبَّهُ حَتَّى يُضْرَبَ! فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُنَبِّهَهُ!

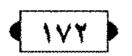
وَمِصْرُ بِلادٌ مُخْضِبَةٌ خَضْرَاءُ، بِلادُ الْخَيْرَاتِ والأَثْمَارِ وَبِلادُ الْخُبُوبِ.

وقَدْ عَلِمْتُمْ كَيْفَ أَنْجَدَتْ مِصْرُ بِلاداً بَعِيدَةً أَيَّامَ الْمَجَاعَةِ فِي عَهْدِ يُوسُفَ عَلِيًّا.

وَكَيْفَ أَنْجَدَتْ مِصْرُ أَهْلَ الشَّامِ وَأَهْلَ كَنْعَانَ! وَالنَّيلُ هُوَ الَّذي يُرْوِي أَرْضَ مِصْرَ وَيَسْقِي زُرُوعَهُمْ. وَهُوَ مَنْبَعُ السَّعَادَةِ وَالْخَيْرِ فِي مِصْرَ.

وَكَانَ فِرْعَوْنُ وَأَهْلُ مِصْرَ يَظُنُّونَ أَنَّ النِّيلَ هُوَ مِفْتَاحُ الرِّزْقِ. الرِّزْقِ.

وَأَنَّ مِصْرَ غَنِيَّةٌ بِالنِّيلِ عَنِ الْمَطَرِ وَعَنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَلاَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ مَفَاتِيحَ الرِّزْقِ. وَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ. وَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ. وَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ. وَأَنَّ النِّيلَ يَجْرِي بِأَمْرِهِ وَيَقِيضُ بِأَمْرِهِ. وَأَنَّ النِّيلَ يَجْرِي بِأَمْرِهِ وَيَقِيضُ بِأَمْرِهِ. وَأَمْرَ اللَّهُ النِّيلَ يَجْرِي بِأَمْرِهِ وَيَقِيضُ بِأَمْرِهِ. وَأَمَرَ اللَّهُ النِّيلَ فَغَاضَ مَا قُهُ وَذَهَبَ فِي الْأَرْضِ. وَأَمْرَ اللَّهُ النِّيلَ فَغَاضَ مَا قُهُ وَذَهَبَ فِي الْأَرْضِ.



فَمَاذَا يَرْوِي زُرُوعَ أَهْلِ مِصْرَ؟! نَقَصَتْ ثَمَرَاتُهُمْ وَنَقَصَتْ حُبُوبُهمْ وَكَانَتْ مَجَاعَةٌ بَعْدَ مَجَاعَةِ!

وَعَجِزَ فِرْعَوْنُ وَعَجِزَ هَامَانُ وَعَجِزَتْ شُرْطَةُ فِرْعَوْنَ عَنْ كُلِّ حِيلَةٍ.

هُنَالِكَ عَلِمَ أَهْلُ مِصْرَ أَنَّ فِرْعَوْنَ لَيْسَ رَبَّهُمْ، وَأَنَّ الرِّزْقَ بِيَدِ اللَّهِ!

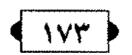
وَلَكِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَنْفَعْ فِرْعَوْنَ، وَلَمْ يَنْفَعْ أَهْلَ مِصْرَ وَلَمْ يُنَبِّهْهُمْ!

وَحَالَ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُوعِظَةِ والْعِبْرَةِ.

قَالُوا هِذِهِ الْمَجَاعَاتُ وَهَذِهِ السِّنُونَ مِنْ شُؤْمِ مُوسى وَقَوْمِهِ!

يَا لَلْعَجَبِ! أَلَمْ يَكُنْ مُوسى مِنْ قَبْلُ؟! أَلَمْ يَكُنْ بَنُو إِسْرَائِيلَ مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ؟!

بَلْ ذَلِكَ مِنْ شُؤمِ أَعْمَالِهِمْ!! بَلْ ذَلِكَ مِن شُؤمِ كُفْرِهِمْ!



وَعَانَدَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَقَالُوا إِنَّا لا نَخْضَعُ لِهذَا السِّحْرِ.

﴿ وَقَالُواْ مَهُمَا تَأْلِنَا بِهِ مِنْ ءَالِيَةِ لِتَسْخَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُوْمِنِينَ آلِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُوْمِنِينَ ﴾.

٣ ـ خُمْسُ آيَاتٍ

وَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ آيَةً أُخْرَى.

أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ الْأَمْطَارَ، فَفَاضَ النِّيلُ.

وَأَمْظَرَتِ السَّمَاءُ وَأَمْظَرَتْ وَأَمْظَرَتْ وَأَمْظَرَتْ وَأَمْظَرَتْ وَأَمْظَرَتْ.

حَتَّى غَرِقَتِ الزُّرُوعُ وَالْحُقُولُ، وَتَلِفَتِ الْحُبُوبُ وَالنَّمَارُ.

وَعَادَ الْمَظَرُ عَلَيْهِمْ وَبَالاً.

وَبَيْنَمَا هُمْ يَشْكُونَ قِلَّةَ الْمَاءِ إِذَا هُمْ يَشْكُونَ كَثْرَةَ الْمِيَاهِ. الْمِيَاهِ.

ثُمَّ أَرْسَلَ عَلَيْهِمُ الْجَرَادَ يَأْكُلُ الزُّرُوعَ وَالْحُقُولَ وَيَقَعُ عَلَى الأَشْجَارِ فَلا يَذَر مِنْهَا شَيْئاً.



وَعَجِزَتْ جُنُودُ فِرْعَوْنَ وَشُرْطَتُهُ عَنْ قِتَالِ جُنْدِ اللَّهِ. وَكَيْفَ يُقَاتِلُونَهُ وَلا تَعْمَلُ فِيهِ السُّيُوفُ وَلا تَعْمَلُ فِيهِ السِّهَامُ.

هُنَالِكَ عَلِمَ أَهْلُ مِصْرَ ضَعْفَ فِرْعَوْنَ، وَعَجْزَ هَامَانَ، وَعَجْزَ هَامَانَ، وَقِلَةً حِيلَةِ الشُّرْطَةِ.

وَلٰكِنَّهُمْ لَمْ يَعْتَبِرُوا! وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَتَنَبَّهُوا!

فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ جُنْداً آخَرَ، ذلِكَ هُوَ الْقَمَّلُ.

وَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ الْقُمَّلُ، فالْعِيَاذُ باللَّهِ! الْقُمَّلُ في الْفِرَاشِ، وَالْقُمَّلُ فِي الْفُمَّلُ فِي النِّيَابِ، وَالْقُمَّلُ فِي الرَّأْسِ، وَالْقُمَّلُ فِي الرَّأْسِ، وَالْقُمَّلُ فِي الرَّأْسِ، وَالْقُمَّلُ فِي السَّعْرِ.

فَطَارَ نَوْمُهُمْ وَبَاتُوا يَقْصَعُونَ (١) الْقُمَّلَ وَيَسُبُّونَهُ، حَتَّى يُصْبِحُوا.

وَكَيْفَ يُقَاتِلُونَهُ وَالْقُمَّلُ لا تَعْمَلُ فِيهِ الشَّيُوفُ وَلا تَعْمَلُ فِيهِ الشَّيُوفُ وَلا تَعْمَلُ فِيهِ السَّهَامُ، ولا يُنْجِدُهُمْ في ذِلَكَ جُنُودَهُمْ وَشُرْطَتُهُمْ.

⁽١) قصم القملة بظفره: قتلها.



ثُم بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الضَّفَادِعَ، فَفي الطَّعَام ضَفَادِعُ، وفِي الشَّرَابِ ضَفَادِعُ، وَبَيْنَ مَلابِسِهِمْ ضَفَادِعُ. وَسَتِمُوا هَذِهِ الضَّفَادِعَ وَتَنَغَّصَ عَيْشُهُمْ. وانْتَشَرَتِ الضَّفَادِعُ وَفَشَتْ في جَمِيعٍ أَنْحَاءِ الْبَيْتِ. تِلْكَ تَنِقُ (١) وَهَذِهِ تَثِبُ هُنَا وَتِلْكَ تَقْفِزُ هُنَاكَ. وَلا يَقْتُلُونَ وَاحِدَةً إِلَّا وَتَأْتِي عَشْرٌ وَلا يُخْرِجُونَ وَاحِدَةً إِلاًّ وَتَظْهَرُ خَمْسٌ كَأَنَّهَا تُولَدُ فِي الْبَيْتِ. عَجِزَتِ الْخُرَّاسُ وَعَجِزَتِ الشُّوْطَةُ عَنِ الضَّفَادِعِ. وَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ آيَةً خَامِسَةً، ذلِكَ هُوَ الدَّمُ. فَسَالَ الرُّعَافُ مِنْ آنَافِهِمْ وَضَعُفُوا وَتَعِبُوا جِدّاً. وَعَجِزَ الأَطِبَّاءُ عَنِ الْعِلاَجِ وَلَمْ يَنْفَعْهُمْ دَوَاءٌ. وَكُلَّمَا رَأَوْا آَيَةً قَالُوا لِمُوسى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ أَنْ يَكْشِفَ عَنَّا الْبَلَاءَ وَنَتُوبِ وَنُؤْمِنُ وَنُرْسِلَ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَلَمَا كَشَفَ اللَّهُ عَنْهُمُ الْبَلَاءَ نَكَثُوا عَهْدَهُمْ.



⁽۱) تصوت.

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجُرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ تَعْمَلُنَتِ فَأَسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا تُجْرِمِينَ ﴿ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ ا

٧ _ الْخُرُوجُ

وَضَاقَتْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَرْضُ مِصْرَ وَهِيَ وَاسِعَةٌ.
وَمَا يَصْنَعُونَ بِخِصْبِ مِصْرَ وخَيْرَاتِهَا وَهُمْ في سِجْنٍ
. وقُونَ كُلَّ يَوْمٍ صُنُوفاً مِنَ الْعَذَابِ وَالْهَوَانِ؟!
إِلَى مَتَى يَصْبِرُونَ، أَلَيْسُوا بَنِي آدَمَ يَشْعُرُونَ بِالْأَذَى
الْأَلَم؟!

وأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسى أَنْ يَسْرِيَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ لَيْلاً يَخْرُجَ بِهِمْ مِنْ مِصْرَ.

وَأَحَسَّ بِلَاكَ شُرْطَةً فِرْعَوْنَ وَلَهُمْ عُيُونُ الْغُرَابِ رَشَامَّةُ النَّمْلِ وَأَخْبَرُوا بِلَاكَ فِرْعَوْنَ.

سَارَ مُوسى بِبَنِي إِسْرَائِيلَ في اللَّيْلِ نَحْوَ الْأَرْضِ لَمُقَدَّسَةِ وَهُمْ اثْنَا عَشَرَ سِبْطاً كُلُّ سِبْطٍ عَلَيْهِ أَمِيرٌ. وَالطَّرِيقُ إِلَى الشَّام طَرِيقٌ وَاضِحٌ مَعْلُومٌ، بَرُّ يَصِلُ بَيْنَ وَاضِحٌ مَعْلُومٌ، بَرُّ يَصِلُ بَيْنَ



الْبَرَّيْنِ وَقَدْ جَازَهُ مُوسى مَرَّتَينِ (١).

وَلَكِنَّ مُوسى أَرَادَ أَمْراً وَأَرَادَ اللَّهُ أَمْراً وَكَانَ مَا أَرَادَهُ اللَّهُ أَمْراً وَكَانَ مَا أَرَادَهُ اللَّهُ.

أَخْطَأً مُوسى الطَّرِيقَ، وَحَيْثُ أَخْطَأً مُوسى أَصَابَ الْقَدَرُ.

ظَنَّ مُوسى أَنَّهُ يَسِيرُ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى جَانِبِ الشَّمالِ.

فَإِذَا بِهِمْ فِي ظَلامِ اللَّيْلِ إِلَى جَانِبِ الشَّرْقِ (٢). وَإِذَا بِهِمْ أَمَامَ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ تَتَلاطَمُ أَمْوَاجُهُ. وَإِذَا بِهِمْ أَمَامَ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ تَتَلاطَمُ أَمْوَاجُهُ. يَا حَافِظُ! يَا سَاتِرُ! أَيْنَ نَحْنُ؟ كَانَ الْجَوَابُ إِنَّنَا أَمَامَ الْبَحْرِ! وَالْتَفَتُوا إِلَى الْوَرَاءِ فَإِذَا بِغُبَارٍ سَاطِعٍ! وَإِذَا بِجُنْدٍ عَظِيمٍ قَدْ سَدَّ الأُفْقَ! وَإِذَا بِجُنْدٍ عَظِيمٍ قَدْ سَدَّ الأُفْقَ! هُنَالِكَ ارْتَفَعَتْ الْأَصْوَاتُ.

⁽٢) يحسن بالمعلم أن يستلفت الطلبة إلى خارطة مصر.



⁽١) مرة ذهاباً إلى مدين، ومرة إياباً إلى مصر.

يَا ابْنَ عِمْرَانَ! مَاذَا أَنْكُرْتَ مِنَّا حَتَّى دَبَّرْتَ قَتْلَنَا! وَجِئْتَ بِنَا إِلَى شَطِّ الْبَحْرِ لِيَقْتُلَنَا فِرْعَوْنُ قَلْتَ الْفِيرَانِ حَيْثُ لا فِرَارَ وَلا نَجَاةً.

لَا نَذْكُرُ إِلَيْكَ سُوءاً فَلِمَاذَا هَذَا الانْتِقَامُ؟!

أَلَم يَكْفِكَ مَا أَصَابَنَا مِنَ الْجُهْدِ وَالْبَلَاءِ لأَجْلِكَ حَتَّى جِئْتَ بِنَا إِلَى هُنَا؟!

هَا هُوَ الْبَحْرُ أَمَامَنَا، وَهَا هُوَ الْعَدُو وَرَاءَنَا، وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا الْمَوْتُ!

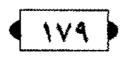
هُنَالِكَ أَظْلَمَتِ الدُّنْيَا في عُيُونِ بَني إِسْرَائِيلَ، وَزَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَاسْتَوْلَى الْيَأْسُ ثُمَّ خَفَتَتِ الْأَصْوَاتُ. الْأَبْصَارُ وَاسْتَوْلَى الْيَأْسُ ثُمَّ خَفَتَتِ الْأَصْوَاتُ.

هُنَالِكَ تَزَلْزَلَ كُلُّ أَحَدٍ، وَحُقَّ لِلْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ أَنْ تَتَزَلْزَلَ.

ولكنَّ إيمانَ مُوسى بِرَبِّهِ لَمْ يَتَزَلْزِلْ وَسَمِعَ النَّاسُ صَوْتاً فيه جَلَالُ النَّبُوَّةِ.

﴿ كُلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ .

وَأَمَرَ اللَّهُ مُوسى أَنْ يَضْرِب بِعَصَاهُ الْبَحْرَ، فَضَرَبَ



فَانْفَلَقَ الْبَحْرُ وَقَامَ المَاءُ على كُلِّ جَانِبٍ كَالْجَبَلِ. وَإِذَا اثْنَا عَشَرَ طَرِيقاً لاثْنَي عَشَرَ سِبْطاً لِكُلِّ سِبْطٍ طَرِيقٌ.

وَسَارَ الْقَوْمُ آمِنِينَ وَوَصَلُوا إِلَى بَرِّ الأَمْنِ وَالسَّلام.

٨ ـ غَرَقُ فِرْعَوْن

وَرَأَى فِرْعَوْنُ كَيْفَ سَارَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَعَبَرُوا الْبَحْرَ آمِنِينَ.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ لِجُنُودِهِ انْظُرُوا إِلَى الْبَحْرِ كَيْفَ انْفَلَقَ طَوْعاً لأَمْرِي حَتَّى آنُحذَ هؤلاءِ الفَّارِّينَ.

وَتَقَدَّمَ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ، فَجَزَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مَرَّةً أُخْرَى.

هَا هُوَ الْعَدُوُّ هَا هُوَ الظَّالِمُ يُرِيدُ أَنْ يَعْبُرَ الطَّرِيقَ إِلَيْنَا.

وَلا يَمْنَعُهُ مِنَّا شَيْءٌ، وَسَيَلْحَقُنَا وَيَأْخُذُنَا إِلَى مِصْرَ مَأْسُورِينَ أَذِلَاءَ أَوْ يَقْتُلُنَا في هَلِهِ الْبَرِّيَّةِ غُرَبَاءَ.

11.

وَأَرَادَ مُوسَى أَنْ يَضْرِبَ بِعَصَاهُ الْبَرَّ فَيَعُودُ بَحْراً كَمَا كَانَ وَلَكِنْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: اتْرُكِ الْبَحْرَ سَاكِناً ﴿إِنَّهُمْ كَانَ وَلَكِنْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: اتْرُكِ الْبَحْرَ سَاكِناً ﴿إِنَّهُمْ جُندُ مُغْرَفُونَ ﴾.

وَلَمَّا وَصَلَ فِرْعَوْنٌ وَجُنُودُهُ إِلَى عَرْضِ الْبَحْرِ (وَهُوَ بَرٌ) انْطَبَقَ عَلَيْهِمْ.

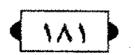
وَلَمَّا رَأَى فِرْعَوْنُ الْجِدَّ زَالَتْ سَكْرَتُهُ.

ولَكِنْ هِيْهَاتَ ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيَّاتِ مَنْ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيَّاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْثُ قَالَ إِنِي تُبْتُ ٱلْسَيَّاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْثُ قَالَ إِنِي تُبْتُ ٱلْتَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْثُ قَالَ إِنِي تُبْتُ ٱلْتَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْثُ قَالَ إِنِي تُبْتُ ٱلْتَاتِ حَتَى إِذَا حَضَرَ الْحَدَهُمُ الْمَوْثُ قَالَ إِنِي تُبْتُ ٱلْتَاتِ حَتَى إِذَا حَضَرَ الْحَدَهُمُ الْمَوْثُ قَالَ إِنِي تُبْتُ الْتَعْرَفِينَ فَي اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَنتِ رَبِكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَنْهَا لَرَ تَكُنَّ مَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَنِهَا خَيْرًا ﴾.

فقيل أَنْ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ المُنْسِدِينَ ﴿ اَلْكُنْ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ

وَمَاتَ فِرْعَوْنُ فِي الْبَحْرِ غَرَقاً.



مَاتَ الْجَبَّارُ الَّذِي قَتَلَ أُلُوفاً مِنَ الأَطْفَالِ وَالرِّجَالِ حاً وَخَنْقاً.

مَاتَ الطَّاغِيَةُ الَّذِي قَتَلَ أُلُوفَ آلافٍ صَبْراً وَشَنْقاً.

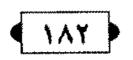
مَاتَ مَلِكُ مِصْرَ بَعِيداً عَنْ عَرْشِهِ بَعِيداً عَنْ قَصْرِهِ، عِيداً عَنْ سُلْطَانِهِ لا طَبِيبٌ يُدَاوِيهِ وَلا صَدِيقَ يُوَاسِيهِ، إلا عَيْنَ تَبْكِيهِ.

وَكَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ في شَكِّ عَنْ مَوْتِهِ يَقُولُونَ إِنَّ نِرْعَوْنَ لا يَمُوتُ.

> أَمَا كُنَّا نَرَاهُ يَقْضِي أَيَّاماً وَلا يَأْكُلُ وَلا يَشْرَبُ؟! وَقَذَفَ الْبَحْرُ جُثَّتَهُ فَأَيْقَنُوا بِمَوْتِهِ.

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِفِرْعَوْنَ ﴿ فَٱلْنِوْمَ نُنَجِيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَفَكَ ءَايَةً ﴾ وكَانَتْ جُثَّةُ فِرْعَوْنَ آيَةً لِلنَّاظِرِينَ وَعِبْرَةً لِلنَّاظِرِينَ وَعِبْرَةً لِلنَّاظِرِينَ وَعِبْرَةً لِلْمُعْتَبِرِينَ.

وَغَرِقَ جُنْدُ فِرْعَوْنَ عَنْ آخِرِهِ وَمَا نَجَا مِنْهُمْ أَحَدٌ. وَخَلَّفُوا مِصْرَ وَرَاءَهُمْ وَلَمْ يَجِدُوا في أَرْضِهَا الْوَاسِعَةِ ذِرَاعاً لِمَدْفَنِ.



﴿ كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّتِ وَعُيُونِ ۞ وَزُرُوعِ وَمَقَامِ كَرِيمِ ۞ وَنَعْمَةِ كَانُواْ فِيهَا فَكِهِينَ ۞ كَنَالِكُ وَأَوْرَثَنَهَا قَوْمًا مَاخَرِينَ ۞ ۞ فَمَا بَكَتَ عَلَيْهُمُ ٱلسَّمَآةُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُواْ مُنظرِينَ ۞﴾.

٩ ـ في الْبَرِّيَّةِ!

وَصَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى بَرِّ الْأَمْنِ وَالسَّلامِ وَتَنَفَّسُوا في هَوَائِهِ كَالْأَحْرَارِ الأَشْرَافِ.

هُنَالِكَ لا يَخَافُونَ فِرْعَوْنَ وَلا يَخَافُونَ هَامَانَ وَلا يَخَافُونَ هَامَانَ وَلا يَخَافُونَ شُرْطَتَهُ.

هُنَالِكَ يَمْشُونَ آمِنِينَ مُطْمَئِنِينَ لا يَخْشُونَ أَحداً إلا الله.

وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ الْحَضَرِ وَكَانَتِ الشَّمْسُ تُؤذِيهِمْ فِي الْبَرِّيَّةِ. الْبَرِّيَّةِ.

وَكَانُوا ضُيُوفَ اللَّهِ! أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمُلُوكِ كَيْفَ يُكْرِمُونَ ضُيُوفَهُمْ؟!

وَكَيْفَ يَضْرِبُونَ لَهُمُ الْخِيَامَ تَقِيهِمْ حَرَّ الشَّمْسِ؟!



إِنَّ كَرَامَةَ الله فَوْقَ كُلِّ كَرَامَةٍ!

وَأَمَرَ اللَّهُ الْغَمَامَ أَنْ يُظِلَّهُمْ، فَكَانُوا يَمْشُونَ فِي ظِلِّ الْغَمَامِ، وَكَانَ الْغَمَامُ يَسِيرُ مَعَهُمْ حَيْثُ سَارُوا وَيَقِفُ الْغَمَامُ يَسِيرُ مَعَهُمْ حَيْثُ سَارُوا وَيَقِفُ أَيْنَمَا وَقَفُوا.

وَعَطِشَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَلا مَاءَ في الْبَرِّيَّة، وَلاَ نَهْرَ وَلا بِئْرَ.

ذَهَبُوا إِلَى مُوسى، يَشْكُونَ إِلَيْهِ الْعَطَشَ كَمَا يَشْكُو الطِّفْلُ إِلَى أُمِّهِ وَيَسْتَغِيثُهَا.

وَدَعَا مُوسى رَبَّهُ! وَمَنْ لَهُ غَيْرُهُ؟!

فَقَال: ﴿ أَضْرِب يَعْمَاكَ ٱلْحَجَرُ ﴾.

﴿ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ آثَنَتَا عَشَرَةَ عَيْنَا ۚ قَدْ عَلِمَ كُلُ أَنَاسٍ مَشْرَيَهُمُ اللَّهِ .

وَجَاعَ بَنُو إسرائيل فَشَكُوا إِلَى مُوسى الْجُوعَ كَمَا يَشْكُو اللِّي مُوسى الْجُوعَ كَمَا يَشْكُو الطِّفْلُ إِلَى أُمِّهِ وَيَسْتَغِيثُهَا.

وَقَالُوا إِنَّكَ أَخْرَجْتَنَا مِنْ مِصْرَ أَرْضِ الْفَوَاكِهِ وَالثَّمَرَاتِ وَأَرْضِ الْخَيْرَاتِ وَالطَّلِيَّاتِ فَمَنْ لَنَا بِطَعَامٍ في هِذِهِ الْبَرِّيَّةِ؟ دَعَا مُوسى رَبَّهُ! وَمَنْ لَهُ غَيْرُه؟! فَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ الطَّعَامَ.

أَنْزَلَ لَهُمْ عَلَى أَوْرَاقِ الأَشْجَارِ مِثْلَ الْحَلْوَى، وَأَرْسَلَ الْحَلْوَى، وَأَرْسَلَ النِّهِمْ طَيْراً يَأْخُذُونَهُ مِنَ الأَشْجَارِ بِسُهُولَةٍ.

ذَلِكَ هُوَ الْمَنُّ وَالسَّلُوَى، ضِيَافَةُ اللَّهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْبَرِّيَّةِ.

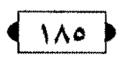
١٠ _ كُفُرانُ بَني إِسْرَائِيلَ

وَلَكِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَفْسَدَ ذَوْقَهُمْ وَخُلُقَهُمْ الْعُبُودِيَّةُ الطَّوِيلَةُ .

وَكَانُوا لا يَقِرُّونَ عَلَى شَيْءٍ، وَكَانُوا لا يَسْكُنُونَ إِلَى شَيْءٍ وَكَانُوا لا يَسْكُنُونَ إِلَى شَيْءٍ وَكَانُوا فِي طِبَاعِهِمْ أَطْفَالاً.

وَكَانُوا قَلِيلِي التَّشَكُّرِ كَثِيرِي التَّشَكِّي سَرِيعِي السَّامَةِ يُحِبُّونَ مَا مُنِعُوا وَيَكْرَهُونَ مَا أَعْطُوا.

وَلَمْ يَلْبَثُوا قَلِيلاً أَنْ قَالُوا لِمُوسى قَدْ سَئِمْنَا هَذَا الطَّعَامَ الْوَاحِد، وَقَدْ سَئِمْنَا هَذَا اللَّحْمَ وَهَذِهِ الْحَلْوَى.



وَقَدْ اشْتَهَيْنَا الْخُضَرَ وَالْبَقُولَ.

﴿ يَنْمُومَىٰ لَنَ نَصْبِرَ عَلَى طَعَمَامٍ وَبِدِ فَأَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُحْدِجَ لَنَا مِمَّا ثُنُبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَآبِهَا وَقُومِهَا وَعَدَسِهَا وَيَصَلِهَا ﴾.

تَعَجَّبَ مُوسى مِنْ هذَا الشُّؤَالِ الْغَرِيبِ وَقَالَ بِصَوْتٍ فَيهِ الْإِنْكَارُ وَفِيهِ الاسْتِعْجَابُ وَفِيهِ الْعِتَابُ.

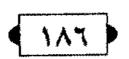
﴿ لَنَنْ نَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَ بِٱلَّذِى هُوَ أَدْنَ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾؟!

أَبُقُولاً وَخُضَرَ مَكَانَ طُيُورٍ وَحَلْوَى لَمْ تَمَسَّهَا يَدُ إِنْسَان؟!

> أَطَعَامَ الْفَلَّاحِينَ بَدَلَ طَعَامِ الْمُلُوكِ؟ يَا لَفَسَادِ الذَّوْقِ! يَا لَسُوءِ الاخْتِيَارِ!

وَلَكِنَّ بَنِي إِسَرَائِيلَ لَمْ يَتَنَازَلُوا عَنْ سُؤَالِهِمْ، وَلَمْ يَتَنَازَلُوا عَنْ سُؤَالِهِمْ، وَلَمْ يَزَالُوا يَطْلُبُونَ الْخُضَرَ وَالْبُقُولَ.

فَقَالَ مُوسَى إِنَّ مَا سَأَلْتُمْ يُوجَدُ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ وَمِصْرٍ. ﴿ آخِيطُوا مِصْـرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُهُۥ



١١ ـ عِنادُ بَني إِسْرَائِيلَ

وَكَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي طِبَاعَهِمْ أَطْفَالاً، وَأَطْفَالاً مُعَانِدِينَ.

وَكُلَّمَا أُمِرُوا بِأَمْرٍ يُخَالِفُونَهُ إِلَى ضِدًّهِ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ. كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ مِنَ الْوَاجِبِ أَنْ يُبَدِّلُوا مَا يُقَالُ لَهُمْ.

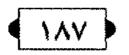
كَطِفْلِ عَنِيدٍ يُقَالُ لَهُ قُمْ فَيَجْلِسُ وَيُقَالُ لَهُ اجْلِسْ فَيُقَالُ لَهُ اجْلِسْ فَيُقَالُ لَهُ تَكَلَّمْ فَيَقُومُ، وَيُقَالُ لَهُ تَكَلَّمْ فَيَسْكُتُ.

وَكَانَ فِيهِمْ عِنَادُ الْأَطْفَالِ فِي خُبْثِ الأَشْرَارِ فِي هُزْءِ الْأَعْدَاءِ فِي هُزْءِ الْأَعْدَاءِ فِي سَفَاهَةِ الْمَجَانِينَ.

كَانُوا يُرِيدُونَ أَنْ يَسْكُنُوا قَرْيَةً وَيَأْكُلُوا طَعَامَهُمْ الشَّهِيَّ مِنَ الْخُضَرِ وَالْبُقُولِ.

وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا قِيلَ لَهُمْ ﴿ اَسْكُنُوا هَلَذِهِ الْقَرْبِكَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِتْتُمْ وَقُولُوا حِظَهُ وَادْخُلُوا الْبَابَ شَجَكَا مِنْهَا حَيْثُ شِتْتُمْ وَقُولُوا حِظَهُ وَادْخُلُوا الْبَابَ شَجَكَا نَّغَفِرْ لَكُمْ خَطِيْنَتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾.

غَضِبُوا مِنْ هذا الأمر الإلهيّ، وَدَخَلُوا الْقَرْيَةَ كُرْهاً وَهُزُواً يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ.



﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ طَكَمُوا قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِي قِلَ لَهُمْ ﴾. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بَلاءً وَبَعَثَ عَلَيْهِمْ وَبَاءً مَا تُوا مِنْهُ مَوْتَ الفِئْرَانِ.

وَإِذَا أُمِرُوا بِأَمْرٍ أَكْثَرُوا السُّؤَالَ وَالتَّنْقِيرَ.

شَأْنَ رَجُل لا يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ فَيُكْثِرُ السُّؤَالَ وَالتَّنْقِيرَ.

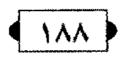
حَدَثَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ حَادِثُ قَتْلٍ، فَأَهَمَّ ذلِكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَادِثُ قَتْلٍ، فَأَهَمَّ ذلِكَ بَنِي إِسرَائِيلَ.

وَلَمْ يَهْتَدُوا إِلَى الْقَاتِلِ، وَكَانَ السُّوَّالُ عَنِ الْقَاتِلِ حَديثَ النَّاسِ.

جَاءُوا إِلَى مُوسى _ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ _ وَقَالُوا أَعِنَّا يَانَبِيَّ اللهُ في هَذِهِ الْقَضِيَّة وَادْعُ اللَّهَ يُبَيِّنْ لَنَا الْقَاتِلَ.

١٢ _ الْبَقَرَة

وَدَعَا مُوسَى رَبَّهُ فَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ يَأْمُرَهُمْ بِذَبْحِ بَقَرَةٍ. هُنَالِكَ حَلَّتُ الْمُصِيبَةُ، وَبَدَأَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَسْأَلُونَ وَيَسْخُرُونَ.



﴿ وَإِذْ قَدَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً ﴾ . ﴿ وَالْوَاْ أَلَنَا مُدُونًا ﴾ . ﴿ وَالْوَاْ أَلَنَا لِمُدُونًا ﴾ .

﴿ قَالَ أَعُودُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَهِلِينَ ﴾.

وَهُنَا أَرْسَلُوا الْأَسْئِلَةَ.

﴿ قَالُواْ آدَعُ لَنَا رَبُّكَ يُبَيِّنِ لَّنَا مَا هِيَّ ﴾؟

﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكُرُ عَوَانًا بَيْنَ دَلِكَ مُّ فَافْعَمَلُواْ مَا ثُؤْمَرُونَ ﴾ .

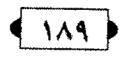
وَلَمْ يَقِفُوا على هذَا السُّوَّالِ، بَلْ بَدَأُوا يَسْأَلُونَ عَنْ لَوْنِهَا.

﴿ قَالُواْ آَدَعُ لَنَا رَبُّكَ يُبَيِّنِ لَّنَا مَا لَوْنُهَأَ ﴾ .

﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَـرَةٌ صَفَرَاتُهُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّظِرِينَ ﴾ .

وَلَمْ يَجِدُوا سُؤَالاً فَأَطْلَقُوا السَّؤَالَ.

﴿ قَالُواْ آَدْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنِ لَنَا مَا مِنَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَنِبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ۞ ﴿ .



﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ ثُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى الْخَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيئةً فِيهَأَ﴾.

وَوُفَّقُوا في هذِهِ الْمَرَّةِ لأَنَّهُمْ قَالُوا ﴿ وَإِنَّاۤ إِن شَآهَ اللَّهُ لَكُهُمَّ قَالُوا ﴿ وَإِنَّاۤ إِن شَآهَ اللَّهُ لَكُهُ مَدُونَ ﴾ فَاهْتَدُونَ ﴾ فَاهْتَدُوْا.

وَلَكِنَّ أَسْئِلَتَهُمْ ضَيَّقَتْ عَلَيْهِمْ الْأَمْرَ، فَلَوْ ذَبَحُوا أَيَّ بَقَرَةٍ لَكَانَتْ كَافِيَةً، وَلَكِنَّهُمْ شَدَّدُوا فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

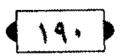
وَفَتَشُوا عَنِ الْبَقَرَةِ الْعَوَانِ الصَّفْرَاءِ الْفَاقِعِ لَوْنُهَا الَّتِي لا تُثيرُ الأَرْضَ، وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ، الْمَسَلَّمَةِ الَّتي لا شِيَةً فِيهَا.

وَنَدَرَ وُجُودُ هَذِهِ الْبَقَرَةَ الْغَرِيبَةِ فَإِمَّا بَقَرَةٌ فَارِضٌ وَإِمَّا بَقَرَةٌ فَارِضٌ وَإِمَّا بَقَرَةٌ بكُرٌ.

وَإِمَّا عَوَانٌ وَلَكِنْ غَيْرُ صَفْرَاءَ.

وَإِمَّا بَقَرَةٌ عَوَانٌ صَفْرَاءُ وَلَكِنْ لَوْنُهَا غَيْرُ فَاقِعٍ.

وَإِمَّا بَقَرَةٌ عَوَانٌ صَفْرَاءُ فَاقَعٌ لَوْنُهَا وَلَكِنَّهَا بَقَرَةٌ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ.



وَإِمَّا بَقَرَةٌ عَوَانٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا لا تُثِيرُ الأَرْضَ وَلَكِنَّهَا تَسْقِي الْحَرْثَ.

وَفَتَّشُوا وَفَتَّشُوا وَعَلِمُوا عَاقِبَةً هَذَا التَّنْقِيرِ، مَا هِيَ؟ مَا لَوْنُهَا؟ مَا هِيَ! وَتَعِبُوا.

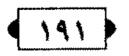
وَأَرَادَ اللَّهُ بِيَتِيم خَيْراً فَوَجَدُوا هِذِه الْبَقَرَةَ الَّتِي وَصَفْهَا اللَّهُ عِنْدَهُ فَاشْتَرَوْهَا بِثَمَنِ غَالٍ جِدَّا ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾.

وَأَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُضْرَبَ الْمَقْتُولُ بِجُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ الْبَقَرَةِ فَيَحْيَا وَيُخْبِرَ بِاسْمِ الْقَاتِلِ.

وَهَكَذَا كَانَ....

١٣ ـ الشَّرِيعَةُ

وَخَرَجَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ عَيْشِ الْبَهَائِمِ إِلَى عَيْشِ النَّاسِ. وَصَارُوا يَعِيشُونَ في الْبَرِّيَّةِ كَالأَحْرارِ الْأَشْرافِ. هُنالِكَ احْتَاجُوا إِلى شَرِيعَةِ إِلهيَّةٍ تَحْكُمُ بَيْنَهُمْ وَتُنِيرُ لَهُمُ السَّبيلَ.



إِنَّ الإِنْسَانَ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعِيشَ كَإِنْسَانٍ إلَّا بِشَرِيعَةٍ اللهَيَّةِ وِإِلَّا بِنُورِ مِنْ رَبِّهِ.

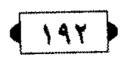
الْعَالَمُ كُلُّهُ ظلامٌ في ظَلامٍ إلَّا مَنْ أَشْرَقَ لَهُ نُورٌ مِنْ رَبِّهِ.

وَذَلِكَ النُّورُ هُوَ نُورُ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِي يَهْتَدِي بِهِ النَّاسُ. وَمَنْ لَمْ يَهْتَدِ بِهِذَا النُّورِ كَانَ فِي ضَلَالٍ يَخْبِطُ خَبْطَ عَشْوَاءَ.

فَالْعَقَائِدُ _ بِغَيْرِ هَذَا النُّورِ _ أَوْهَامٌ وَخُرَافَاتُ يَضْحَكُ مِنْهَا الأَطْفَالُ.

أَمَا سَمِعْتُمْ عَقَائِدَ الْمُشْرِكِينَ وَالْكُفَّارِ وَالْيَهُودِ وَالْيَهُودِ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَخُرَافَاتِهِمْ وَأَسَاطِيرَهُمْ؟!

والْأَخْلَاقُ تَفْرِيطٌ وَإِفْرَاطٌ وَتَقْصِيرٌ وَإِسْرَافٌ أَمَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ لا يَتَّبِعُونَ الأَنْبِيَاءَ كَيْفَ يَهْضِمُونَ الْحُقُوقَ وَكَيْفَ يُجَاوِزُونَ الْحُدُودَ وَكَيْفَ يَتَّبِعُونَ الْهَوَى؟!



وَالْحُكُمُ وَالسِّيَاسَةُ ظُلْمٌ وَاسْتِبْدَادٌ وَخَبْطٌ في أَمْوَالِ النَّاسِ وَحُقُوقِهِمْ وَدِمَائهِمْ.

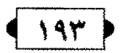
أَمَا رَأَيْتُمْ أُولِي الأَمْرِ - مِمَّنْ لَا يَخَافُونَ اللَّهَ وَلَا يَتَافُونَ اللَّهَ وَلا يَتَجُونُ اللَّمَانَاتِ وَكَيْفَ يَعْبَثُونَ يَتَجُونُونَ الْأَمَانَاتِ وَكَيْفَ يَعْبَثُونَ بِأَمْوَالِ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَعْبَثُونَ بِدِمَاءِ النَّاسِ وَخُقُوقِهِمْ؟!

وَكَيْفَ اسْتَعْبَدُوا النَّاسَ وَجَعَلُوهُم شِيَعاً يَذْبَحُونَ رِجَالَهُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ، أَتَعْلَمُ كَمْ قُتِلَ في الْحَرْبِ الْأُولَى وَكُمْ قُتِلَ في الْحَرْبِ الثَّانِيَةِ (١)؟!

فَالْعَالَمُ كُلُّهُ ظَلَامٌ فِي ظَلَامٍ إِلَّا مَنْ أَشْرَقَ لَهُ نُورٌ مِنْ رَبِّهُ .

﴿ ظُلُمَنَتُ بَعَضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَغْرَجَ يَكُمُ لَرُ يَكُمْ يَرْهَا وَمَنَ لَرَّ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوزًا فَمَا لَهُ مِن نُورٍ ﴾.

⁽۱) للمعلم: عدد المصابين في الحرب الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) على ما حققه الإنكليزي السياسي الخبير أي ـ أليس تاونسند أكثر من سبعة وثلاثين مليوناً ٣٧٥١٣٨٨٦ رجلاً، المقتولون منهم ٨٥٤٤٣٥١٥ نسمة، وقدر النائب البريطاني المستر ميكستن أن عدد المصابين في الحرب الثانية الكبرى لا يقل عن خمسين مليوناً.



وَالنَّبِيُّ يُعَلِّمُ النَّاسَ كَيْفَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ، وَكَذَلِكَ يُعَلِّمُهُمْ كَيْفَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ، وَكَذَلِكَ يُعَلِّمُهُمْ كَعْضاً.

وَالنَّبِيُّ يُعَلِّمُ النَّاسَ آدَابَ الْحَيَاةِ مَعَ آدَابِ الدِّينِ، وَالنَّبِيُّ يُعَلِّمُ النَّاسَ آدَابَ الشُّرْبِ وَأَدَبَ النَّوْمِ وَأَدَبَ النَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْحَدُلُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُ وَأَدَبُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُ اللْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ اللْمُؤْمِلُ الللْمُؤْمِلُ اللْمُؤْمِلُ اللْمُؤْمِلُ اللْمُؤْمِلُ اللْمُؤْمِلُ اللْمُؤْمِلُ اللْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ اللْمُؤْمِلُ اللْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ اللْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُ اللْمُؤْمِلُ اللْمُؤْمِلُ اللْمُؤْمِلُ اللْمُؤْمِلُ اللْمُؤْمِلُ اللْمُؤْمُ اللْمُؤْمِلُ اللْمُؤْمِلُ اللْمُؤْمُ الللْمُؤْمِلُ الللْمُؤْمِلُومُ الللْمُؤْمِلُ اللْمُؤْمِلُ الللْمُؤْمِلُ اللْمُؤْمِلُ اللْمُؤْمُ الللْمُؤْمِلُ اللْمُؤْمِلُ الللْمُؤْمِلُ الللَّهُ الللْمُؤْمُ اللْمُؤْمِلُ اللْمُؤْمُ اللْمُؤْمِلُ الللْمُؤْمِلُ اللللْمُؤْ

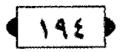
وَيُعَلِّمُهُمْ الْآدَابَ كَمَا يُعَلِّمُ الْوَالِدُ الشَّفِيقُ أَبْنَاءَهُ لُأَعِزَّةً.

وَالنَّاسُ كَالْأَطْفَالِ الصِّغَارِ يَحْتَاجُونَ فِي كِبَرِهمْ إلى تَرْبِيَةِ الأَنْبِيَاءِ أَكْثَرَ مُما يَحْتَاجُونَ فِي صِغَرِهِمْ إلى تَرْبِيَةِ الأَنْبِيَاءِ أَكْثَرَ مُما يَحْتَاجُونَ فِي صِغرِهِمْ إلى تَرْبِيَةِ الآباءِ.

وَالَّذِينَ لَم يَتَلَقُّوا هذِهِ التَّرْبِيَةَ النَّبُوِيَّةَ وَلَمْ يَتَعَلَّمُوا الْآدَابَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ كَأْشْجَارِ الْبَرِّيَّةِ، نَبَتَتْ وَنَشَأَتْ الْآدَابَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ كَأْشْجَارِ الْبَرِّيَّةِ، نَبَتَتْ وَنَشَأَتْ بِنَفْسِهَا فَيُرَى فِيهَا عِوَجاً وَشَوْكاً وَفَسَاداً.

١٤ _ التَّوْرَاةُ

وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ لاَ يَضِيعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ كَمَا ضَاعَتْ أُمَمٌ بِغَيْرِ كِتَابٍ وهدىً مِنَ اللَّهِ.



وَأَرادَ الله أَنْ لا يَخْبِطُوا خَبْطَ عَشْوَاءَ كَمَا خَبَطَتْ أُمَمٌ خَبْطَ عَشْوَاءَ .

أَمَرَ اللَّهُ مُوسى أَن يَتَطَهَّرَ وَأَنْ يَصُومَ ثَلاثِينَ يَوْماً ثُمَّ يَأْتِي إِلَى مُوسى أَن يَتَطَهَّرَ وَأَنْ يَصُومَ ثَلاثِينَ يَوْماً ثُمَّ يَأْتِي إِلَى طُورِ سِينَاءَ حَتَّى يُكَلِّمَهُ رَبُّهُ وَيَتَلَقَّى كِتَاباً يَكُونُ لَهُمْ الْإِمَامَ.
لَهُمْ الْإِمَامَ.

اخْتَارَ مُوسى مِنْ قَوْمِهِ سَبْعِينَ رَجُلاً يَكُونُونَ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَوْمٌ جُحْدٌ.

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَرُونَ الْفَلْنِي فِي قَرْمِي وَأَصْلِحَ وَلَا تُلْقَيْقِ فِي قَرْمِي وَأَصْلِحَ وَلَا تُنْعِ سَبِيلَ النَّفْسِدِينَ ﴾ لأنَّ الْجَمَاعَة لا بُد لها من إمام. سَارَ مُوسى لِميقَاتِ رَبِّهِ، وَلَكنَّهُ حَثَّهُ الشَّوْقُ إلى رَبِّهِ فَتَعَجَّلَ وَسَبَقَ إلى الطُّور. فَتَعَجَّلَ وَسَبَقَ إلى الطُّور.

قَالَ اللَّهُ: ﴿ ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَهُوسَىٰ ۞ ﴾. ﴿ قَالَ هُمْ أُولَامٍ عَلَىٰ أَثْرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِنَرْضَىٰ ۞ ﴾. وَأَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُتِمَّ مِيقَاتَ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً.

وَصَلَ مُوسى إلى طُورِ سِينَاءَ فَكَلَّمَهُ رَبُّهُ وَنَاجَاهُ وَقَرَّبَهُ وَأَدْنَاهُ، فَزَادَهُ ذَلِكَ شَوْقاً فَقَالَ: ﴿ رَبِّ أَرِنِي آَدِنِي آَنظُر إِلَيْكَ ﴾.

190

وَإِنَّ الْجِبَالَ لا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَحْمِلَ كَلامَهُ فَضْلاً عَنْ نُورِهِ.

﴿ لَوَ أَنزَلْنَا هَٰلِنَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلِ لَرَأَيْتَكُمْ خَلَشِعًا مُّتَصَدِعًا مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ .

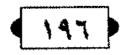
﴿ قَالَ لَن تَرَكِنِي وَلَكِينِ أَنْظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱلسَّقَرَّ مَكَانَهُمْ فَسَوْفَ تَرَكِنِي ﴾.

﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّمُ لِلْجَكِيلِ جَعَلَمُ دَكَّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾.

﴿ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ ثُبَّتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أُوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

﴿ قَالَ يَكُمُوسَىٰ إِنِّى أَصْطَلَعَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَلَنِي وَبِكَلَنِي وَبِكَلَنِي وَبِكَلَنِي وَبِكَلَنِي فَخَذْ مَا مَاتَيْتُكَ وَكُن قِرَتَ ٱلشَّنِكِرِينَ ﴿ اللَّهُ كَرِينَ اللَّهُ كَرِينَ اللَّهُ كَرِينَ اللَّهُ كَالِينَ اللَّهُ عَلَى النَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللللَّهُ عَلَى اللللْهُ عَلَى الللْهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى اللللّهُ عَلَى اللللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى اللللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللللللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى اللللللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى اللللّهُ عَلَى اللللّهُ عَلَيْ الللّهُ عَلَيْهُ ع

أَخَذَ مُوسى الْأَلْوَاحَ وَفِيهَا كُلُّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ مَوْعِظَةً وَتَغْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ.



وَأَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يَأْخُذُهَا بِقُوَّةٍ وَيَأْمُرَ قَوْمَهُ أَنْ يَأْخُذُوا بِقُوَّةٍ وَيَأْمُرَ قَوْمَهُ أَنْ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا.

وَلَمَّا وَصَلَ مُوسَى إِلَى السَّبْعِينَ رَجُلاً مِنْ قَوْمِهِ وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالُوا فِي وَقَاحَةٍ وَجَسَارَةٍ.

﴿ لَن نُوْمِنَ لَكَ حَتَىٰ زَى اللّه ﴾ غَضِبَ اللَّهُ عَلَى هذِهِ الْوَقَاحَةِ وَالْجُرْأَةِ فَأَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ.

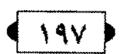
وَرَأُوا أَنَّهُمْ لا يَتَحَمَّلُونَ هَذِهِ الصَّاعِقَةَ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ فَكَيْفَ يَتَحَمَّلُونَ نُورَ اللَّهِ!

وَدَعَا مُوسى رَبَّهُ وَقَالَ: ﴿ رَبِّ لَوَ شِئْتَ أَهْلَكُنَهُم مِن قَبْلُ وَإِنِّنَ أَنْهُلِكُنَا مِمَا فَعَلَ ٱلشَّفَهَا، مِنَّا ﴾ ؟!

وَأَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ وَبَعَثَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ.

١٥ _ العِجْلُ

وَكَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَعَيشُونَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ فِي مِصْرَ مُنْذُ قُرُونٍ.



وكَانَ الْأَقْبَاطُ يَعْبُدُونَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً فِي مِصْرَ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ يَرَوْنَ ذَلِكَ بِعُيُونِهِمْ.

وَزَالَتْ مِنْهُمْ كَرَاهَةُ الشِّرْكِ وَتَسَرَّبَ إِلَيْهِمْ خُبُّهُ كَمَا يَتَسَرَّبُ الْمَاءُ إِلَى بَيْتٍ وَاهِنِ عَتِيقٍ.

وَكَانُوا كُلَّما وَجَدُوا فُرْضَةً انْحَدَروا إِلَى الشَّرْكِ كَمَا يَنْحَدِرُ الْمَاءُ إِلَى الْجَدُورِ.

وَزَاغَتْ قُلُوبُهُمْ وَفَسَدَ ذَوْقُهُمْ فَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً، وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً.

جَازُوا الْبَحْرَ: ﴿ فَأَتَوَا عَلَى قَوْمِ يَعَكُّفُونَ عَلَى أَصْنَامِ لَهُمَّ قَالُواْ يَنْمُوسَى آجْعَل لَنَا إِلَهَا كَمَا لَمُهُمَّ ءَالِهَةً ﴾.

وَغَضِبَ مُوسَى وَقَالَ: ﴿ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجَهَلُونَ ﴾.

يَا لَلْعَجَب! يَا لَلظُّلْم! إِنَّ اللَّهَ قد أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ وَقَطَّلُكُمْ وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ.

﴿ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهُمَا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَلَمِينَ ﴾.

سَارَ مُوسَى إِلَى الطُّورِ وَغَابَ عَنْهُمْ أَيَّاماً فَكَانُوا صَيْدَ الشَّيْطَانِ وَفَريسَةَ الشِّرْكِ.

191

قَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ السَّامِرِيُّ ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُولٌ فَقَالُواْ هَلَا إِلَهُ صَعَمُ وَإِلَا مُوسَىٰ فَلَيى ﴿ فَا لَهُ عَبَلًا جَسَدًا لَهُ خُولٌ فَقَالُواْ هَلَا إِلَهُ صَعْمً وَإِلَا مُوسَىٰ فَلَيى ﴿ فَا فَا اللهِ عَلَى اللهِ عَلَيْهِ صَمّاً وَعُمْيَانًا .

﴿ أَفَلَا يَرُونَ أَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَمُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۞﴾.

﴿ أَلَدَ يَرُوا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِينُ سَهِيلًا ﴾ .

وَنَهَاهُمْ هَارُونُ عَنْ ذَلِكَ وَاجْتَهَدَ وَقَالَ: ﴿ يَقَوْمِ إِنَّمَا فَيَنَدُمُ مِارُونُ عَنْ ذَلِكَ وَاجْتَهَدَ وَقَالَ: ﴿ يَقَوْمِ إِنَّمَا فُيَنتُم مِا يَتْ مَانُ مُا لَيْعَمُونِ وَلَطِيعُواْ أَمْرِي ﴾ .

وَلَكِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا مَفْتُونِينَ بِسِحْرِ السَّامِرِيِّ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمْ الْعِجْلَ فَقَالُوا:

﴿ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ .

١٦ _ الْعِقَابُ

وَلمَّا أَخْبَرَ اللَّهُ مُوسى أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَضَلَّهُمْ السَّامِرِيُّ رَجَعَ إلى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً.

199

وَغَضِبَ عَلَى قَوْمِهِ وَغَضِبَ لِلَّهِ على أَخِيهِ هَارُونَ. ﴿قَالَ يَهَنُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ زَأَيْنَهُمْ صَلُوا ۚ ۞ أَلَا تَتَبِعَنِ ۗ أَفْعَصَيْتَ أَمْرِى ۞﴾.

واعْتَذَرَ هَارُونُ وَقَالَ ﴿ إِنِّ خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَقْتَ بَيْنَ بَنِيَ إِشْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْفُبُ قَوْلِي ﴾.

﴿ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِ وَكَادُواْ يَقْنُلُونَنِي ﴾ .

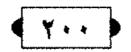
﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِ رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْكُمُ ٱلرَّحِينَ ﴿ اللَّهِ مِن ﴾.

ثُمَّ الْتَفَتَ مُوسى إلى السَّامِرِيِّ قَالَ: فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ؟

وَاعْتَرَفَ السَّامِرِيُّ بِجُرْمِهِ وَقَالَ: ﴿ وَكَنَالِكَ سَوَّلَتَ لِى نَقْسِى ﴾.

﴿ قَالَ فَأَذَهَبَ فَإِنَ لَكَ فِي ٱلْحَيَوْةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسًا ﴾ .

وَعَاقَبَهُ مُوسى بالانْفِرَادِ، يَمْشِي وَحْدَهُ وَيَعِيشَ وَحْدَهُ كَالْوَحْشِي لا يَأْلَفُ وَلا يُؤْلَفُ.



وَأَيُّ عِقَابٍ أَكْبَرُ مِنْ هذا؟!

إِنَّ الَّذِي نَجَّسَ أُلُوفاً مِنَ النَّاسِ بِالشَّرْكِ يَجِبُ أَنْ يَتَقَذَّرَهُ النَّاسُ وَيَنْبُذُوهُ.

إِنَّ الَّذِي فَرَّقَ بَيْنَ اللَّهِ وَعِبَادِهِ يَجِبُ أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَهُ وَعِبَادِهِ يَجِبُ أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَهُ وَيَبْنَهُ النَّاسِ.

إِنَّ الَّذِي دَعَا إِلَى الشِّرْكِ فِي أَرْضِ اللَّهِ مُذْنِبٌ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ الْأَرْضُ كُلُّهَا سِجْناً لَهُ.

ثُمَّ الْتَفَتَ مُوسى إلى الْعِجْلِ الْمَلْعُونِ فَأَمَرَ بِإِحْرَاقِهِ فَأَحْرِقَ فَأَمَرَ بِإِحْرَاقِهِ فَأَحْرِقَ ثُمَّ نَفَضَهُ في الْبَحْرِ.

وَرَأَى بَنُو إِسْرَائِيلَ مَصِيرَ الْعِجْلِ الْمَعْبُودِ وَرَأُوا ضَعْفَهُ وَعَجْزهِ.

ثُمَّ الْتَفَتَ مُوسى إلى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَالَ: ﴿ يَكَفَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمُ وَالْجَعَاذِكُمُ الْعِجَلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِندَ بَارِيكُمْ ﴾.

وَكَذَلِكَ فَعَلُوا، وَقَتَلَ الَّذِينَ لَمْ يَعْبُدُوا الْعِجْلَ الَّذِينَ عَبَدُوهُ وَهَكَذَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

4.1

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُمُتُمْ غَضَبٌ مِن رَّتِهِمْ وَذِلَّةٌ فِي ٱلْمُقَرِّنِ شَهِ .

وَكَذَلِكَ عُبَّادُ الْعِجْلِ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَكَذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ! الْمُشْرِكُونَ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ!

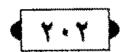
١٧ _ جُبْنُ بَنِي إِسْرَائِيلَ

نَشَأَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى الْعُبُودِيَّةِ فِي مِصْرَ وَعَلَى الذُّلِّ وَالْهَوَانِ، وَشَبَّ عَلَيْهِ الْأَطْفَالُ وَشَابَ عَلَيْهِ الشُّبَّانُ. وَبَرَدَ فِي عُرُوقَهِمْ الدَّمُ.

وأَصْبَحُوا لا يَحْلُمُونَ بِسِيَادَةٍ وَلا يَتَحَدَّثُونَ بِغَزْهٍ وَلا جَهَادٍ.

كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَقْضُونَ أَيَّامَهُمْ فِي الْغُرْبَةِ لَيْسَ لَهُمْ وَظَنٌ وَلا حُكْمٌ.

فَأَرَادَ مُوسى بِوَحْيِ اللَّهِ أَنْ يَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ وَيَسْكُنُوا فِيهَا مُلُوكاً أَحْرَاراً.



وَلَكِنَّ مُوسى كَانَ يَعْرِفُ طَبِيعَةَ الْجُبْنِ وَالضَّعْفِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ.

فَأَرَادَ أَن يُشَوِّقَهُمْ وأَنْ يُهَوِّنَ عَلَيْهِمُ الْأَمْرَ لأَنَّ الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ قَدْ اسْتَوْلَى عَلَيْها قَوْمٌ جَبَّارُونَ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسُ شَدِيدٍ.

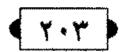
ولا يَدْخُلُ بَنُو اسْرَائِيلَ الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ حَتَّى يُخْرِجُوا مِنْهَا هؤلاءِ الْجَبَّارِينَ.

فَذَكَرَ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَمَا فَضَّلَهُمْ بِهِ عَلَى الْعَالَمينَ، حَتَّى يَثْرَهُوا هذه حَتَّى يَثْرَهُوا هذه الْحَيَاةَ الذَّلِيلَةَ غَيْرَ اللَّائِقَةِ.

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ مَ يَكَوَّمِ أَذْكُرُواْ يَعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْهِينَا وَجَعَلَكُم مُلُوكًا وَءَاتَنكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْهِينَ ﴾ .

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ إِنَّ أَمَامَكُمْ الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ فَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا أَنْ تَقُومُوا وَتَنْتَزعُوهَا مِنْ أَعْدَائِكُمْ.

وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا كَتَبَ لأَحَدِ شَيْئاً وَقَدَّرَهُ لَهُ فَقَدْ هَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَهُ فَلا رَادً لِقَضَاءِ اللَّهِ.



﴿ يَنَقُومِ آدْخُلُوا آلاَرْضَ ٱلمُقَدِّسَةَ ٱلَّتِي كَنَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ . وَخَافَ أَنْ تَغْلِبَهُمْ طَبِيعَةُ الْجُبْنِ فَقَالَ: ﴿ وَلَا زَلَدُوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَلَنْقَلِبُوا خَلِسِينَ ﴾ .

وَوَقَعَ مَا كَانَ يَحْذَرُهُ مُوسى، فَكَانَ جَوَابُهُمْ عَلَىٰ كُلِّ مَا قَالَ مُوسى.

﴿ يَكُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّادِينَ وَإِنَّا لَن نَدَّخُلُهَا حَتَّى يَغْرُجُوا مِنْهَا ﴾.

وَقَالُوا في وَقَارٍ وَسُكُونٍ:

﴿ فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَسْخِلُونَ ﴾ .

﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلَتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَلِبُونَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُؤْمِنِينَ ﴿ ﴾.

وَلَكِنَّ ذَلِكَ لَمْ يُؤَثِّرْ فِيهِمْ وَقَالُوا:

إِذَا كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الدُّنُولِ فَادْنُحُلْ أَنْتَ بِمُعْجِزَةٍ، فَإِذَا اللهُ عُولِ فَادْنُحُلْ أَنْتَ بِمُعْجِزَةٍ، فَإِذَا سَمِعْنَا أَنَّكَ قَدْ دَخَلْتَهَا، جِئْنَا فَدَخَلْنَا نَحْنُ أَيْضاً آمِنِينَ سَالِمِينَ.

﴿ قَالُواْ يَكُوسَىٰ إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا آبَدَا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبَ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَلَتِلاً إِنَّا هَنهُنَا قَلْعِدُونَ ﴿ ﴾.

هُنَالِكَ غَضِبَ مُوسى وَيَئِسَ مِنْ هؤُلاءِ.

﴿ قَالَ رَبِ إِنِي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى فَأَفْرُقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَرُقِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَنْسِقِينَ ﴿ ﴾.

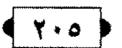
﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةُ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةٌ يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَسِفِينَ ﴿ ﴾.

وَفِي هَذِهِ المُدَّةِ يَمُوتُ هَذَا الْجِيلُ الَّذِي نَشَأَ في مِصْرَ عَلَى الْعُبُودِيَّةِ وَالذُّلِّ.

وَيَنْشَأُ جِيلٌ آخَرُ يَنْشَأُ في هذَا التِّيهِ عَلَى الشِّدَةِ وَالْعُسْرِ وَتِلْكَ أُمَّةُ المُسْتَقْبَلِ وهذا هُوَ مَصِيرُ اليَهُودِ في كُلِّ زَمَانٍ أُمَّةٌ تَائِهةٌ تَعيشُ عَلَى العُبُودِيَّةِ والذُّلِّ.

١٨ _ في سبيل العلم

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَامَ مُوسى خَطِيباً في بَني إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ:



أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ!

فَعَتَبَ الله عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إلى الله!

فَأُوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّ عَبْداً مِنْ عِبَادِي بَمَجْمَعِ الْبَحْرِيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ.

قَالَ رَبِّ كَيْفَ بِهِ؟

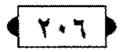
فَقِيلَ لَهُ احْمِلْ حُوتاً في مِكْتَلِ (زَنْبِيلٍ) فَإِذَا فَقَدْتَهُ فَهُوَ ثَمَّ.

فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقَ بِفَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَحَمَلًا حُوتاً في مِكْتَلِ حَتَّى كَانَا عِنْدَ الصَّخْرَةِ وَضَعَا رأسيهما فَنَامَا.

فَانْسَلَّ الْحُوتُ مِنَ الْمِكْتَلِ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً (مَسْلَكاً) وَكَانَ لِمُوسى وَفَتَاهُ عَجَباً.

فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمَا وَيَوْمِهِمَا فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ مُوسى لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرَنَا هَذَا نَصَباً (تَعَباً).

وَلَمْ يَجِدْ مُوسى مَسّاً مِنَ النَّصَبِ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أُمِرَ بِهِ. اللَّذِي أُمِرَ بِهِ.



فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ ﴿ أَرْهَ يَتَ إِذَ أُويْنَا إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِ نَسِيتُ الْعَبُونَ ﴾.

قَالَ مُوسى: ﴿ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ ﴾

﴿ فَأَرْتَكُ ا عَلَىٰ ءَاثَارِهِمَا قَصَصَا ﴿ .

فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ إِذَا رَجُلٌ مُسَجَّى (مُغَطَّى) بِثَوْبِ فَسَلَّمَ مُوسى.

فَقَالَ الْخَضِرُ: وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلامُ؟

فَقَالَ: أَنَا مُوسى!

فَقَالَ: مُوسى بَني إِسْرَائِيلَ؟

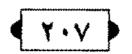
قَالَ: نَعَمْ!

قَالَ مُـوسى: ﴿ هَلَ أَتَبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِمْتَ رُشْدُا﴾ ؟

﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبِّرًا ﴾!

يَا مُوسى إِني على عِلْم مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لا تَعْلَمُهُ أَنْتَ، وَأَنْتَ عَلى عِلْم عَلَّمَكُهُ الله لَا أَعْلَمُهُ!

فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلى سَاحِلِ الْبَحْرِ لَيْسَ لَهُمَا سَفِينَةٌ



فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا.

فَعُرِفَ الْخَضِرُ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ (أُجْرَةٍ).

فَجَاء عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ، فَنَقَرَ نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ مِنَ الْبَحْرِ.

فَقَالَ الْخَضِرُ:

يَا مُوسى مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَنَقَرَةِ هَذَا الْعُصْفُورِ فِي الْبَحْرِ.

فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحِ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ.

فَقَالَ مُوسى:

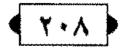
قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إلى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا؟!! لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا؟!!

قَالَ الْخَضِر:

﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾؟!

قَالَ مُوسى:

﴿ لَا نُوَاخِذُنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقَنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴾. فَكَانَتِ الأُولِي مِنْ مُوسى نِسْيَاناً.



فَانْطَلَقَا فَإِذَا بِغُلام يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ فَأَخَذَ الخَضِرُ بِرَأْسِهِ مِنْ أَعْلاهُ فَاقْتَلَعَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ.

فَقَالَ مُوسى:

﴿ أَقَلَلْتَ نَفْسًا زَّكِيَّةٌ بِغَيْرِ نَفْسِ ﴾!

﴿ قَالَ أَلَرْ أَقُلُ لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِى صَبْرًا ﴾؟!

﴿ فَأَنطَلَقَا حَتَىٰ إِذَا أَنْيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ . . . ﴾ .

قَامَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ فَأَقَامَهُ.

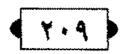
فَقَالَ مُوسى:

﴿ لَوَ شِنْتَ لَنَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿ إِ

فَقَالَ: ﴿ هَٰلَا فِرَاقُ بَيْنِي وَيُنْذِكُ ﴾!

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسى لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يُقُصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمِرهِمَا (١)!».

⁽١) الجامع الصحيح للبخاري.



١٩ _ التَّأْوِيلُ

ثُمَّ نَبًّأ الْخَضِرُ مُوسى.

فَ قَ الْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا الللللَّهُ الللللَّهُ اللَّا اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ

﴿ وَأَمَّا ٱلْفُلَامُ فَكَانَ أَبُواهُ مُؤْمِنَاتِنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَنَا وَحَفْلُهُمَا طُغْيَنَا وَحَفْلًا اللهُ عَلَيْنَا وَحَفْلًا اللهُ عَلَيْنَا وَحَفْلًا اللهُ عَلَيْنَا اللّهُ عَلَيْنَا عَلَيْنَاعِلَامِ عَلَيْنَا عِلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عِلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنِ عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَاعِلَامِ عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَامِ عَلَيْنَا عَلَيْنَاعِلَامِ عَلَيْنَاعِلَامِ عَلَيْنَامِ عَلْمَانِ عَلَيْنَا عَلَيْنَامِ عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَامِ عَلْمَانِ عَلَيْنَامِ عَلَيْنَامِ عَلَيْنَامِ عَلَيْنَامِ عَلَيْنَامِ عَلَيْنَامِ عَلَيْنَامِ عَلَيْمِ عَلَيْنَامِ عَلَيْنَامِ عَلَيْنَامِ عَلَيْنَامِ عَلَيْنَامِ عَلَيْنِ عَلَيْنَامِ عَلَيْنَامِ

﴿ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُ مَا زَيُّهُمَا خَيْلَ مِنْهُ زَكُوةً وَأَقْرَبُ زُمَّا ﴿ ﴾.

﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَعْتَهُ كَنْزُ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَلِلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا ٱللَّذَهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِن زَيْكِ ﴾.

﴿ وَمَا فَعَلَنُهُ عَنْ أَمْرِئُ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَرَ تَسْطِع عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ .

هُنَالِكَ عَرَفَ مُوسى أَنَّ أَحداً لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحِيطَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنَّ بَعْضَ عِلْمِهِ عِنْدَ بَعْضٍ وَبَعْضَهُ عِنْدَ بَعْضٍ، وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْم عَلِيمٌ.

۲۰ ـ بَنُو إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مُوسى

وتُوُفِّيَ مُوسى وَبَنُو إِسْرَائِيلَ يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ عِقَاباً مِنَ الله وَجَزَاءَ أَعْمَالِهِمْ.

﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِ مُ ٱلذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبِ مِنَ ٱللَّهِ ﴾.

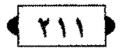
إِنَّهُمْ قَدْ أَسْخُطُوا الله الَّذِي جَعَلَ فِيهِمْ أَنْبِيَاءِ، وَجَعَلَهُمْ مُلُوكاً، وآتَاهُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ فِي عَصْرهِمْ.

الَّذِي أَنْجَاهُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ .

الَّذِي فَرَقَ بِهِمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَاهُمْ وَأَغْرَقَ آلَ فِرْعَوْنَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ.

الَّذِي ظَلَّلَ عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلُوَى. الَّذِي ظَلَّلَ عَلَيْهِمْ الْمَنَّ وَالسَّلُوَى. اللَّذِي فَجَرَ لَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ عُيُوناً، وَوَسَّعَ لَهُمْ في مَأْكُل وَمَشْرَب.

وَكَانَ جَزَاءُ كُلِّ ذلِكَ أَنْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَعَصَوْا وَاعْتَدُوا.



وَأَغْضَبُوا نَبِيَّهُمْ مُوسى أَشْفَقَ خَلْقِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَأَشْفَقَ عَلَيْهِمْ وَأَشْفَقَ عَلَيْهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ.

ذَلِكَ الَّذِي كَانَ يَحْنُو عَلَيْهِمْ حُنُوّ الْمُرْضِعِ عَلَى الْفَطِيم، والأُمِّ الْحَنُونِ عَلَى الْيَتِيم.

ذَلِكَ الَّذِي سَبُّوهُ دَعَا لَهُمْ وَكُلَّمَا ضَحِكُوا عَلَيْهِ بَكَى لَهُمْ وَكُلَّمَا ضَحِكُوا عَلَيْهِ بَكَى لَهُمْ وَكُلَّمَا جَفَوْهُ رَثَى لَهُمْ.

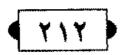
ذَلِكَ الَّذِي خَلَّصَهُمْ مِنْ أَسْرِ فِرْعَوْنَ وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ سِجْنِ مِصْرَ إِلَى بَرِّ الْحُرِّيَّةِ وَالشَّرَفِ، وَمِنْ حَيَاةِ الْعَبِيدِ الأَشْقِيَاءِ، إلى حَيَاةِ الْأَحْرَارِ الشُّرَفَاءِ.

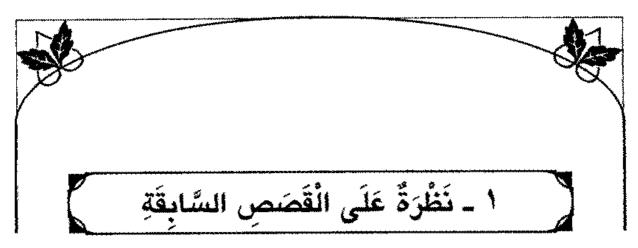
قَدْ أَغْضَبُوهُ وَآذُوهُ وَعَانَدُوهُ وَسَخِرُوا مِنْهُ وَجَعَلُوهُ أَهْوَنَ رَجُل فِيهِمْ وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً.

أَلا يَسْتَحِقُّونَ هذَا الْعِقَابَ وَالْخِرْيَ والذُّلَّ وَالْمَسْكَنَةَ وَالنَّرِيَ والذُّلَّ وَالْمَسْكَنَةَ وَالتِّيهَ الدَّائِمَ وَأَلَّا يُفْلِحُوا أَبَداً؟

بَلَى! إِنَّهُمْ يَسْتَحِقُّونَ كُلَّ ذَلِكَ وَأَكْثَرَ بِأَعْمَالِهِمْ: ﴿ وَمَا ظَلَمُهُمْ اللَّهُ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾.



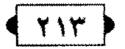




قَرَأْتُمْ قِطَّةَ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَسَيِّدِنَا يُوسُفَ، وَقَرَأْتُمْ قِطَّةَ سَيِّدِنَا نُوحٍ وَسَيِّدِنَا هُودٍ وَسَيِّدِنا صَالِحٍ، قَرَأْتُمْ قِطَّةَ سَيِّدِنَا مُوسى في شَيْءٍ مِنَ التَّفْصِيلِ وَالتَّطُويلِ، قَرَأْتُمْ كُلَّ فَلِكَ بِشَوْقٍ وَرَغْبَةٍ، وَإِجْلاَلٍ وَتَقْدِيرٍ، وَحَلَّتْ في فَيُوسِكُمْ وَقُلُوبِكُمْ مَحَلَّ القَصَصِ الْحَبِيبَةِ الْأَثِيرَةِ، وَوَعَتْهَا فَهُوسِكُمْ وَقُلُوبِكُمْ مَحَلَّ القَصَصِ الْحَبِيبَةِ الْأَثِيرَةِ، وَوَعَتْهَا فَوَكَمُ النَّاسُ فَلُوسِكُمْ ، وَقَلْ رَآكُمُ النَّاسُ فَلَكِرَتُكُمْ ، وَقَلْ رَآكُمُ النَّاسُ تَحْكُونَهَا لِإِخْوَتِكُمْ الصِّغارِ، وَتُرَدِّدُونَهَا لِلْأَبُويْنِ، وَالْإِخْوَةِ الْكِبَارِ، وَأَنْتُمْ تَتَذَوَّقُونَهَا، وَقَلْ تَتَحَمَّسُونَ فِي حِكَايَتِهَا.

٢ ـ قِصَّةُ صِراعٍ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِل

وَلَا غَرَابَةً؛ فَإِنَّهَا قِصَصٌ شَائِقَةٌ مُثِيرَةٌ، وَإِنَّهَا قِصَّةُ صِراعٍ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْجَهْلِ، وَبَيْنَ الْعِلْمِ وَالْجَهْلِ، وَبَيْنَ الْعِلْمِ وَالْجَهْلِ، وَبَيْنَ



النُّورِ وَالظَّلامِ، وَبَيْنَ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْوَحْشِيَّةِ، وَبَيْنَ الْجَزْمِ وَالْنَورِ وَالظَّلَّ وَالتَّخْمِينِ.

ثُمَّ إِنَّهَا قِصَّةُ انْتِصَارٍ لِلْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ، وَالْعِلْمِ عَلَى الْجَهْلِ، وَالضَّعِيفِ عَلَى الْقَوِيِّ، وَالْقَلِيلِ عَلَى الْكَثِيرِ، الْجَهْلِ، وَالضَّعِيفِ عَلَى الْقَوِيِّ، وَالْقَلِيلِ عَلَى الْكَثِيرِ، وَصَدَقَ اللَّهُ قِصَّةُ فِيها عِلْمٌ وَجِحْمَةٌ، وَمَوْعِظَةٌ وَذِحْرَى، وَصَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِلْأَوْلِي ٱلْأَلْبَاتُ مَا الْعَظِيمُ: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِلْأَوْلِي ٱلْأَلْبَاتُ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَكِ وَلَكِن تَصَدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَكَذَيْهِ كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَك وَلَكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَكَذَيْهِ وَتَقْصِيلَ حَكِل شَيْءٍ وَهُدَى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿ ﴾.





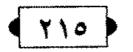
قِصَّةُ سَيِّدِنَا شُعَيْبِ عِنَهُ

وَلَيْسَ مَا حَكَيْنَاهُ لَكُمْ مِنْ قَصَصِ النَّبِيِّينَ، هُوَ كُلُّ مَا حَكَيْنَاهُ لَكُمْ مِنْ قَصَصِ النَّبِيِّينَ، هُوَ كُلُّ مَا حَكَاهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ مِنْ قِصَصِهِمْ وَحِكَايَاتِهِمْ، فَفي الْقُرْآنِ مِنْ قِصَصِهِمْ وَحِكَايَاتِهِمْ، فَفي الْقُرْآنِ قَصَصٌ غَيْرُ هَذِهِ الْقِصَصِ. الْقُرْآنِ قَصَصٌ غَيْرُ هَذِهِ الْقِصَصِ.

٣ - وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً

فِيهِ قِطَّةُ نبي اللَّهِ شُعَيْبِ الَّذِي أَرْسَلَهُ اللَّهُ إلى مَدْيَنَ وَأَصْحَابِ الْأَيْكَةِ، وَهُمْ أَصْحَابُ تِجارَةٍ وَسِلَع، فَقَدْ وَأَصْحَابُ تِجارَةٍ وَسِلَع، فَقَدْ كَانُوا عَلَى الْجَادَةِ التِّجَارِيَّةِ الْكَبِيرَةِ بَيْنَ الْيَمِنِ وَالشَّامِ، وَبَيْنَ الْيَمِنِ وَالشَّامِ، وَبَيْنَ الْعِرَاقِ وَمِصْرَ، عَلَى سَاجِل الْبَحْر الْأَحْمَر.

كَانُوا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ غَيْرَهُ، كَمَّا كَانَتْ أُمَمُ الْأَنْبِيَاءِ فِي كُلِّ عَصْرٍ، وَكَانُوا _ زِيادَةً إلى ذَلِكَ _ يَنْقُصُونَ المِكْيَالَ وَالْمِيزانَ، وَيُطَفِّفُون في الْكَيْلِ، وَيَتَعَرَّضُونَ لِلْقَوَافِلِ، وَيَتَعَرَّضُونَ لِلْقَوَافِلِ، فَيَتَوَعَّرُضُونَ لِلْقَوَافِلِ، فَيَتَوَعَّدُونَها وَيُحيثونَ في الْأَرْضِ فَسَاداً، فَيَعيثونَ في الْأَرْضِ فَسَاداً،



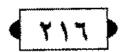
شَأْنُ الْأَغْنِيَاءِ الأَقْوِيَاءِ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ حِسَاباً وَلا يَخْشَوْنَ عَذَاباً.

فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ رَسُولَهُ شُعَيْباً يَدْعُوهُمْ وَيُنْذِرُهُمْ، وَيَقُولُ لَهُمْ: ﴿ يَنْقَوْمِ آغَبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُةً وَيَقُولُ لَهُمْ: ﴿ يَنْقَوْمِ آغَبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُةً وَلِنَّ وَلَا نَنْقُصُواْ الْبِكَيْلَ وَالْمِيزَانَ إِنِي الرَّبِكُم عِنْدِ وَلِيَ النَّاسُ مَنْدِكُمُ عِنْدِ وَلِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلِيَ اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَا تَبْخَسُواْ النَّاسَ الشَيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فَلَا مَنْ اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَا تَبْخَسُواْ النَّاسَ الشَيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فَلَا اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

ا - دَعْوَةُ شُعَيْبٍ

وَيَبْسِطُ لَهُمْ فِي الْكَلاَمِ وَيَحُلُّ عُقْدَةً فِي أَنْفُسِهِمْ، وَيَحُلُّ عُقْدَةً فِي أَنْفُسِهِمْ، وَهِيَ عُقْدَةُ حُبِّ الْمَالِ وَالزِّيَادَةِ فَيَقُولُ:

إِنَّ مَا يَفْضُلُ لَكُمْ مِنَ الرِّبْحِ بَعْدَ وَفَاءِ الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَخْذِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالظَّلْمِ وَالْخِيَانَةِ، وَإِذَا خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَخْذِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالظَّلْمِ وَالْخِيَانَةِ، وَإِذَا نَظَرْتُمْ فِي حَيَاةٍ هَوُلاءِ الَّذِينَ أَثْرَوْا وَخَيْرُتُمْ فِي حَيَاةٍ هَوُلاءِ الَّذِينَ أَثْرَوْا وَجَمْعُوا الْأَمْوَالَ، وَجَدْتُمْ أَنَّ مَا اكْتَسَبُوهُ عَنْ طَرِيقِ



التَّطْفِيفِ وَالْبَحْسِ وَالْجِيانَةِ، كَانَ مَصيرُهُ إِلَى التَّلَفِ وَالضَّياعِ أَوِ الْفَسَادِ وَالْبَلاءِ، فَسُرِقَ أَوْ نُهِبَ أَو أُنْفِقَ في فَيْرِ مَا يُرْضِي اللَّهَ أَو سُلِّطَ عَلَيْهِ مَنْ أَتْلَفَهُ وَعَبَثَ بِهِ، فَيْرِ مَا يُرْضِي اللَّهَ أَو سُلِّطَ عَلَيْهِ مَنْ أَتْلَفَهُ وَعَبَثَ بِهِ، وَالْقَلِيلُ الَّذِي لا يَنْفَعُ خَيْرٌ مِنَ الْكَثِيرِ الَّذِي لا يَنْفَعُ: ﴿قُلُ لَا يَسْتَوِى النَّذِي لا يَنْفَعُ: ﴿قُلُ لَا يَسْتَوِى النَّذِي لا يَنْفَعُ: ﴿قُلُ لَا يَسْتَوِى الْخَيِيثُ ﴾.

وَنَصْيحَتِي لَكُمْ خَالِصَةً مُخْلِصَةً، واللَّهُ هُوَ الرَّقِيبُ عَلَيْكُمْ وَحْدَهُ، يَقُولُ فِي رِفْقٍ وَحِكْمَةٍ وَعَنْ عِلْمٍ وَبَصِيرةٍ:

﴿ يَقِيَتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنْتُمْ أِن كُنْتُمْ أَنَّا عَلَيْكُمْ وَمَا أَنَّا عَلَيْكُمْ يَخْصُبُو يَحْفِيظِ ۞ ﴾.

٥ - أَبُّ رَحِيمٌ وَمُعَلِّمٌ حَكيمٌ

وَيُنَوِّعُ لَهُمْ فِي الْخِطَابِ، وَيَتَفَنَّنُ فِي النَّصِيحَةِ، شَأْنُ الْأَبِ الرَّحِيم وَالْمُعَلِّمِ الْحَكِيم، فَيَقُولُ:

﴿ يَكُفُّوهِ آعَبُ دُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُمْ قَدُ اللَّهِ عَيْرُهُمْ قَدُ اللَّهِ عَنْرُهُمْ قَدُ عَالَا اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَنْرُهُمْ قَدْ اللَّهِ عَنْدُهُمْ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ الللّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

< Y1V >

وَلَا نَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْبَاءَهُمْ وَلَا نُفْسِدُوا فِ الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِحَهُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِن حَصْنَم مُؤْمِنِينَ ﴿ وَلَا يَصْنَمُ مُؤْمِنِينَ ﴿ وَلَا يَصْنَمُ مُؤْمِنِينَ ﴾ وَلَا نَقَعُدُوا يَحْلُوا يَحْلُوا يُوعِدُونَ وَتَصُدُونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَن مَا اللّهِ مَن مَا اللّهِ مَن مَا اللهِ مَن مَا اللهُ مَن مَا اللهِ مَن مَا اللهِ مَن مَا اللهِ مَن مَا اللهِ مَن مَا اللهُ اللهُ مَا اللهُ اللهُ مَا اللهُ مَا اللهُ مَا اللهُ مَا اللهُ مَا اللهُ مَا اللهُ اللهُ مِن اللهُ مَا اللهُ مَا اللهُ مَا اللهُ اللهُ مَا اللهُ مَا اللهُ اللهُ مَا اللهُ اللهُ مَا اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ مَا اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الله

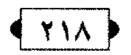
٦ ـ جَوَابُ قَوْمِهِ

وَقَدْ دَقَّقَ أَذْكِيَاؤُهُمْ فِي تَفْسيرِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ وَتَعْلِيلِهَا، وَقَالُوا فِي تِيهٍ وَزَهْوٍ، كَأَنَّهُمْ اكْتَشَفُوا سِرًّا، أَوْ فَكُوا لُغْزاً:

﴿ قَالُواْ يَنشُعَيْبُ أَمَلُوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ هَابَآوُنَا أَوْ أَن نَفْعَلَ فِي أَمْوَلِنَا مَا نَشَتَوُّأُ إِنَّكَ لَأَنَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ۞ ﴾.

٧ ـ شُعَيْبٌ يَشْرَحُ دَعْوَتَهُ

وَتَلَطَّفَ لَهُمْ شُعَيْبٌ، فَلَمْ يَقْسُ وَلَمْ يَغْضَبْ، وَأَفْهَمَهُمْ أَنَّهُ مَا حَمَلَهُ عَلَى هَذِهِ الدَّعْوَةِ وَالنَّصِيحَةِ بَعْدَ

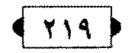


صَمْتٍ طَويلٍ وَعَدَمِ تَعَرُّضٍ لِمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ أَخْلاقٍ فَاسِدَةٍ وَتَصَرَّفاتٍ جَائِزَةٍ، إلَّا مَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ أَخِيراً: فَاسِدَةٍ وَتَصَرَّفاتٍ جَائِزَةٍ، إلَّا مَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ أَخِيراً: بِالنُّبُوَّةِ وَالْوَحِي وَمَا شَرَحَة لَهُ صَدْرَهُ وَآتاهُ نُوراً مِنْ عِنْدِهِ.

وَأَنَّهُ لا يَحْمِلُهُ عَلَى ذَلِكَ الْحَسَدِ، فَقَدْ أَغْنَاهُ اللَّهُ وَرَزَقَهُ حَلالاً طَيِّباً، وَأَنَّهُ بِذَلِكَ سَعيدٌ، هَني ُ النَّفْسِ، وَرَزَقَهُ حَلالاً طَيِّباً، وَأَنَّهُ بِذَلِكَ سَعيدٌ، هَني ُ النَّفْسِ، رَخِيُّ الْبَالِ، شَاكِرٌ لِلَّهِ تَعالى بِالْقَلْبِ وَاللَّسانِ.

ثُمَّ أَنَّهُ لا يَنْهَاهُمْ عَنْ أَمْرٍ وَيَوْتَكِبُهُ، وَيَمْنَعُهُمْ مِنْ شَيْءٍ وَيَأْتِيهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ، وَلا مِنَ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ، إنما يُريدُ إضلاحَهُمْ وَإِسْعَادَهُمْ وَإِنْقَاذَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي يُحَلِّقُ عَلَى رُوسِهِمْ وَإِنَّ الْفَضْلَ كُلَّهُ يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَعَلَيْهِ اعْتِمَادُهُ.

﴿ قَالَ يَكَوْمِ أَنَّ يُشَعُّ إِن كُنْتُ عَلَى يَيْنَةٍ مِّن زَّيِ وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزَقًا حَسَنَا وَمَا أُرِيدُ أَن أَخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَا حَمُّمُ عَنْهُ إِن رَوَّا حَسَنَا وَمَا أُرِيدُ أَن أَخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَا حَمُّمُ عَنْهُ إِن أَلِيدُ إِلَّا أَلِا اللَّهِ عَلَيْهِ تَوَلَّمُ أَرِيدُ إِلَّا اللَّهِ عَلَيْهِ تَوَلَّمُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا إِللَّهِ عَلَيْهِ تَوَلَّمُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا إِللَّهِ عَلَيْهِ تَوَلَّمُ أَرِيدُ أَيْهِ إِلَيْهِ عَلَيْهِ تَوَلَّمُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا إِللَّهِ عَلَيْهِ تَوَلَّمُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا إِللَّهِ عَلَيْهِ تَوَلَّمُ أَلِيدُ أَيْهِ أَيْهِ عَلَيْهِ تَوَلِّمُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ تَوَلِّمُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَكُلْتُ أَرْبِيدُ إِلَيْهِ عَلَيْهِ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا إِللَّهُ عَلَيْهِ تَوْكَلْتُ وَإِلَيْهِ أَيْهِ عَلَيْهِ وَكُلْتُ أَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ وَكُلْتُ مُ وَالْمُوالِمُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ وَلَيْدُ أَيْهِ أَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ وَمُ اللّهُ أَلِي عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ وَلِيْهُ إِلَيْهُ إِلَيْهُ إِلَيْهُ إِلَيْهِ أَيْهِ عَلَيْهُ إِلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ أَنْهُ اللّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عِلْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْ



٨ ـ ما نَفْقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ

وَتَجاهَلَ الْقَوْمُ مَا أَرَادَهُ شُعَيْبٌ كَأَنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ مَعَهُمْ فِي لُغَةٍ أَجْنَبِيَّةٍ مَعَ أَنَّهُ ابْنُ الْبَلَدِ وَأَخُو الْقَوْمِ، وَكَأَنَّهُ كَانَ غَيْرَ مُفْصِحٍ، مَعَ أَنَّهُ مِنْ أَبْلَغِهِمْ غَيْرَ مُفْصِحٍ، مَعَ أَنَّهُ مِنْ أَبْلَغِهِمْ كَلَامِهِ، غَيْرَ مُفْصِحٍ، مَعَ أَنَّهُ مِنْ أَبْلَغِهِمْ كَلاماً وَأَنْصَعِهِمْ بِيَاناً، وَهَكَذَا يَقُولُ النَّاسُ إِذَا كَبِرَتْ عَلَيْهِمْ الْعَمَلُ.

٩ ـ شُعَيْبٌ يَتَعَجَّبُ مِنْ قَوْمِهِ

وَتَعَلَّلُوا بِضَعْفِهِ وَوَحْدَتِهِ وَأَنَّهُ لَوْلا عَشِيرَتُهُ وَقَرَابَتُهُمْ لَهُ لَرَجَمُوهُ بِالْحِجَارَةِ، وَتَخَلَّصُوا مِنْهُ، وَقَدْ اسْتَنْكَرَ ذَلِكَ شُعَيْبٌ، وَتَعَجَّبَ مِنْ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْقَادِرُ، شُعَيْبٌ، وَتَعَجَّبَ مِنْ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْقَادِرُ، وَالْقَوِيُ الْقَاهِرُ، أَهْوَنَ عَلَيْهِمْ مِنْ عَشِيرة هِيَ عُرْضَةٌ لِلْأَمْرَاض وَالْهَلاكِ وَالضَّعْفِ وَالْعَجْز.

﴿ قَالُواْ يَنشَعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىكَ فِيمًا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىكَ فِيمًا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَكُ وَمَا أَنتَ عَلَيْمَا بِعَزِيزِ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَكُ وَمَا أَنتَ عَلَيْمَا بِعَزِيزِ فَينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُئَ أَعَنَ عَلَيْتُهُمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْتُ مَنْ اللّهِ وَأَنْخَذَنُمُوهُ فَا لَا يَنعُومِ أَرَهُ طِئَ أَعَنُ عَلَيْتُهُمْ فِنَ اللّهِ وَأَنْخَذَنُمُوهُ فَا لَا يَنعُومِ أَرَهُ طِئَ أَعَنُ عَلَيْتُهُمْ فِنَ اللّهِ وَأَنْخَذَنُمُوهُ اللّهُ عَلَيْتُ فَا لَا يَنعُومِ أَرَهُ طِئَ أَعَنْ عَلَيْتُ عَلَيْ فَا لَا يَنعُومِ الْمُعْلَى اللّهُ وَأَنْخَذَنُمُوهُ اللّهُ اللّهُ وَالنّائِذَ فَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

44.

وَزَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ نَجِيطٌ ﴿ ﴾.

١٠ ـ السَّهْمُ الْأَخِيرُ

وَلَمَّا انْقَطَعَتْ حُجَّتُهُمْ أَطْلَقُوا السَّهْمَ الْأَخِيرِ الَّذِي أَطْلَقَهُ المُتَكَبِّرُونَ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ عَلَى نَبِيِّهِمْ وَأَثْبَاعِهِ:

﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكَبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَكَ يَشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ مَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلْتِسْنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَا كَرِهِينَ﴾.

١١ _ خُجُّةٌ قَاطِعَةٌ

فَكَانَ جَوابُهُ جَوابَ فَخُورٍ بِدينِهِ غَيُورٍ عَلَى عَقِيدَتِهِ وَضَمِيرِهِ:

﴿ قَالَ أُوَلَوْ كُنَّا كَرِهِ بِنَ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلْنِكُمُ بَعْدَ إِذْ نَجْنَنَا اللّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَعُودَ فِيهَا إِلّا مِلْنِكُمُ بَعْدَ إِذْ نَجْنَنَا اللّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَعُودَ فِيهَا إِلّا أَن يَشَاءُ اللّهُ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللّهِ تَوَكَّلْناً رَبّنَا أَن يَشَاءُ عَلَى اللّهِ تَوَكِّلْناً رَبّنَا أَن يَشَاءُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَنْنِحِينَ ﴿ ﴾.

(YY)

١٢ _ بَلْ قَالُوا مِثْلَ ما قَالَ الأَوَّلُونَ

فَلَمْ يَنْفَعْهُمْ ذَلِكَ، بَلْ قَالُوا مِثْلَما قَالَ الْأَوَّلُونَ: ﴿ فَالْوَا إِنْكَ آلْتُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَاللَّهُ اللَّهَ مَنْ اللَّهُ مَعْنَا إِلَا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِن نَظُنُكَ لِمِنَ الكَاذِينَ ﴿ فَأَسْقِط عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ وَإِن نَظُنُكَ لِمِنَ الكَاذِينَ ﴿ فَأَسْقِط عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الطَّادِقِينَ ﴿ فَ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ

١٣ _ عَاقِبَةُ أُمَّةٍ كَذَّبَتْ نَبِيَّها

١٤ _ بَلَّغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ

وَكَانَ شَأْنُ شُعَيْبٍ، شَأْنَ كُلِّ نَبِيِّ بَلَّغَ الرِّسالَةَ، وَأَدَّىٰ الْأَمَانَةَ وَأَقَامَ الْحُجَّةَ: ﴿ فَنُولَى عَنْهُمْ وَقَالَ يَعَوْمِ لَقَدَ أَبَلَنْنُكُمْ الْأَمَانَةَ وَأَقَامَ الْحُجَّةَ: ﴿ فَنُولَى عَنْهُمْ وَقَالَ يَعَوْمِ لَقَدَ أَبَلَنْنُكُمْ الْأَمَانَةَ وَأَقَامَ الْحُجَّةَ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَى عَلَى قَوْمِ كَفِيهِنَ ﴿ فَهُ مِلَاتِ رَبِي وَنَصَحَتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَى عَلَى قَوْمِ كَفِيهِنَ ﴾ .

*** YYY**



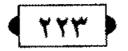
قِصَّةُ سَيِّدِنا داود، وَسَيِّدِنا سُلَيْمَانَ ﷺ

وَلَمْ يَقْتَصِرِ الْقُرْآنُ عَلَى ذِكْرِ أَيَّامِ اللَّهِ وَمَا لَقِيَهُ الْأَنْبَيَاءُ وَالرُّسُلُ مِنْ تَكْذِيبٍ وَسُخْرِيَّةٍ وَإِهَانَةٍ وَمُظَارَدَةٍ مِنَ الْأُمَمِ وَالرُّسُلُ مِنْ عُقُوبَةٍ وَعَذابِ النِّي بُعِثُوا فِيها، وَمَا لَقِيَتْ هَذِهِ الْأُمَمُ مِنْ عُقُوبَةٍ وَعَذابٍ وَهَلاكٍ وَدَمَارٍ لِتَكْذِيبِها للرُّسُلِ وَاسْتِهزائِها بِهِمْ وَكَيْدِها لَهُمْ وَهَمَها بِقِمْ وَكَيْدِها لَهُمْ وَهَمّها بِقَتْلِهِمْ، كما مَرَّ بِكُمْ في قَصَصِ النَّبيين.

١ - الْقُرْآنُ يَتَحَدَّثُ عَنْ آلاءِ اللَّهِ

بَلْ تَحَدَّثَ الْقُرْآنُ كَثِيراً عَنْ آلاءِ اللَّهِ، وَحَكَى في بَسْطٍ أَحْياناً وَفي اخْتِصَارٍ أَحْياناً عَنْ نِعَم كَثِيرَةٍ، أَنْعَمَ بَسْطٍ أَحْياناً وَفي اخْتِصَارٍ أَحْياناً عَنْ نِعَم كَثِيرةٍ، أَنْعَمَ بها عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، مِنْهُمْ دَاودَ وَسُلَيْمَانُ، وَمِنْهُمْ أَيُوبُ وَيُونَسُ، وَمِنْهُمْ زَكَرِيّاً وَيَحْيَى.

فَأَمَّا دَاودُ وَسُلَيْمَانُ فَقَدْ مَكَّنَ اللَّهُ لَهُمَا في الْأَرْض،



٢ ـ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى داودَ

فَأَمَّا داود فَقَدْ سَخَّرَ اللَّهُ لَهُ الْجِبَالَ وَالطَّيْرَ تَتَجَاوَبُ مَعَهُ فِي الدُّعَاءِ وَالتَّسْبِيحِ، وَعَلَّمَهُ صَنْعَةَ الدُّروعِ، وَأَلَانَ لَهُ الْحَدِيدَ. ﴿ ﴿ وَلَقَدْ ءَالَيْنَا دَاوُرَدَ مِنَا فَضَلَّا يَنجِالُ أَوِي لَهُ الْحَدِيدَ وَالطَّيْرُ وَالنَّا لَهُ الْحَدِيدَ فَي أَن اعْمَلُ سَنِغَنتِ وَقَدِّرَ فِي السَّرَةِ وَالطَّيْرُ وَالنَّا لَهُ الْحَدِيدَ فَي أَن اعْمَلُونَ بَصِيرُ ﴿ ﴾. السَرَّةِ وَالطَّيْرُ وَكُنَّا لَهُ الْحِبَالَ يُسَيِّحْنَ وَالطَّيْرُ وَكُنَّا وَيَقُولُ: ﴿ وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُرُدَ الْجِبَالَ يُسَيِّحْنَ وَالطَّيْرُ وَكُنَا وَيَعْمَلُونَ بَعِيدُ ﴾ وَيَعْمَلُونَ مَعْمَلُونَ بَعِيدُ فَاللَّيْرُ وَكُنَا وَيَعْمَلُونَ مَعْمَلُونَ بَعِيدُ فَالطَّيْرُ وَكُنَا وَيَعْمَلُونَ الْمِعْمَالُونَ مَعْمَلُونَ بَعْمِيرُ فَي اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ مَنْ مَا فَيْعِلِينَ وَعَلَّمَ مِنْ بَأْسِكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَيْ اللَّهِ اللَّهُ الْمُؤْتِلُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْتِلُونَ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْتِلُ اللَّهُ الْمُؤْتِلُونَ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ

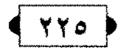
٣ ـ شُكْرُهُ عَلَى هَذِهِ النَّعْمَةِ

وَكَانَ دَاوُد مَعَ هَذَا المُلْكِ الْوَاسِعِ وَالْيَدِ الْحَاذِقَةِ الْقَوِيَّةِ كَانَ عَبْداً خَاشِعاً أَوَّاباً، دَائِمَ الذِّكْرِ، طَويلَ الْقُويَّةِ كَانَ عَبْداً خَاشِعاً أَوَّاباً، دَائِمَ الذِّعْرِ، طَويلَ الدُّعاءِ والتَّسْبِيحِ، حَاكِماً مُقْسِطاً، يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا يُحابِي، يَقُولِ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ يَلَدَاوُدُ إِنَّا بِالْحَقِّ وَلا يُحابِي، يَقُولِ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ يَلَدَاوُدُ إِنَّا بِاللَّهُ تَعَالَى عَلَيْ وَلا يَتَبِعِ الْهَوَى اللَّهُ لَهُمَ جَعَلْنَكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَأَحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِالْحَقِ وَلَا تَتَبِعِ ٱلْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ فَيُضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَن سَبِيلِ اللَّهُ لَهُمْ اللَّهِ لَهُمْ عَن سَبِيلِ اللَّهُ لَهُمْ عَن سَبِيلِ اللَّهُ لَهُمْ عَن سَبِيلِ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ لَهُمْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ لَهُمْ عَن سَبِيلِ اللَّهُ لَهُمْ عَن سَبِيلِ الللهِ اللَّهُ لَهُمْ اللَّهُ لَهُمْ اللَّهُ اللَّهُ لَهُمْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ لَهُمْ اللَّهُ اللَّهُ لَهُمْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْعَلَى اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْعَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللللَّهُ اللللَّهُ اللللَّهُ اللللَّهُ الللْهُ اللللَّهُ الللللَّهُ اللللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ اللللَّهُ الللللَّهُ الللللْهُ الللللَّهُ الللللللَّهُ الللللْهُ الللْهُ الللللَّهُ الللللْهُ الللللَّهُ الللللْهُ اللللللْهُ الللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ الللللْهُ الللللْهُ الللللْهُ الللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ الللْهُ الللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ الللْ

٤ _ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى سُلَيْمَانَ

فَأَمَّا سُلَيْمَانُ فَقَدْ سَخَّرَ اللَّهُ لَهُ الرِّياحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ وَتَحْمِلُهُ مِنْ مَكَانَ إِلَى مَكَانٍ، فَيَصِلُ إِلَيْهِ فِي أَقْرَبِ وَقْتٍ وَأَسْرَعِ زَمَانٍ وَسَخَّرَ لَهُ الْأَقْوِيَاءَ وَالْحَاذِقِينَ مِنَ الْجِنِّ، وَأَسْرَعِ زَمَانٍ وَسَخَّرَ لَهُ الْأَقْوِيَاءَ وَالْحَاذِقِينَ مِنَ الْجِنِّ، وَالسَارِدينَ مِنَ الشَّيَاطِينَ، يُنَفِّذُونَ أَوامِرَهُ وَيُكَمِّلُونَ مَشَارِيعَهُ الْعُمْرَانِيَّةَ وَالْبَنَائِيَّةَ الْعِمْلاقَةَ.

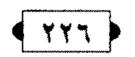
﴿ وَلِسُكَيْمَكُنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ ۚ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَئرَّكُنَا فِيهَأْ



وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِمِينَ ﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَطِينِ مَن يَغُوضُونَ لَمُ وَسَحُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِمِينَ ﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَطِينِ مَن يَغُوضُونَ لَمُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُوْنَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَنفِظِينَ ﴿ اللَّهُ مَا مَنفِظِينَ ﴿ اللَّهُ مَا مَنفِظِينَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ مَا مَنفِظِينَ ﴾ .

٥ ـ فِقْهٌ دقيقٌ وَعَلْمٌ عَميقٌ

وَقَدْ تَجَلَّى ذَكَاؤُهُ وَقُدْرَتُهُ عَلَى الْحُكْمِ الصَّحِيحِ في قَضِيَةٍ رُفِعَتْ إلى والدِهِ الْعَظِيمِ، فَكَانَ لِقَوْمٍ كَرْمٌ قَدْ أَنْبَتَتْ عَنَاقِيدَهُ، فَدَخَلَتْ فِيه غَنَمٌ لِقَوْمٍ فَأَفْسَدَتْهُ، فَقَضَى أَنْبَتَتْ عَنَاقِيدَهُ، فَدَخَلَتْ فِيه غَنَمٌ لِقَوْمٍ فَأَفْسَدَتْهُ، فَقَضَى داودُ بِالْغَنَم لِصَاحِبِ الْكَرْم، فَقَالَ سُلَيْمَانُ: غَيْرَ هَذَا يا نَبِيَ اللَّهِ، قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: تَدْفَعُ الْكَرْمَ إلى صَاحِبِ الْعَنَمِ فَيَقُومُ عَلَيْهِ كَمَا كَانَ، وَتَدْفَعُ الْعَرْمُ إلى صَاحِبِ الْعَنَمِ فَيصيبُ مِنْهَا، حَتَّى إذا كَانَ الْكَرْمُ كَمَا كَانَ دَفَعْتَ الْعَنْمَ إلى صَاحِبِ الْكَرْمِ فَيصيبُ مِنْهَا، حَتَّى إذا كَانَ الْكَرْمُ كَمَا كَانَ دَفَعْتَ الْعَنَمَ إلى صَاحِبِ الْكَرْمُ فَيصيبُ مِنْهَا، حَتَّى إذا كَانَ الْكَرْمُ كَمَا كَانَ دَفَعْتَ الْغَنَمَ إلى صَاحِبِهَا.



وَخَصَّهُ اللَّهُ بِفِقْهِ دَقيقٍ وَعِلْم عَميقٍ فَقالَ:
﴿ وَدَاوُرُدَ وَسُلَيْمَنَ إِذْ يَمْكُمُّانِ فِي ٱلْحَرُثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ
غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِمُكْمِهِمْ شَهِدِينَ ۞ فَفَهَمْنَهَا سُلَيْمَانَ وَكُنَّهُمُ سُلُهُمَانَهُا سُلَيْمَانَ وَكُلَّهُمُ مَا وَعِلْما ﴾.

٦ ـ سُلَيْمَانُ يَعْرِفُ لُغَةَ الطَّيْرِ وَالْحَيَوَانِ

وَقَصَّ الْقُرْآنُ قِصةً حَكِيمَةً مُمْتِعَةً تَجَلَّى فيها تَيَقُّظُ سُلَيْمَانَ فِي تَدْبِيرِ مَمْلَكَتِهِ، وَرَهْبَةِ سُلْطَانِهِ، كَيْفَ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ بَيْنَ سَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَبَيْنَ الْمُلْكِ وَالتَّمْكِينِ، وَالنُّبُوَّةِ والرِّسالَةِ في الدِّينِ، وَكَانَ يَعْرِفُ لُغَةً الطُّيْرِ وَالْحَيَوَانِ، وَجَمَعَ جُنودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ ذَاتَ مَرَّةٍ، وَرَكِبَ فِيهِمْ فِي أُبَّهَةٍ وَعَظَمَةٍ وَكَانُوا على نِظام كَامِل، وكانوا في قِيادَةِ رُؤَسائِهِمْ، فَمَرَّ سُلَيْمَانُ عَلَى وادي النَّمْل، فَخَافَتْ نَمْلَةٌ عَلَى قَبِيلَتِهَا أَنْ تَحْطِمَها الْخُيُولُ بِحَذَافِيرِهَا، ولا يَشْعُرُ بِذَلِكَ سُلَيْمَانُ وَجُنُودَه، فَأَمَرَتْهُمْ بِالدُّخولِ إِلَى مَساكِنِهِمْ، فَفَهِمَ ذَلِكَ سُلَيْمَانُ، وَلَمْ يَأْخُذُهُ التِّيهُ وَلا الزَّهْوُ بِأَنَّهُ نَبِيٌّ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ بَلْ

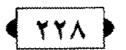
حَمَّلَهُ ذَلِكَ عَلَى حَمْدِ اللَّهِ تعالى وَشُكْرِ نِعْمَتِهِ، والدُّعَاءِ وَالتَّوْفِيقِ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ والانخِراطِ في سِلْكِ عِبادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ.

٧ ـ قِصَّةُ هُدُهُدٍ

وَكَانَ الْهُدُهُدُ رَائِدُهُ وَعَيْنُهُ يَدُلُّهُ عَلَى مَواضِعِ الْمِيَاهِ، وَمَنازِلِ الْجَيْشِ، فَلَمْ يَجِدْهُ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ وَتَوَعَّدَهُ، فَغَابَ رَماناً يَسِيراً ثُمَّ جَاءً، فَقَالَ لِسُلَيْمَانَ: اطَّلَعْتُ عَلَى مَا لَمْ تَطَلِعْ عَلَيْهِ أَنْتَ وَلا جُنُودَكَ وَجِئْتُكَ بِخَبَرِ صِدْقِ عَنْ سَبَإِ تَطَلِعْ عَلَيْهِ أَنْتَ وَلا جُنُودَكَ وَجِئْتُكَ بِخَبَرِ صِدْقِ عَنْ سَبَإِ وَمَلِكَتِهِمْ: لَهُمْ مُلْكٌ عَظِيمٌ، وَدَوْلَةٌ واسِعَةٌ، وَقَدْ وَجَدْتُهُمْ وَمَلِكَتِهِمْ: لَهُمْ مُلْكٌ عَظِيمٌ، وَدُولَةٌ واسِعَةٌ، وَقَدْ وَجَدْتُهُمْ عَلَى هذا الْعَقْلِ وَالْكِيَاسَةِ، وَالْمُلْكِ وَالرِّيَاسَةِ، أَصْحَاب عَلَى هذا الْعَقْلِ وَالْكِيَاسَةِ، وَالْمُلُكِ وَالرِّيَاسَةِ، أَصْدَاب مَنْ دُونِ اللَّهِ، وَهُمْ يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ، ولا يَفْقَهُونَ ذَلِكَ، وَلا يَهْتَدُونَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ.

٨ - سُلَيْمَانُ يَدْعو مَلِكَةَ سَبَإٍ إِلَى دِينِهِ

وَشَقَّ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ بِجِوَارِ مَمْلَكَتِهِ مَلِكٌ وَأُمَّةٌ لا يَعْرِفُها وَلَمْ تَبْلُغْها دَعْوَتُهُ، وَلا تَزَالُ تَعْبُدُ



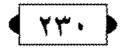
الشَّمْسَ، وَثَارَتْ فِيهِ الْحِمْيَةُ الدِّينِيَّةُ النَّبَوِيَّةُ، وَرَأَى مِنَ الصَّوابِ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى مَلِكَتِهَا وَحَاكِمَتِهَا الْمُشْرِكَةِ وَيَدْعُوهَا إِلَى الْإِسْلاَمِ، وَالطَّاعَةِ وَالاسْتِسْلام، قَبْلَ أَنْ يَرْحَفَ عَلَى بِلادِها بِجُنُودِهِ الْقَاهِرَةِ، فَكَتَبَ إِلَيْهَا كِتاباً يَرْحَفَ عَلَى بِلادِها بِجُنُودِهِ الْقَاهِرَةِ، فَكَتَبَ إِلَيْهَا كِتاباً بَلِيعًا وَدَعَاها فِيهِ إِلَى الْإِسْلامِ وَالاسْتِسْلامِ. وَالْكَتَابُ يَجْمَعُ بَيْنَ الرِّقَةِ وَالصَّرامَةِ وَتَواضُعِ الْأَنْبِياءِ وَغَيْرَةِ الْمُلُوكِ.

٩ _ الْمَلِكَةُ تَسْتَشِيرُ أَرْكَانَ دَوْلَتِهَا

وَلَمَّا بَدَأَ أَرْكَانُ دَوْلَتِهَا يُدلُونَ بِقُوَّتِهِمْ وَكَثْرَةِ جُيُوشِهِمْ إِرْضَاءً وَتَمَلُّقاً، شَأْنُ جُلَسَاءِ الْملوكِ وَالْحُكَّامِ في كلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، لَمْ تَقْبَلْ مَقالَتَهُمْ وَلَمْ توافِقْهُم عَلَيْهَا، بل زَمَانٍ وَمَكانٍ، لَمْ تَقْبَلْ مَقالَتَهُمْ وَلَمْ توافِقْهُم عَلَيْهَا، بل حَذَّرَتُهم مِنْ سُوءِ الْعَاقِبَةِ وَذَكَّرَتُهُمْ بِسِيرَةِ الْمُلُوكِ حَذَّرَتُهم مِنْ سُوءِ الْعَاقِبَةِ وَذَكَّرَتُهُمْ بِسِيرَةِ الْمُلُوكِ الْفاتِحينَ في الْأُمَمِ المَفْتُوحَةِ وَمَصِيرِها بَعْدَ الْهَزِيمَةِ وَالْانْكِسَارِ، وَقَالَتُ: سَيَكُونُ هَذَا شَأْنُ بِلادِنَا وَأُمَّتِنا، وَالانْكِسَارِ، وَقَالَتُ: سَيَكُونُ هَذَا شَأْنُ بِلادِنَا وَأُمَّتِنا، وَقَالَتُ لَهُمْ : إِنَّني سَأُرْسِلُ إِلَى سُلَيْمَانَ بِهَدَايَا وَطُرَفٍ وَقَالَتُ لَهُمْ : إِنَّني سَأُرْسِلُ إِلَى سُلَيْمَانَ بِهَدَايَا وَطُرَفِ وَقَالَتُهُ مَا الْهُمْ : إِنَّني سَأُرْسِلُ إِلَى سُلَيْمَانَ بِهَدَايَا وَطُرَفِ وَقَالَتُهُ مَا فَإِنْ قَبِلَ الْهَدِيَّةِ فَهُوَ مَلِكٌ فَقَاتِلُوه، وَإِنْ لَمْ يَقْبَلُهَا فَهُو نَبِيًّ فَاتَلُوه، وَإِنْ لَمْ يَقْبَلُهَا فَهُو نَبِيًّ فَاتَلُوه، وَإِنْ لَمْ يَقْبَلُهَا فَهُو نَبِيًّ فَاتَعُوه.

١٠ ـ هَدِيَّةُ مُسَاوَمَةٍ

وَبَعَثَتْ إِلَيْهِ بِهَدِيَّةٍ عَظِيمَةٍ لا يُقَةٍ بِالْمُلُوكِ، فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَى سُلَيْمَانَ أَعْرَضَ عَنْهَا، وَزَهِدَ فِيهَا وَقَالَ: أَتُساوِمونَنِي بِمال لأَتْرُكُمُ عَلَى شِرْكَكُمْ وَمُلْكِكُمْ. وَالَّذِي أَعْطَانِي اللَّهُ مِنَ الْمُلْكِ وَالْمَالِ وَالْجُنُودِ خَيْرٌ مِمّا أَنْتُمْ فِيهِ، وَالْأَمْرُ جَدُّ لَيْسَ بِهَزْلٍ، وَالْقَضِيَّةُ قَضِيَّةُ دَعْوَةٍ وَطَاعَةٍ، لَيْسَتْ قَضِيَّة مُسَاوَمَةٍ، وَتَوَعَدَهُمْ بِقَصْدِهِ لَهُمْ وَزَحْفِهِ عَلَى مُلْكِهِمْ.



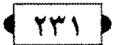
١١ ـ الْمَلِكَةُ تَأْتِي خَاضِعَةً

فَلَمَّا رَجَعَتْ هَذِهِ «الْبَعْثَةُ» إِلَى مَلِكَةِ سَبَإٍ، وَحَكَتْ لَهَا الْقِصَةُ، سَمِعَتْ وَأَطاعَتْ هِيَ وَقَوْمَهَا وَأَقْبَلَتْ تَسِرُ إِلَيْهِ فِي جُنُودِهَا خَاضِعَةً، ولَمّا تَحَقَّقَ سُلَيْمَانُ عَلِيَهِ، قُدُومَهُمْ إِلَيْهِ فَرِحَ بِلَالِكَ وَحَمِد اللَّهَ، وأَرَادَ أَنْ يُرِيهَا آيَةً مِنْ إلَيْهِ فَرِحَ بِلَالِكَ وَحَمِد اللَّهَ، وأَرَادَ أَنْ يُرِيهَا آيَةً مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَدَلَّ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ وَنِعَمِهِ عَلَى شُلَيْمَانَ، فَأَرادَ أَنْ يُحضَرَ عَرْشُها الذي وَكَلَتْ بِهِ رِجالاً شَلَيْمَانَ، فَأَرادَ أَنْ يُحضَرَ عَرْشُها الذي وَكَلَتْ بِهِ رِجالاً أَقُوياءَ أَمناءَ، فَطَلَبَ مِنْ مَلَئِهِ أَنْ يَأْتُوهُ بِعَرْشِهَا قَبْلَ وُصُولِ هَذَا الْمَوْكِبِ الْعَظِيم.

وَقَدْ تَحَقَّقَ مَا أَرَادَ سُلَيْمَانُ فِي أَقْرَبِ وَقْتٍ وَكَانَ مُعْجِزَةً، وَأَمَرَ بِهِ سُلَيْمَانُ فَغُيِّر بَعْضُ صِفاتِهِ لِيَخْتَبِرَ مَعْضُ صِفاتِهِ لِيَخْتَبِرَ مَعْرِفَتِهَا وَثَباتَها عِنْدَ رَؤْيَتِهِ، وَإِنْ الْتَبَسَ عَلَيْهَا الْأَمْرُ كَانَ مَعْرِفَتِهَا وَثَباتَها عِنْدَ رَؤْيَتِهِ، وَإِنْ الْتَبَسَ عَلَيْهَا الْأَمْرُ كَانَ دَلِيلاً عَلَى قُصورِ نَظَرِهَا في أُمورٍ أَدَقٌ مِنْهُ وَأَبْعَدَ مَنالاً.

اللهِ عَظِيمٌ مِنْ زُجاجٍ اللهِ عَظِيمٌ مِنْ زُجاجٍ

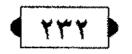
وَأَمَرَ سُلَيْمَانُ البَنَّائِينَ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ فَبَنَوْا لَها



قَصْراً عَظيماً مِنْ زُجَاجٍ وَأَجْرَوْا تَحْتَهُ الْمَاءَ، فَالَّذِي لا يَعْرِفُ أَمْرَهُ يَحْسِبُ أَنَّهُ مَاءٌ، وَلَكِنَّ الزُّجَاجَ يَحولُ بَيْنَ الماشي وَيَيْنَ الْمَاءِ، وَكَانَ المُؤكَّدُ أَنَّ المَلِكَةَ تَتَوَهَّمُهُ ماءً فَتَكْشِفُ عَنْ سَاقَيْها، وَهُنَالِكَ تَتَبَيَّنُ الْخَطَأُ وَتُدْرِكُ قُصُورَ نَظَرهَا وَانْخِدَاعَها بِالْمَظَاهِرِ، وَكَانَتْ هِيَ وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ لِأَنَّهَا أَكْبَرُ مَظْهَرِ للنُّورِ وَالْحَيَاةِ، الَّتِي هِيَ مِنْ صِفاتِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهُنَالِكَ يَنْكَشِفُ الْغِطَاءُ عَنْ عَيْنِها فَتَعْرِفَ أَنَّها كَما أَخْطَأَتْ في مُعَامَلَةِ الزُّجاج مُعَامَلَةَ الْمَاءِ فَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا كَذَلِكَ أَخْطَأَتْ في مُعَامَلَةِ الشَّمْسِ مُعَامَلَةَ الْخَالِقِ فَسَجَدَتْ لَهَا وَعَبَدَتْهَا، وَكَانَ ذَلِكَ أَبْلَغَ مِنْ مِئَةِ خُطْبَةٍ وَأَلْفِ دَلِيلٍ.

١٣ ـ وَأَسْلَمَتْ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَهَكَذَا كَانَ، فَقَدْ تَوَرَّطَتْ رَغْمَ دَهَائِهَا وَذَكَائِها في هَذَا الْخُطَا ِ الْفَاحِشِ، وَتَوَهَّمَتْ الزُّجَاجَةَ مَاءً رَقْراقاً يَسِيلُ الْخُطَا الْفَاحِشِ، وَتَوَهَّمَتْ الزُّجَاجَةَ مَاءً رَقْراقاً يَسِيلُ وَيَمُوجُ، فَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا، وَأَرَادَتْ أَنْ تَخُوضَهُ.



هُنَالِكَ نَبَّهَهَا نَبِيُّ اللَّهِ سُلَيْمَانُ عَلَى خَطَئِها، وَقَالَ: إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوارِيرَ، وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ عَنْ عَيْنِها، وَعَرَفَتْ جَهْلَها في قِياسِ الْمَظْهَرِ عَلَى الظَّاهِرِ وَعِبَادَةِ الشَّمْسِ والسُّجودِ لَها، وَابْتَدَرَتْ تَقُولُ: ﴿ رَبِ إِنِّ الشَّمْسِ والسُّجودِ لَها، وَابْتَدَرَتْ تَقُولُ: ﴿ رَبِ إِنِّ ظَلَمْتُ نَقْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ شُلَيْمُنَ لِللَّهِ رَبِ ٱلْعَلَمِينَ ﴾.

١٤ ـ الْقُرْآنُ يَحْكِي قِصَّةَ سُلَيْمَانَ

وَاقْرَؤُوا هَذِهِ الْقِطَّةِ الشَّائِقَةِ الْمُمْتِعَةَ فِي الْقُرآنِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَىٰ:

غُنْفُونَ وَمَا تُعَلِنُونَ ١ أَنَهُ لَا إِلَهُ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ اللهِ اللهِ عَالَ سَنَظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَاذِبِينَ يَرْجِعُونَ ۞ قَالَتَ يَتَأَيُّنَا ٱلْمَلُولَ إِنَّ أَلْفِي إِلَّا كِنَابٌ كُوحٌ ۞ إِنَّهُ مِن شُلَيْكُنَ وَلِنَّهُ بِسَعِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْكَنِ ٱلرَّحِيمِ اللَّهِ ٱلرَّحْكَانِ الرَّحِيمِ اللَّهِ ٱلأَخْلُوا عَلَى وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ إِلَى قَالَتَ يَكَأَيُّهَا ٱلْمَلَوُّا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمُّا حَتَّى تَشْهَدُونِ ۞ قَالُوا نَعَنُ أُولُوا فَؤَوَ وَأُولُوا بَأْسِ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ۞ قَالَتَ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَكُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُواْ أَعِزَّةً أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ اللَّهِ وَإِنِّي مُرْسِلَةً إِلَيْهِم بِهَدِيَّةِ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ١ فَلَنَّا جَاءَ سُلَيْمُكُنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا ءَاتَكُنِءَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا ءَاتَكُمُ بَلَ أَنتُم بِهِدِيَّتِكُمْ نَفَرَحُونَ ۞ ٱرْجِعَ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْلِينَهُم بِجُنُورِ لَا قِبَلَ لَمُنْمَ بِهَا وَلَنُخْرِجُنُّهُمْ مِنْهَا لَذِلَّةَ وَلَهُمْ صَغِرُونَ ۞ قَالَ يَتأَيُّهَا ٱلْمَلُوَّا أَيْكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبَلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ اللَّهِ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِيِّ أَنَا عَالِيكَ بِهِ، قَبَّلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيُّ أَمِينٌ ﴿ إِنَّ الَّذِي عِندُمُ عِلْرٌ مِنَ ٱلْكِئْبِ أَنَّا ءَانِكَ بِهِ، قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ

44.5

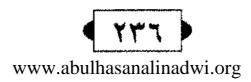
وَهَذَا نَبِيُّ اللَّهِ سُلَيْمَانُ وَقَدْ رَأَيْتُمْ مَوَاقِفَهُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ سُلَيْمَانُ وَقَدْ رَأَيْتُمْ مَوَاقِفَهُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى التَّوْجِيدِ، وَجِكْمَتِهِ وَفِقْهِهِ وَغَيْرَتِهِ عَلى دِينِهِ وَعَقِيدَتِهِ.

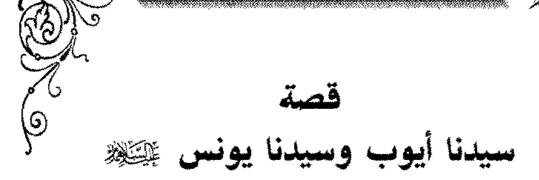
١٥ ـ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا

نَسَبَ إِلَيْهِ الْيَهُودَ مَا لا يَلِيقُ بِمُؤْمِنٍ مُوَجَّدٍ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِيمَانِ، فَضْلاً عَنْ نَبِيٍّ مُرْسَلِ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ،

وَأَكْرَمَهُ بِالنَّبُوَةِ، وَشَرَّفَهُ بِالْخِلاَفَةِ، فَنَسَبُوا إِلَيْهِ السِّحْرَ وَالْكُفْرِ وَالْمُدَاهَنَةِ لِلْشِرْكِ وَالْاضْطِرابِ فِي أَمْرِ التَّوْجِيدِ وَالْكُفْرِ وَالْمُدَاهَنَةِ لِلْشِرْكِ وَالْاضْطِرابِ فِي أَمْرِ التَّوْجِيدِ بِسَبَبِ أَزْوَاجِهِ، فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ فَقَالَ: ﴿ وَمَا كَفَرُوا يَعَلِمُونَ النَّاسَ كَفَرُوا يَعَلِمُونَ النَّاسَ كَفَرُوا يَعَلِمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ . وقال: ﴿ وَوَهَبَّنَا لِدَاوُدَ سُلَتَمَنَ نَعْمَ الْعَبَدُ إِنَّهُ وَلَاكُ فَي وَصُنْ مَا اللَّهُ إِنَّهُ وَلَاكُ فَي وَهُمْنَ مَانِ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَهُمْنَ مَانٍ اللَّهُ ﴾ . وقال: ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَرُلُهُنَ وَحُمْنَ مَانٍ اللَّهُ ﴾ . وقال: ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَرُلُهُنَ وَحُمْنَ مَانٍ اللَّهُ ﴾ . وقال: ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَرُلُهُنَ وَحُمْنَ مَانٍ اللَّهُ ﴾ . وقال: ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَرُلُهُنَ وَحُمْنَ مَانٍ اللَّهُ ﴾ . وقال: ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَرُلُهُنَ وَحُمْنَ مَانٍ اللَّهُ الْهُ اللَّهُ الْوَلَالُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْعُلُولُ اللَّهُ الْعُلَالُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْعُلَالَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُولُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللْعُلْل



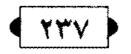




١ _ قِصَّةُ أَيوبَ نَمَطٌ آخَرُ مِنَ الْقَصَصِ

وَقِصَةُ أَيّوبَ في الْقُرْآنِ نَمَطُ آخَرَ مِنَ الْقَصَصِ، وَمَظْهَرٌ آخَرُ مِنْ الْقَصَصِ، وَمَظْهَرٌ آخَرُ مِنْ مَظَاهِرِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، الصَّابِرِينَ الشَّاكِرِينَ، وَالْأَنْبِياءِ الْمَحْبُوبِينَ؛ فَقَدْ كَانَ لَهُ مِنَ الدَّوابِ الشَّاكِرِينَ، وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرَثِ شَيْءٌ كَثِيرٌ وَأَوْلادٌ مَرْضِيَّةٌ، فَابْتُلِيَ فِي وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرَثِ شَيْءٌ كَثِيرٌ وَأَوْلادٌ مَرْضِيَّةٌ، فَابْتُلِي فِي ذَلِكَ كُلِّهِ وَلَمْ يَبْقَ الْجَرِهِ، ثُمَّ ابْتُلِي في جَسَدِهِ فَلَمْ يَبْقَ وَجَلَّ، مِنْهُ سَلِيمٌ سِوَى قَلْبِهِ وَلِسَانِه، يَذْكُرُ بِهِمَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَحْنو وَأَفْرِدَ في نَاحِيةٍ مِنَ الْبَلَدِ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَحْنو عَلَيْهِ، سِوَى زَوْجَتِهِ كَانَتْ تَقُومُ بِأَمْرِهِ، وَاحْتَاجَتْ أَيْضاً فَصَارَتْ تَحْدُمُ النَّاسَ مِنْ أَجْلِهِ (١).

⁽١) العبارة لابن كثير في تفسيره.



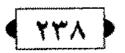
٢ _ صَبْرُ أَيُّوبَ

وَكَانَ رَغْمَ كُلِّ ذَلِكَ صَابِراً شَاكِراً يَلْهَجُ لِسَانُهُ بِالذِّكْرِ وَالشُّكْرِ، لا يَشْكُو، وَلا يَتَعَتَّبُ، وَلا يَتَذَمَّرُ، وَلا يَغْضَبُ، وَدامَ عَلَى ذَلِكَ سِنِينَ طِوالاً.

٣ ـ مِحْنَةٌ وَمِنْحَةٌ

وَلَمَّا تَمَّ مَا أَرادَهُ اللَّهُ لَهُ مِنْ ابْتِلاءٍ، وَمَا أَرَادَ بِهِ مِنْ ابْتِلاءٍ، وَمَا أَرَادَ بِهِ مِنْ تَحْميلٍ، وَرَفْع دَرَجَاتٍ، وَالرِّضَا بِالْقَضَاءِ، أَلْهَمَهُ الدُّعاءَ المُسْتَجَابَ الَّذِي تَجلَّى فِيهِ عَجْزُهُ وَبُؤْسُهُ، وَأَنْ لا مَلْجَأَ المُسْتَجَابَ الَّذِي تَجلَّى فِيهِ عَجْزُهُ وَبُؤْسُهُ، وَأَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ، وَأَنَّهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَعَافَاهُ اللَّهُ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ، وَأَنَّهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَعَافَاهُ اللَّهُ فِي بَدَنِهِ وَأَهْلِهِ، وَردَّ عَلَيْهِ مَالَهُ، وَبَارَكَ لَهُ فِي كُلِّ ذَلِكَ، في بَدَنِهِ وَأَهْلِهِ، وَردَّ عَلَيْهِ مَالَهُ، وَبَارَكَ لَهُ فِي كُلِّ ذَلِكَ، فَكَانَ أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿ فَ وَأَيْنَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِي مَسَّنِي الشَّرُ وَأَنْتَ أَرْحَمُ مُ النَّرِ وَأَنْتَ أَرْحَمُ مُ النَّرِ وَأَنْتَ أَرْحَمُ مُ النِّحِينَ اللَّهِ وَالْمَسَنِينَ اللَّهُ وَالْمَسْفَانَ مَا يِعِد مِن ضَبَرٍ النَّحِينَ فَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَالْمَشْفَانَ مَا يِعِد مِن ضَبَرٍ وَمَاتَيْنَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِن عِندِنَا وَوَحَمُرَىٰ وَالْمَيْدِينَ اللَّهُ عَلَيْهُمْ مَعْهُمْ رَحْمَةً مِن عِندِنَا وَوَحَمُرَىٰ لِلْمُعْدِينَ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ الله



\$ _ قِصَّةُ يُونُسَ وَحِكْمَتُها

وَتَأْتِي قِصُّةُ يُونُسَ مَقْرُونَةً بِقِصَّةِ أَيُّوبَ مُؤيِّدةً لَهَا في إِثْبَاتِ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَلُطْفِهِ بِعِبادِهِ وَإِغَاثَتِهِ لَهُمْ حِينَ يَنْقَطِعُ الرَّجاءُ وَيَغْشَى الْيَأْسُ الْقَاتِلُ وَالظَّلامُ الْحَالِكُ، وَتَنْسَدُّ جَمِيعُ الْمنافِذِ، فَلا نُورَ وَلا هَوَاءَ، وَلا أَمَلَ وَلا وَتَنْسَدُّ جَمِيعُ الْمنافِذِ، فَلا نُورَ وَلا هَوَاءَ، وَلا أَمَلَ وَلا رَجَاءَ، يَدُورُ رَحَى الْمَوْتِ قَوِيَّةً سَرِيعةً تَطْحَنُ حَبَّةَ الْحَيَاةِ نَاعِمَةً دَقِيقَةً.

مُنَالِكَ تَبْرُزُ يَدُ الْقُدْرَةُ الإلَهِيَّةِ، الْقَوِيَّةِ الْقَاهِرَةِ، الرَّحِيمَةِ الْجَكِيمَةِ، فَتُخْرِجُ هَذا الْإِنْسَانَ الضَّعِيفَ مِنْ الرَّحِيمَةِ الْخَرَجُ الْمَوْتِ الْفَاتِكِ، فَيَخْرُجُ سَليماً أَشْدَاقِ الْأَسَدِ الضَّارِي وَالْمَوْتِ الْفَاتِكِ، فَيَخْرُجُ سَليماً غَيْرَ مَنْقُوصٍ، كَأَنَّما كانَ عَلَى غَيْرَ مَنْقُوصٍ، كَأَنَّما كانَ عَلَى فِراشِهِ في بَيْتِهِ، مَحْفوظاً بَيْنَ أَهْلِهِ.

٥ ـ يُونُسُ بَيْنَ قَوْمِهِ

وَهَذِهِ قِصَّةُ يُونُسَ: بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ قَرْيَةِ «نَيْنَوا» فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَىٰ، فَأَبَوْا عَلَيْهِ، وَتَمَادَوْا فِي

كُفْرِهِمْ، فَخَرَجَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ مُغاضِباً لَهُمْ وَوَعَدَهُمْ بِالْعَذَابِ بَعْدَ ثَلاثٍ، فَلَمّا تَحَقَّقُوا مِنْهُ ذَلِكَ وَعَلِمُوا أَنَّ النَّبِيَّ لَا يَكْذِبُ خَرَجُوا إِلَى الصَّحْراءِ بِأَطْفَالِهِمْ وَأَنْعَامِهِمْ النَّبِيَّ لَا يَكْذِبُ خَرَجُوا إِلَى الصَّحْراءِ بِأَطْفَالِهِمْ وَأَنْعَامِهِمْ وَمَواشِيهِمْ، وَفَرَّقُوا بَيْنَ الْأُمَّهَاتِ وَأُولادِهَا، ثُمَّ تَضَرَّعُوا إِلَى اللَّهُ عَنْ وَجَلَّ، وَجَأَرُوا إِلَيْهِ، وَرَغَتِ الْإِبِلُ إِلَى السَّهُ عَنْ وَجَلَّ، وَجَأَرُوا إِلَيْهِ، وَرَغَتِ الْإِبِلُ وَفِطلانُها، وَخَارَتِ الْبَقَرُ وَأُولادُها، وَتَغَتِ الْغَنَمُ وَفِي اللَّهُ تَعَالَىٰ: وَسِخَالُها؛ فَرَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمُ الْعَذَابَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ:

﴿ فَلُوْلَا كَانَتْ قَرْيَةً ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَنُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا هَ امْنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَكُمْ إِلَىٰ حِينِ ۞ ﴿ .

٦ - يُونُسُ في بَطْنِ الْحوتِ

وَأَمَّا يُونُسُ عَلَيْهِ السّلام فَإِنَّهُ ذَهَبَ فَرَكِبَ مَعَ قَوْم في سَفِينَةٍ، فَجَنَحَتْ بِهِمْ، وَخَافُوا أَنْ يَغْرَقُوا، فَاقْتَرَعُوا عَلَى رَجُلِ يُلْقَوْنَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ يَتَخَفَّفُونَ مِنْهُ، فَوَقَعَتْ الْقُرْعَةُ عَلَى يُونُسَ، فَوَقَعَتْ الْقُرْعَةُ عَلَى يُونُسَ، فَأَبُوا أَنْ يُلْقُوهُ، ثُمَّ أعادوها، فَوَقَعَتْ عَلَيْهِ أيضاً يُونُسَ، فَأَبُوا أَنْ يُلْقُوهُ، ثُمَّ أعادوها، فَوَقَعَتْ عَلَيْهِ أيضاً

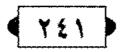
فَأَبُوا، ثُمَّ أعادوها فَوَقَعَتْ عَلَيْهِ أَيضاً، قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ فَالَاهُمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿ ﴾.

أَيْ فَوَقَعَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ، فَقَامَ يُونُسُ الْمُ وَتَجَرَّدَ مِنْ فَيَابِهِ، ثُمَّ أَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ، وَقَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ حُوتاً يَشُقُ الْبِحَارَ حَتَّى جَاءَ فالْتَقَمَ يُونُسَ حِينَ أَلْقَى نَفْسَهُ مِنَ السَّفِينَةِ، فَأَوْحَىٰ اللَّهُ إِلَى ذَلِكَ الْحُوتِ أَنْ لَا نَفْسَهُ مِنَ السَّفِينَةِ، فَأَوْحَىٰ اللَّهُ إِلَى ذَلِكَ الْحُوتِ أَنْ لَا تَقْشِمَ لَهُ عَظْماً (۱).

٧ ـ وَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعاءَهُ

فَكَانَ فِي ظُلْمَةِ بَطْنِ الْحُوتِ، فِي ظُلْمَةِ الْبَحْرِ، فِي ظُلْمَةِ الْبَحْرِ، فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، ظُلُمَاتُ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضِ، فَمَا أَشَدَّ الظَّلامَ! وَمَا أَبْعَدَ السَّلامَ، وَمَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُثَ ثُمَّ أَلْهَمَهُ اللَّهُ الكلماتِ التي تُبَدِّدُ الظُّلُمَاتِ وَتَكْشِفُ الكُرُباتِ وَتَسْتَنْزِلُ الرَّحْمَةَ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَماواتٍ، وَاسْمَعْ الْقُرْانَ يَحْكِي هَذِهِ الْقِطَّةَ الْغَرِيبَةَ الْفَرْيدَةَ الَّتِي وَاسْمَعْ الْفَرْيدَةَ الَّتِي

⁽١) العبارة لابن كثير في تفسيره.



فِيها سَلُوَى لِكُلِّ بَائِسٍ مَلْهُوف، وَيَائِسٍ مُضْطَرِبٍ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ، ضَاقَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ، وَضَاقَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ، وَرَأَى عَياناً أَنْ لا مَلْجَأً مِنَ اللَّهِ إلَّا إلَيْهِ.

﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذِ ذَهَبَ مُعْكَضِبًا فَظُنَّ أَن لَن نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلنَّهُ النَّهُ اللَّهُ إِلَّا أَنتَ سُبْحَنَكَ إِنَّ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلْكِينَ أَن لاّ إِلَهُ إِلَّا أَنتَ سُبْحَنَكَ إِنَّ صَادَىٰ فِي ٱلظُّلْلِينَ فَي فَاسْتَجَبّنَا لَهُ وَجُنَيْنَهُ مِنَ ٱلْغَيْمُ وَكُنَاكُ مِنَ ٱلْغَيْمُ وَكُنَاكُ مُن ٱلْغَيْمِ وَكُنَاكُ مُن الْغَيْمِ وَكُنَاكُ مُن الْغَيْمِ وَكُنَاكُ مُن الْغَيْمِ الْمُؤْمِنِينَ اللهُ وَكُنَاكُ مُن الْمُؤْمِنِينَ اللهُ ﴿ وَجُنَيْنَكُ مِن الْغُومِنِينَ اللهِ ﴾.







قِصَّةُ سَيِّدِنا زَكَريًّا عَلِيْ

١ ـ دُعاءُ زَكَرِيًّا لِوَلَدٍ صَالِحٍ

وَلَوْنُ آخَرُ مِنْ آلاءِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وآياتِ قُدْرَتِهِ الَّتِي أَحَاطَتْ بِكُلِّ شَيْءٍ، تَجَلَّى في دُعاءِ زَكَرِيًّا لِوَلَدٍ صَالِح، رَضِيٌّ، بَرٌّ، تقيٌّ، يَرِثُهُ وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقوبَ، وَيَقُومُ بِالدُّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَذَلِكَ حِينَ تَقَدَّمَتْ بِهِ السِّنُّ، وَوَهَنَ مِنْهُ الْعَظْمُ، وَلَجَّ بِهِ الشَّيْبُ، وَانْقَطَعَ الرَّجاءُ مِنْ أَنْ تَلِدَ زَوْجُهُ، فَأَجَابَ اللَّهُ تَعَالَى دُعاءَهُ وَكَذَّبَ ظُنونَ النَّاسِ، وَأَبْطَلَ التَّجارِبَ الْقَدِيمَةَ، فَرَزَقَهُ وَلَداً راشِداً، بكُّر بهِ النُّبوغُ وَالْحِكْمَةُ، وَالْحِلْمُ وَالْعِلْمُ، وَالْكِتَابُ فِي الصِّغَرِ، وَخُصَّ بِالْحَنَانِ والصَّلاحِ وَالتَّقْوَى وَالبِّرِّ بِالْوَالِدَيْنِ، وَالرُّقَّةِ وَلِينِ الْكَنَفِ وَخَفْضِ الْجَنَاحِ، وَرَبَطَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِ زَكَريًّا، وَأَرَاهُ آياتٍ تَدُلُّ عَلَى قُدْرَةِ اللهِ الْوَاسِعَةِ،

وَأَنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَخْلُقُ مَا يَشَاءُ، وَأَرَاهُ تَصَرُّفَهُ في خَلْقِهِ وَفِي أَعْضَاءِ جِسْمِهِ يُحَرِّكُ مَا يَشَاءُ وَيُعَطِّلُ مَا يَشَاءُ، وَتَحَقَّقَ لَهُ أَنْ الْكَوْنَ كُلَّهُ بِيَدِهِ، يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ يَشَاءُ، وَتَحَقَّقَ لَهُ أَنْ الْكَوْنَ كُلَّهُ بِيَدِهِ، يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ، وَيَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ الْمَيِّتِ، وَيَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَاب.

٢ ـ نَذُرُ امْرَأَةَ عِمْرَانَ

وَقَادْ نَذَرَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ مِنْ أَسْرَةِ سَيِّدِنَا زَكَرِيَّا عَلَيْهُ وَكَانَتْ امْرَأَةً صَالِحَةً تُحِبُّ اللَّهَ وَتُحِبُّ دينَهُ أَنها إِذَا وَلَدَتْ ذَكَراً تَهَبُ هَذَا الْوَلَدَ لِلَّهِ لِخِدْمَةِ دِينِهِ، وَسَأَلْتِ اللَّهَ وَلَدَتْ ذَكَراً تَهَبُ هَذَا الْوَلَدَ لِلَّهِ لِخِدْمَةِ دِينِهِ، وَسَأَلْتِ اللَّهَ وَلَدَتْ ذَكَراً تَهَبُ هَذَا الْوَلَدَ لِيَّهِ لِينَهُ وَعِبَادَهُ، وَأَنْ يَكُونَ أَنْ يَكُونَ وَاعَاماً مِنْ أَئِمَةِ الْهُدَىٰ.

٣ ـ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثَى

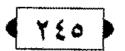
وَأَرادَتِ الْمَرَأَةِ الطَّالِحَةُ أَمْراً وَأَرادَ اللَّهُ أَمْراً، وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَصْلَحَةِ عِبَادِهِ، فَإِذَا هِيَ تَلِدُ أَنْثَى، فَتَحْزَنُ لِذَلِكَ أَعْلَمُ بِمَصْلَحَةِ عِبَادِهِ، فَإِذَا هِيَ تَلِدُ أَنْثَى، فَتَحْزَنُ لِذَلِكَ وَتَغْشاها الْكَآبَةَ، وَلَكِنَّ الوليدة لم تكن ككل أَنْثَى، بَلْ

كَانَتْ أَقْوَى عَلَىٰ الْعِبادَةِ، وَأَعْلَى هِمَّةً في الطّاعاتِ وَالْخَيْراتِ مِنْ كثيرٍ مِنَ الْفِتْيَانَ، وَإِذَا قَلَّرَ اللَّهُ لِحِكْمَةٍ يَعْلَمُها لَ أَنْ تَكُونَ أَنشى، والنُّبُوَّةُ لا يَضْطَلِعُ بِأَعْبَائِها إلَّا يَعْلَمُها لَ أَنْ تَكُونَ أَمَّا لِنَبِي صالحٍ يَكُونُ لَهُ الرِّجالُ، فَقَدْ قَدَرَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ أَمَّا لِنَبِي صالحٍ يَكُونُ لَهُ شَانٌ:

٤ _ عِنَايَةُ اللَّهِ بِالْفَتاةِ الصَّالِحَةِ

وَكَانَتْ فِي كَفَالَةِ سَيِّدِنَا زَكَرِيَّا لِمَكَانَتِهَا مِنْهُ، وَفِي رِعَايَةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ، فَكَانَ اللَّهُ يُكَرِّمُهَا بِالْأَثْمَارِ وَالْفَوَاكِهِ فِي غَيْرِ مَكَانَ اللَّهُ يُكَرِّمُها بِالْأَثْمَارِ وَالْفَوَاكِهِ فِي غَيْرِ مَكَانِها، تَأْكُلُ مِنْهَا مَا تَشَاءُ وَتَهَدُ مِنْهَا مَا تَشَاءُ :

﴿ فَنَقَبَّلُهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلُهَا

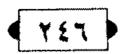


زَكْرِينَا كُلَمَا دَخَلَ عَلَيْهِمَا زَكْرِيّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَكُونِيّا أَلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَكُونِيّمُ أَنَّ لَكِ عَنداً قَالَتُ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَكُونِهُمُ أَنَّ لَكِ عَنداً قَالَتُ هُو مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاهُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿ إِنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللللللّهُ اللللللّهُ الللللللّهُ الللللللللللللّ

٥ - إِلْهَاماً مِنَ الرَّبِّ الرَّحِيمِ

وَأَلْهَمَ اللَّهُ زَكَرِيَّا، وَهُو نَبِيٍّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، وَمِنَ الْعُقَلاءِ الْأَذْكِيَاءِ، أَنَّ مَنْ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُكْرِمَ فَتَاةً صَالِحَةً، أَخْلَصَتْ أُمُّها في النَّذْرِ بِهَا والدُّعاءِ لَها، صَالِحَةً، أَخْلَصَتْ أُمُّها في النَّذْرِ بِهَا والدُّعاءِ لَها، وَأَخْلَصَتْ هِيَ في الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ، بِفَواكِهَ سَابِقَةٍ لِزَمَانِهَا وَأَخْلَصَتْ هِي في الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ، بِفَواكِهَ سَابِقَةٍ لِزَمَانِهَا أَوْ مُتَأَخِّرَةٍ عَنْ أَوَانِهَا، يَقْدِرُ أَنْ يَهَبَ شَيْخًا قَدْ طَعَنَ في السِّنِ وَعلاهُ الشَّيبُ، وَأَثْرَ فِيهِ الْوَهْنُ وَلَداً قَدِ انْقَطَعَ مِنْهُ السِّنِ وَعلاهُ السَّيبُ، وَأَثْرَ فِيهِ الْوَهْنُ وَلَداً قَدِ انْقَطَعَ مِنْهُ الرَّجَاءُ لِعُلُو السِّنِ ، وَعُقْرِ الزَّوْجِ، وَجَرَتِ الْعَادَةُ أَنْ لا الرَّجاءُ لِعُلُو السِّنِ ، وَعُقْرِ الزَّوْجِ، وَجَرَتِ الْعَادَةُ أَنْ لا يُولَدَ لِرَجُلِ في هَذِهِ الْحَالِ.

فَجَاشَتْ نَفْسُهُ، وَعَلَتْ هِمَّتُهُ، وَانْتَعَشَ الْأَمَلُ، وَقَوِيَتْ الشَّقَةُ بِالرَّبِّ، فَفَاضَ لِسانُهُ بِدُعاءِ أَمَّنَتْ عَلَيْهِ وَقَوِيَتْ الثَّقَةُ بِالرَّبِّ، فَفَاضَ لِسانُهُ بِدُعاءِ أَمَّنَتْ عَلَيْهِ الْمَلائِكَةُ وَتَحَرَّكَتْ بِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ، وَكَانَ كُلُّهُ إِلْهَاماً مِنَ الْمَلائِكَةُ وَتَحَرَّكَتْ بِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ، وَكَانَ كُلُّهُ إِلْهَاماً مِنَ



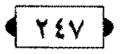
الرَّبِّ الرَّحِيم، وَتَقْدِيراً مِنَ الْعَزِيزِ الْعَلِيم:

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِبًا رَبَّهُ قَالَ رَبِ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِيَّةً طَيْبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ۞﴾.

٦ _ بِشَارَةُ وَلَدٍ

وَأَجَابَ اللَّهُ دُعاءَهُ، وَتَوَجَّهَتْ إِلَيْهِ الْبِشَارَةُ بِولَدٍ صَالِحٍ قَرُبَ زَمانُ وِلادَتِهِ.

وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ، فَطَلَبَ أَمَارَةً عَلَى إِمْكَانِ هَذَا الْحَدَثِ الْكَبِيرِ وَقُرْبِ ظُهُورِهِ، فَقَالَ: ﴿ رَبِّ اَجْعَلِ لَنَّ اللَّهَ الْحَدَثِ الْكَبِيرِ وَقُرْبِ ظُهُورِهِ، فَقَالَ: ﴿ رَبِّ اَجْعَلِ لَيَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهَ أَلَا تُكَلِمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَامٍ إِلَّا رَمْزًا فَا وَالْكَبَعُ بِالْعَشِي وَالْإِبْكُرِ ﴾ فَالْقَادِرُ وَسَيَعْ بِالْعَشِي وَالْإِبْكُرِ ﴾ فَالْقَادِرُ اللَّه اللَّهُ ال



٧ ـ آياتُ اللَّهِ وَقُدْرَتُهُ

وَظَهَرَتْ آيَاتُ اللَّهِ وَقُدْرَتُهُ في جِسْمِهِ ثُمَّ في بَيْتِهِ وَظُهَرَتْ اللَّهِ وَقُدْرَتُهُ في جِسْمِهِ ثُمَّ في بَيْتِهِ وَأُسْرَتِهِ، وَوُلِدَ يَحْيَى، فَقَرَّتْ بِهِ عَيْنُهُ، وَاشْتَدَّ بِهِ أَزْرُهُ، وَعَاشَتْ بِهِ دَعْوَتُهُ.

وَاسْمَعُوا الْقُرْآنَ يَحْكِي هَذِهِ الْقِطَّةَ تَارَةً في إِيْجَازٍ وَطَوْراً في تَفْصِيلِ، فَيَقُولُ:

﴿ وَزَكَرِيْنِ إِذْ نَادَكَ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرِّنِ فَكُرُدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَرِثِينَ فَكُرُدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَرِثِينَ آلُورِثِينَ ﴿ فَالْمَسْتَجَبِنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَنَ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَكُمُ إِنَّهُمْ حَانُوا يُسُوعُونَ فِي الْخَيْرَتِ وَرَّفْهُمُ أَيْنَا وَرَعْبُمُ أَيْنُهُمْ حَانُوا يُسُوعُونَ فِي الْخَيْرَتِ وَرَعْبُمُ أَيْنُهُمْ حَانُوا يُسُوعُونَ فِي الْخَيْرَتِ وَرَعْبُمُ وَيَعْبُمُ وَكَانُوا لَنَا خَيْشِعِينَ ﴿ وَهُ اللَّهُ مُنْ وَيَعْبُمُ اللَّهُ وَيَعْبُمُ اللَّهُ وَيَعْبُمُ اللَّهُ اللَّهُ وَيَعْبُمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّه

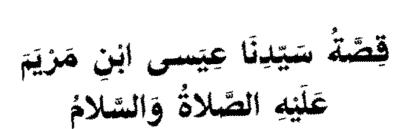
٨ - يَحْيَى يَضْطَلِعُ بِأَعْبَاءِ الدَّعْوَةِ

وَيُولَدُ يَحْيَى فَيَكُونُ قُرَّةَ عَيْنِ لِأَبَوَيْهِ، وَخَلِيفَةً لِوَالِدِهِ الْعَظِيمِ، فَيَضْطَلِعُ بِأَعْبَاءِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَالدِّينِ الْعَظِيمِ، فَيَضْطَلِعُ بِأَعْبَاءِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَالدِّينِ الْخَالِصِ، وَتَظْهَرُ فِيهِ آثَارُ النَّجَابَةِ مُنْذُ الصِّغَرِ، فَيُقْبِلُ الْخَالِصِ، وَتَظْهَرُ فِيهِ آثَارُ النَّجَابَةِ مُنْذُ الصِّغَرِ، فَيُقْبِلُ عَلَى الْعَلَمِ بِشَغَفٍ وَهُوَ غُلامٌ، وَيَتَحَلَى بالصَّلاحِ عَلَى الْعَلمِ بِشَغَفٍ وَهُوَ غُلامٌ، وَيَتَحَلَى بالصَّلاحِ

وَالتَّقْوَى وَهُوَ شَابٌ، وَيَمْتَازُ عَنْ أَقْرَانِهِ في الْحُبِّ وَالْحَنَانِ، وَالبِرِّ بِالْأَبَوَيْنِ يُشارُ في ذَلِكَ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى مُخَاطِباً لَهُ:

﴿ يَنَحَنَىٰ غُدِ ٱلْحِكَتُ بِفُوْةً وَالنِّنَا لَهُ ٱلْمُكُمّ صَبِينًا ۞ وَحَنَانَا مِن لَذَا وَزَكُوهُ وَكَانَ تَفِينًا ۞ وَبَرًّا بِوَلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن وَحَنَانًا مِن لَذَا وَزَكُوهُ وَكَانَ تَفِينًا ۞ وَبَرًّا بِوَلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَنَانًا عَصِينًا ۞ وَسَلَمُ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَبًّا رَا عَصِيبًا ۞ وَسَلَمُ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَبًّا رَا عَصِيبًا ۞ وَسَلَمُ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَبًّا رَا هَا هُولِهُ مَا يَعْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يَبْعَثُ حَبَّالًا هَا ﴾.





١ - قِصَّةٌ خَارِقَةٌ لِلْعَادَةِ

وَيَجِيءُ دَوْرُ سَيِّدنا عِيسَى، وَهُوَ آخِرُ الرُّسُلِ، قَبْلَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْ وَهِيَ قِصَّةٌ تَجَلَّتْ فِيها إِرادَةُ اللَّهِ الْقَاهِرَةُ، وَقُدْرَة اللَّهِ المَطْلَقَةُ، وَحِكْمَةُ اللَّهِ الدَّقِيقَةُ، فَأَمْرُهُ كُلُّهُ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ، وَوِلَادَتُهُ خارِقٌ لِلْعَادَةِ، وَوَلَادَتُهُ خارِقُ لِلْعَادَةِ، وَشَقَّ الْإِيمانُ بِهَا وَالتَّصْدِيقُ لَهَا عَلَى مَنْ آمَنَ الطَّبِيعِيَّةُ وَشَقَّ الْإِيمانُ بِهَا وَالتَّصْدِيقُ لَهَا عَلَى مَنْ آمَنَ الطَّبِيعِيَّةِ كَإِلَهٍ لا يَزولُ وَلا يَحُولُ، وآمَنَ بِالْقُوانِينِ الطَّبِيعِيَّةِ كَإِلَهٍ لا يَزولُ وَلا يَحُولُ، وآمَنَ بِالتَّجْرِبَةِ، وَالْمُشَاهَدَةِ، وَبِأَحْكَامِ الطِّبِ وَالطَّبِيعَةِ بِالتَّجْرِبَةِ، وَالْمُشَاهَدَةِ، وَبِأَحْكَامِ الطِّبِ وَالطَّبِيعَةِ كَاللهِ التَّعْرِبَةِ، وَالشَّهِ اللَّهِ التَّهُ عَلَى كُلُ شَيْءٍ، وَاللَّهِ الَّتِي كَالَةُ اللهِ الْقِي كُنَامُوسٍ لا يَتَعَيَّرُ ولا يَتَبَدَّلُ ، وَجَهِلَ قُدْرَةَ اللّهِ الَّتِي كَامُوسُ لا يَتَعَيَّرُ ولا يَتَبَدَّلُهُ، وَجَهِلَ قُدْرَةَ اللّهِ الَّتِي أَحاطَتْ بِكُلُّ شَيْءٍ، وَعَلَبَتْ عَلَى كُلُ شَيْءٍ، وَإِرادَتُهُ أَحاطَتْ بِكُلُ شَيْءٍ، وَعَلَبَتْ عَلَى كُلُ شَيْءٍ، وَإِرادَتُهُ

الَّتِي لا يَحُولُ دُونَهَا شَيْءٌ: ﴿ إِنَّمَا آمْرُهُۥ إِذَا أَرَادَ شَيْعًا أَن يَعُولُ أَن فَيَكُونُ ﴿ إِنَّمَا آمْرُهُۥ إِذَا أَرَادَ شَيْعًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾.

وَهَانَ هَذَا الْإِيمَانُ عَلَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ كَالِهٍ قَادِرٍ مُريدٍ، خالِقٍ صانِعٍ، ﴿هُو اللهُ الْخَلِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ مُريدٍ، خالِقٍ صانِعٍ، ﴿هُو اللهُ الْخَلِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْمُسَادُ الْخُسْنَاءُ الْحُسْنَ يُسَيِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَنُوتِ وَالْأَرْضِ وَهُو اللهُ الْمُسَادُ الْحُسْنَ يُسَيِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَنُوتِ وَالْأَرْضِ وَهُو اللهُ الْمُسَادُ اللهُ اللهُ

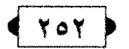
٢ ـ أَمْرٌ كُلُّهُ عَجَبٌ

وأَمَرُ سَيِّدِنا عِيسَى كُلُّهُ عَجَبٌ، وَقَدْ كَانَتْ ولادَتُهُ في عَضر بَلَغَتْ فِيهِ «يونانُ» أَوْجَهَا في الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ وَالرِّيَاضِيَّةِ، وَكَانَتْ لِلطِّبِّ دَوْلَةٌ وَصَوْلَةٌ.

٣ ـ خُضُوعُ الْيَهُودِ لِلأَسْبَابِ الظَّاهِرَةِ

وَخَضَعَ الْيَهُودُ ـ وَهُمْ أُمَّةٌ كَثُرَ فِيهَا الْأَنْبِيَاءُ ـ لِلْعُلُومِ السَّائِدَةِ فِي عَصْرِهِمْ، وَاشْتَهَرَ فِيهِمْ إِنْكَارُ الرَّوحِ وَمَا يَتَصِلُ بِهَا، وَاعْتَادُوا أَنْ يُفَسِّرُوا كُلَّ مَا يَرَوْنَهُ تَفْسِيراً مَادِياً وَلَا إِمْكَانَ لِحادِثِ إِلَّا يَالسَّبَبِ وَالْعِلَّةِ، فَكَانَتِ الْمُعْجِزَاتُ الَّتِي أَكْرَمَ اللَّهُ بِهَا عِلْمَانَ عِيسَى عِلاجاً لِلْعَقْلِ المَادِيِّ الضَّيِّقِ، وَحَاجَةِ الْعَصْرِ وَنِداءِ الزَّمَانِ.

وَأَمْعَنَ الْيَهُودَ في الْوُقُوفِ عِنْدَ الظَّاهِرِ والتَّمَسُكِ بِالْقُشُورِ دُونَ اللَّبابِ، والتَّشَبُّثِ بالْمَظاهِرِ دُونَ الْحَقِيقَةِ، وَغَلُوا في تَقْدِيسَ الْعُنْصُرِ، وَالدَّمِ، وَفي حُبِّ الْمَالِ وَغَلُوا في تَقْدِيسَ الْعُنْصُرِ، وَالدَّمِ، وَفي حُبِّ الْمَالِ وَالْمَادَّةِ، وانْهَمَكُوا في الْحياة انهماكاً زائداً، وَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ، وَجَفَتْ طَبَائِعُهُمْ، فَلا يَرِقُّونَ لِلضَّعيفِ، وَلَا يَعْطِفُونَ عَلَى الْفَقِيرِ، وَيُعَامِلُونَ مَنْ لا يَجْرِي في عُروقِهِ يَعْطِفُونَ عَلَى الْفَقِيرِ، وَيُعَامِلُونَ مَنْ لا يَجْرِي في عُروقِهِ الدَّمُ الْإِسْرَائِيليُّ مُعَامَلَةَ الْحَيَواناتِ وَالْكِلابِ أَوِ الشَّيلا أَلْوَيَاءِ النَّي لا رَوحَ فيها، وَيَخْضَعُونَ لِلْأَقْوِيَاءِ الْجَمَادَاتِ الَّتِي لا رُوحَ فيها، وَيَخْضَعُونَ لِلْأَقْوِيَاءِ الْجَمَادَاتِ الَّتِي لا رُوحَ فيها، وَيَخْضَعُونَ لِلْأَقْوِيَاءِ



وَالْأَغْنِيَاءِ، وَيَتجَبَّرُونَ عَلَى الصِّغَارِ الْفُقَرَاءِ، وَيَقْسُونَ عِنْدَ الْعَجْزِ، وَقَدْ وَلَّدَتْ فِيهِمْ حَيَاةُ عِنْدَ الْعُجْزِ، وَقَدْ وَلَّدَتْ فِيهِمْ حَيَاةُ اللَّهُ وَالْعُبُودِيَّةِ الّتي عاشُوها في الْحُكْمِ الرُّومانِيِّ الذي الذُّلِّ وَالْعُبُودِيَّةِ الّتي عاشُوها في الْحُكْمِ الرُّومانِيِّ الذي دامَ مُدَّةً طَويلَةً في سُوريّا وَفِلَسْطِينَ، النِّفاقَ وَالْخُنُوعَ، وَالتَّحَيُّلُ وَالدَّهَاءَ، وَاللَجُوءَ إلى الْمُؤامَرَةِ والسِّرِيَّةِ.

ع ـ اسْتِخْفَافٌ وَتَمَرُّدُ

وَوَلَدَ فِيهِم الاسْتِخْفَافُ بِالْأَنْبِيَاءِ والاجْتِرَاءُ عَلَيْهِمْ، حَتَّى بِالْقَتْلِ، وَالتَّعَامُلِ بِالرِّبَا، وَالْعَبَثِ بِالتَّعَالِيمِ الدِّينيَّةِ، الْغِلْظَةَ وَالجَفَاف، وَضَعْفَ الْعَاطِفَةِ الإِنْسَانِيَّةِ، وَتَجَرَّدَتْ الْغِلْظَةَ وَالجَفَاف، وَضَعْفَ الْعَاطِفَةِ الإِنْسَانِيَّةِ، وَتَجَرَّدَتْ قُلُوبُ كَثيرٍ مِنْهُمْ مِنْ حُبِّ اللَّهِ الخالِص، وَالرَّحْمَةِ عَلَى الْإِنْسَانِيَةِ، وَالْحِبَرَامِ الْإِنْسَانِيَةِ، وَكَادُوا يَنْسَوْنَ مَعَانِي المؤاساةِ والمُسَاواةِ والبِرِ وَالْكَرَمِ، وَكَادُوا يَنْسَوْنَ مَعَانِي المؤاساةِ والمُسَاواةِ والبِرِ وَالْكَرَمِ، وَكَادُوا يَنْسَوْنَ مَعَانِي المؤاساةِ والرِّسالاتِ، وَقَدْ كَثُرَتْ فِيهِمُ وَكَانُوا يُؤْمِنُونَ بِالنبوءاتِ والرِّسالاتِ، وَقَدْ كَثُرَتْ فِيهِمُ الْأَنْبِيَاءُ، وَزَخَرَتْ صُحُفُهُمْ بِأَخْبَارِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ قَدْ الْأَنْبِيَاءُ، وَزَخَرَتْ صُحُفُهُمْ بِأَخْبَارِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ قَدْ أَصْبَحُوا في الزَّمَنِ الْأَخِيرِ لا يُؤْمِنُونَ إِلَّا بِما وَافَقَ أَصْبَحُوا في الزَّمَنِ الْأَخِيرِ لا يُؤْمِنُونَ إِلَّا بِما وَافَقَ هُواهُمْ، وَأَيَّدَهُمْ في سِيرَتِهِمْ وَأَخْلاقِهِمْ، أَمَّا مَنْ هَواهُمْ، وَأَيَّدَهُمْ في سِيرَتِهِمْ وَأَخْلاقِهِمْ، أَمَّا مَنْ هُواهُمْ، وَأَيَّدَهُمْ في سِيرَتِهِمْ وَأَخْلاقِهِمْ، أَمَّا مَنْ

انْتَقَدَهُمْ وَحَاسَبَهُمْ وَدَعَاهُمْ إلى الدِّينِ الصَّحِيحِ، والْحَقِّ الصَّحِيحِ، والْحَقِّ الصَّحِيحِ، وَإِصْلاحِ الْحَالِ، عادوهُ وحارَبُوهُ، وَكَانَتْ عِنْدَهُمْ جَراءَةٌ عَلَى البُهْتِ وَالافْتِراءِ، وَكِثْمَانِ الْحَقِّ، وَشَهَادَةِ الزُّورِ.

٥ _ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ

وَكَانُوا أُمَّةً تمتازُ عَنِ الْأُمَمِ الْمُعَاصِرَةِ لَهُمْ، بِعَقِيدَةِ التَّوْحِيدِ، وَذَلَكِ سِرُّ تَفْضِيلِهِمْ عَلَى غَيْرِهِمْ حِينَئِذٍ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿ يَنَهَ إِسْرَوِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِي أَنْعَنَتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِي فَضَلْتُكُمْ عَلَيْكُمْ وَأَنِي فَضَلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ ﴾ .

٦ ـ تُكْرانٌ لِلْجَميلِ

وَلَكِنْ تَسَرَّبَتْ إِلَيْهِمْ بِحُكْمِ الاخْتِلاطِ وَمُجَاوَرَةِ الشُّعوبِ المُشْرِكَةِ الوَثَنِيَّةِ، وَبِطُولِ الْعَهْدِ بِتَعالِيمِ الشُّعوبِ المُشْرِكَةِ الوَثَنِيَّةِ، وَبِطُولِ الْعَهْدِ بِتَعالِيمِ الْأَنْبِيَاءِ، عَقَائِدُ زَائِفَةٌ، وَعاداتٌ جاهِليَّةٌ، وَقَدْ عَبَدُواَ الْاَنْبِيَاءِ، عَقَائِدُ زَائِفَةٌ، وَعاداتٌ جاهِليَّةٌ، وَقَدْ عَبَدُواَ الْعِجْلَ في مِصْرَ، وبالَغُوا في تَقْدِيس عُزَيْرٍ وَتَعْظِيمِهِ، الْعُوا في تَقْدِيس عُزَيْرٍ وَتَعْظِيمِهِ،

حَتَّى تَخَطَّوا بِهِ حُدودَ الْبَشَرِيَّةِ، وَبَلَغَتْ بِهِمْ الْوَقَاحَةُ إِلَى أَنْ نَسَبُوا بَعْضَ أَعْمَالِ الشِّرْكِ وَالْوَثَنِيَّةِ، وَأَعْمَالَ السِّحْرِ وَانْ نَسَبُوا بَعْضَ أَعْمَالَ الشِّرْكِ وَالْوَثَنِيَّةِ، وَأَعْمَالَ السِّحْرِ وَانْكُفْرِ، وَانْأَفْعَالَ الشَّنِيعَةِ، إِلَى بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَمْ يَتَّقُوا اللَّهَ فِيهِمْ.

٧ ـ زَهْقٌ وَإِدْلالٌ

وَكَانُوا رَغْمَ كُلِّ ذَلِكَ شَدِيدِيْ الإِذْلالِ بِالنَّسَبِ، شَدِيدِي الإِذْلالِ بِالنَّسَبِ، شَدِيدِي الاعْتِمادِ عَلَى الْأَمَانِي وَالْأَحْلامِ، يَقُولُونَ: هَرِنَ الْاعْتِمادِ عَلَى الْأَمَانِي وَالْأَحْلامِ، يَقُولُونَ: هَرَخُنُ أَبْنَكُوا اللهِ وَأَحِبَّتُومُ ﴿ ويقولون: ﴿ لَنَ تَمَسَنَا النَّكَالُ اللَّكَالُ النَّكَالُ النَّعَدُودَةً ﴾ .

٨ - ولادَةُ الْمَسِيحِ تَتَحَدَّى الْمَحْسُوسَ الْمعروفَ

وَكَانَتْ وِلادَةُ الْمَسِيحِ وَحَيَاتُهُ وَدَعَوَتُهُ وَمَعيشتُهُ تَحَدِّياً لِكُلِّ ذَلِكَ، تَحَدِّياً لِلْمَحْسُوسِ المُقَرِّرِ، تَحَدِّياً لِلْأَعْرافِ الثَّائِعَةِ، وَالْقَوَانِينِ المَرْسُومَةِ، الشَّائِعَةِ، وَالْقَوَانِينِ المَرْسُومَةِ، وَالْمُثُلُ الْعُلْيَا الَّتِي يُؤْمِنُ بِهَا الْيَهُودُ، وَالْغَايَاتِ الَّتِي وَالْمُثُلُ الْعُلْيَا الَّتِي يُؤْمِنُ بِهَا الْيَهُودُ، وَالْغَايَاتِ الَّتِي

Y00

يَتَنَافَسُونَ فِيهَا، وَيَتَقَاتَلُونَ عَلَيْهَا، فَوُلِدَ مِنْ طَرِيقَةٍ غَيْرِ مَاٰلُوفَةٍ، وَكَلَّمَ النَّاسَ في المَهْدِ، وَنَشَأَ في أَحْضَانِ أُمُّ فقيرةٍ مُتَبَتِّلَةٍ، وَعَاشَ في جَوِّ مَليءٍ بِالطَّعْنِ وَالْقَدْح، بَعِيدٍ عَنْ مَظَاهِرِ الْعَظَمَةِ وَالْغِنَى، يُجَالِسُ الْفُقَرَاءَ، وَيُوَاكِلُهُمْ وَيَحْنُو عَلَيْهِم، وَيُوَاسِي الضُّعَفَاءَ وَالْغُرَبَاءَ، وَلا يُفَرِّقُ بَيْنَ فَقيرٍ وَغَنِيٍّ، وَحَاكِم وَمَحْكُومٍ، وَشَريفٍ وَوَضِيعٍ. يَنْ فَقيرٍ وَغَنِيٍّ، وَحَاكِم وَمَحْكُومٍ، وَشَريفٍ وَوَضِيعٍ.

٩ _ مُعْجِزاتُ الْمَسِيحِ

وَأَكْرَمَهُ اللَّهُ بِالنَّبُوَّةِ وَالْوَحْيِ، وَآتَاهُ الْإِنْجِيلَ، وَأَيَّدَهُ بِروحِ الْقُدُسِ، وَالمُعْجِزَاتِ الْباهِرَةِ، يَشْفي اللَّهُ بِهِ المَرْضَىٰ الَّذِينَ عَجِزَ عَنْ مُداواتِهِمْ الْأَطِبّاءُ، وَيُبْرِئُ الْمَرْضَىٰ الَّذِينَ عَجِزَ عَنْ مُداواتِهِمْ الْأَطِبّاءُ، وَيُبْرِئُ اللَّهِ، وَيَحْيَى الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ، وَيَحْلُقُ اللَّاسِ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ، فَيَنْفُخُ فيهِ فَيَكُونُ طَيْراً لِللَّهِ، وَيَتْهِمْ النَّاسُ وَيَدَّخِرُونَهُ في بُيُوتِهِمْ. بإذْنِ اللَّهِ، وَيُنْبِئُ بِمَا يَأْكُلُهُ النَّاسُ وَيَدَّخِرُونَهُ في بُيُوتِهِمْ.

فَيُعِيدُ بِكُلِ ذَلِكَ الثَّقَةَ بِمَا جَاءَ فِي التَّوْرَاةِ مِنْ خَبَرِ مُعْجِزَاتِ الرُّسُلِ، وَأَخْبَارِ الْقُدْرَةِ الْإِلْهِيَّةِ، وَقُوَّةَ الْإِرَادَةِ

الرَّبَّانِيَّةِ، فَقَرَّرُوا أَنْ لا جَديدَ وَأَنْ لا مَزِيدَ فيما عَلِمُوهُ وَشَاهَدُوهُ.

١٠ _ دَعُوتُهُ إِلَى الدِّينِ وَتَكْذِيبُهُ الْيَهُودَ

وَكَذَّبَ الْيَهُودَ في كَثِيرٍ مِمَّا تَخَيّلُوهُ وَغَلَوْا فِيهِ، وَحَرَّمُوا ما أَحَلَّهُ اللَّهُ، وَأَحلُوا ما حَرَّمَهُ اللَّهُ، فَقَامَ يَدْعُوهُمْ إلى رُوحِ الدِّينِ وَلُبابِهِ، وَأَصْلِهِ وَحَقِيقَتِهِ، وَالْحُبِّ لِلَّهِ حُبَّا يَغْلِبُ عَلَى كُلِّ حُبِّ، وَالرَّحْمَةِ عَلَى وَالْحُبِّ لِلَّهِ حُبَّا يَغْلِبُ عَلَى كُلِّ حُبِّ، وَالرَّحْمَةِ عَلَى الْإِنْسَانِيَّةِ وَاحْتِرامِهَا، وَالْمواساةِ لِلْفُقَرَاءِ، وَيَدْعُوهُمْ إلَى التَّوْحِيدِ الخالِصِ، وَرَفْضِ كُلِّ ما ذَخَلَ عَلَى دِينِ الْأَنْبِيَاءِ النَّا وَالْمُواسِةِ لِللَّهُ وَالْمَواسِةِ عَلَى دِينِ الْأَنْبِيَاءِ التَّوْحِيدِ الخالِصِ، وَرَفْضِ كُلِّ ما ذَخَلَ عَلَى دِينِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ عَاداتٍ جَاهِلِيَّةٍ، وَعَقَائِدَ باطِلَةٍ.

١١ ـ الْيَهُودَ يَنْصُبُونَ لَهُ الْحَرْبَ

وَشَقَّ كُلَّ ذَلِكَ عَلَى الْيَهُودِ، وَنَصَبُوا لَهُ الْحَرْبَ، وَرَمَوْهُ عَنْ قَوْسٍ واحِدَةٍ، وَرَشَقُوهُ بِالتُّهَمِ وَالْقَذَائِفِ، وَرَمَوْهُ عِالتُّهَمِ وَالْقَذَائِفِ، وَتَنَاوَلُوا أُمَّهُ وَتَنَاوَلُوا أُمَّهُ مَرْيَمَ الْبَثُولُ بِالْقَذْفِ وَالطَّعْنِ، وَعَاكَسُوهُ وَطَارَدوهُ، مَرْيَمَ الْبَثُولُ بِالْقَذْفِ وَالطَّعْنِ، وَعَاكَسُوهُ وَطَارَدوهُ،

YOV

وَأَهَاجُوا لَهُ الْأَوْبَاشَ، وَسَدُّوا في وَجْهِهِ الطّرَقَ.

١٢ _ قِصَّةُ عِيسى في الْقُرآنِ

ثُمَّ أَرادُوا قَتْلَهُ وَالتَّخَلُصَ مِنْهُ، فَحَمَاهُ اللَّهُ وَرَدَّ كَيْدَهُمْ عَلَيْهِمْ، وَرَفَعَهُ إِلَيْهِ وَكَرَّمَهُ، اقْرَؤُوا قِطَّتَهُ في الْقُرْآنِ: عَلَيْهِمْ، وَرَفَعَهُ إِلَيْهِ وَكَرَّمَهُ، اقْرَؤُوا قِطَّتَهُ في الْقُرْآنِ:

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَتَهِكَةُ يَكَرِّيكُمْ إِنَّ آللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةِ مِنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمُسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهَا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ إِنَّ وَيُحَكِّبُمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَحَهْلًا وَمِنَ ٱلْقَسُلِحِينَ اللهُ قَالَتَ رَبِ أَنَّ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَتَسَسْنِي بَشَرٌّ قَالَ كَذَاكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُمْ كُن فَيَكُونُ ١ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِنَابَ وَالْمِكْمَةُ وَٱلْتَوْرَيَاةَ وَٱلْإِنِيلَ ١ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيَ إِسْرَوِيلَ أَنِي قَدْ حِثْتُكُم بِنَايَةِ مِن زَيْكُمْ أَنِ أَعْلَقُ لَكُم مِينَ ٱلطِّينِ كَهَيْتَةِ ٱلطَّلِّيرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيِّزًا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأَثِرِى ۚ ٱلأَحْمَدُ وَٱلأَبْرَصَ وَأُتِي ٱلْمَوْقَ بِإِذِنِ ٱللَّهِ وَٱلْبَيْتُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَنَخِرُونَ فِي بَيُوتِحِكُمْ إِنَّ فِي ذَالِكَ لَآيِكَ لَكُمْ إِن كُنتُم مُؤْمنِينَ وَمُصَدِقًا لِمَا بَيْنَ يَدَقً مِنَ ٱلتَّوْرَكِةِ وَلِأُحِلَّ

YON

لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْتُكُمُّ ۚ وَجِثْـتُكُم بِعَايَةٍ مِن زَّبِكُمُّ فَاتَّقُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّ وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَلَاا صِرَطُ مُسْتَقِيمٌ ﴿ إِنَّ هُ فَلَنَّا أَحَسَ عِيسَمِ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَكَادِئَ إِلَى ٱللَّهِ قَالَكَ ٱلْحَوَادِيُّونَ خَفْنُ أَنصَكَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَٱشْهَدَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿ وَأَنْ مَامَنَّا بِمَا أَزَلْتَ وَاقْبَعْنَا الرَّسُولَ فَأَكْتُبْنَا مَعَ الشَّهِدِينَ ١ وَمَكَّرُوا وَمَكَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ ٱلْمَنكِرِينَ ۞ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَلْعِيسَىٰ إِنِّ مُتَوَفِيكَ وَرَافِعُكَ إِلَّ وَمُطَهِرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيدَمَةُ ثُمَّ إِلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ إِلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْنَلِغُونَ ﴿ فَا مَّأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَكِيدًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةُ وَمَا لَهُم مِن نَصِرِينَ ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ مَامَنُوا وَعَكِمُوا ٱلصَّكَلِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أَجُورَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّلِلِينَ ۞ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْآيَكِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كُمَثُلِ ءَادَمُّ خَلَقَكُمُ مِن ثُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (ق) ٱلْحَقُّ مِن رَّيْكَ فَلَا تَكُن مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ () .

YOA

١٣ ـ سِيرتُهُ وَدَعُوتُهُ في الْقُرْآنِ

وَاقْرُؤُوا وَصْفَهُ تَعَالَى لِسِيرَتِهِ وَدَعْوَتِهِ، في قَوْلِهِ: ﴿ قَالَ إِنِّ عَبْدُ ٱللَّهِ مَاتَئْنِي ٱلْكِنَبُ وَجَعَلَنِي نِيْنَا ۞ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا حَصُنتُ وَأَوْصَنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَالزَّحَوْةِ مَا دُمْتُ حَيَّا ۞ وَبَيْزًا مِنَا حَصُنتُ وَأَوْصَنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَالزَّحَوْةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۞ وَبَيْزًا مِنْ وَيَوْمَ وُلِدَتُ بِوَلِدَقِ وَلَمْ يَجْعَلَنِي جَبَارًا شَقِيًّا ۞ وَالسَّلَمُ عَلَى يَوْمَ وُلِدَتُ وَيُومَ أَمُوتُ حَيَّا ۞ ﴾.

١٤ ـ صِرَاعٌ قَديمٌ

وَوَقَعَ لِسَيِّدِنا عيسى ما وَقَعَ لِلْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ، فَابْتَعَدَ عَنْهُ الرُّوَسَاءُ وَالزُّعَمَاءُ، وَهَجَرَهُ الْأَغْنِيَاءُ وَالْأَقْوِيَاءُ، وَرَأَوْا فِي الْإِيمَانِ بِهِ واتِّبَاعِهِ غَضَاضَةً وَعَيْباً، وَشَقَّ عَلَيْهِمْ الشَّنازُلُ عَمّا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ رِياسَةٍ وَزَعَامَةٍ وَامْتِيَازٍ وَسِيَادَةٍ، وَصَدَقَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةِ مِن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتَرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةِ مِن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتَرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أَرْسِلْتُم بِهِ عَكُورُ كَفُرُونَ ۞ وَقَالُوا خَعْنُ أَحَاثُمُ أَمُولًا وَأَوْلِكُمَا وَمَا خَعْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۞ ﴾.

44.

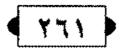
١٥ _ إِيْمَانُ عَامَّةِ النَّاسِ وَفُقَرَائِهِمْ

وَلَمَّا يَئِسَ عيسى مِنْهُمْ، وَشَاهَدَ فِيهِمُ الْعِنَادَ وَالْكُفْرَ، وَرَأَىٰ أَنَّهُمْ قَدْ جَحَدُوا بِما جَاءَ بِهِ مِنْ آياتٍ بَيِّناتٍ، وَمُعْجِزَاتٍ باهِراتٍ اسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ، وَاسْتَصْغَرُوهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ صاحِبَ حَوْلٍ وَطَوْلٍ، أَقْبَلَ عَلَى عَامَّةِ النَّاسِ وَفُقَرَائِهِمْ، وَقَدْ لانَتْ قُلُوبُهُمْ، وَصَفَتْ نُفُوسُهُمْ، لِأَنَّهُمْ وَفُقرَائِهِمْ، وَقَدْ لانَتْ قُلُوبُهُمْ، وَصَفَتْ نُفُوسُهُمْ، لِأَنَّهُمْ وَفُقرَائِهِمْ، وَقَدْ لانَتْ قُلُوبُهُمْ، وَصَفَتْ نُفُوسُهُمْ، لِأَنَّهُمْ وَفُقرَائِهِمْ، وَقَدْ لانَتْ قُلُوبُهُمْ، وَصَفَتْ نُفُوسُهُمْ، لا يَتَفَاخَرُونَ بِنَسِ، وَلا يَتَظَاوَلُونَ بِجَاهٍ وَمَنْصِب، فَآمَنَتْ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ، فيها وَلا يَتَظَاوَلُونَ بِجَاهٍ وَمَنْصِب، فَآمَنَتْ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ، فيها القَصَّارونَ، وفيها صيَّادو الْأَسْمَاكِ، وَفِيها أَهْلُ الْحِرَفِ وَالْمِهَن.

١٦ _ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ

فَآمَنُوا بِالْمُسِيحِ وَالْتَقُوا حَوْلَهُ، وَوَضَعُوا أَيْدِيهِمْ في يَدَيْهِ وَقَالُوا: ﴿غَنْنُ أَنْهَكَارُ ٱللَّهِ﴾. يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿ اللهِ فَلَمَّا أَحَسَ عِيسَى مِنْهُمُ ٱلكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِى اللهِ وَأَشْهَارُ اللهِ عَامَنًا بِاللهِ وَأَشْهَارُ اللهِ عَامَنًا بِاللهِ وَأَشْهَارُ اللهِ عَامَنًا بِاللهِ وَأَشْهَارُ



بِأَنَّ مُسْلِمُونَ ﴿ رَبِّنَا ءَامَنَا بِمَا أَنَزَلْتَ وَأَتَبَعْنَا الرَّسُولَ وَأَنَّ مَا الرَّسُولَ وَأَنَّ مَا الرَّسُولَ وَأَنَّ مَا الرَّسُولَ وَأَنَّ مَا النَّهِدِينَ ﴿ وَهُ ﴾.

١٧ ـ سِيَاحَةٌ وَدَعُوَةٌ

وَكَانَ سَيِّدُنا عِيسى يَقْضِي أَكْثَرَ أَوْقَاتِهِ في السِّياحَةِ، وَالانْتِقَالِ مِنْ مَكَانٍ إلى مَكَانٍ، يَدْعو بَني إسْرَائِيلَ إلى اللَّهِ وَيَهْدِي خِرافَهُمُ الضَّالَّةَ إلى رَبِّها وَسَيِّدِها وَيَتَّفِقُ لَهُ في هَذِهِ الْجَوْلَاتِ وَالرِّحُلاتِ الْيُسْرُ وَالْعُسْرُ، وَالضِّيقُ والرَّخَاءُ، وَيَتَحَمَّلُ ذَلِكَ صابراً، وَيَقْبَلُ هذا شاكِراً، وَيَصْبِرُ عَلى الْجُوعِ، وَيَجْتَزِئُ بما وَيَقْبَلُ هذا شاكِراً، وَيَصْبِرُ عَلى الْجُوعِ، وَيَجْتَزِئُ بما يَسُدُ الرَّمَقَ.

١٨ ـ الْحَوارِيُّونَ يَطْلُبُونَ مائِدَةً مِنَ السَّماءِ

أَمَّا الْحَوارِيُّونَ فَلَمْ يَكُونُوا بِمَنْزِلَتِهِ مِنَ الصَّبْرِ وَالْجَلَدِ وَالْجَلَدِ وَالْجَلَدِ وَالتَّقَشُّفِ وَالزَّهادَةِ، وَأَصَابَهُمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، فَطَلَبُوا مِنْ سَيِّةً مِنْ ذَلِكَ، فَطَلَبُوا مِنْ سَيِّدِنا عيسى أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ أَن يُنْزِلَ لَهُمْ مَائِدَةً مِن

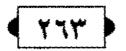
السَّماءِ يَأْكُلُونَ مِنْهَا وَيَشْبَعُونَ بَعْدَ جُوعٍ وَيَنْعَمُونَ بَعْدَ عَناءِ.

١٩ ـ سُوءُ أَدَبٍ

وَلَمْ يَكُونُوا مُتَأْدِينَ في سُؤالِهِمْ ؛ فَقَالُوا: ﴿هَلَ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآيِدَةً مِنَ ٱلسَّمَآيِ ﴾. ولـــم يُعْجِبْ عيسى سُؤَالُهُمْ ، وَكَرِهَ الْأُسْلُوبَ الَّذي خاطَبُوهُ يِهِ ، وَالْأَنْبِياءُ جَميعاً يُطالِبُونَ أُمّمَهُمْ بالْإِيمَانِ بِالْغَيْبِ ، وَيُكَلِّفُونَهَا إِيَّاهُ ، وَلَيْسَتِ الْمُعْجِزَاتُ مَخَارِيقَ يسلو بها الْأَعْمَارُ ، إِنَّما هِيَ آياتٌ مِنَ اللَّهِ الْأَطْهِرُهَا عَلَى أَيْدِي أَنْبِيَاءِ حِينَ يَشَاءُ ، وَتَقُومُ بِها حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ ، فَلا يُمْهَلُونَ بَعْدَ ظُهُورِهَا وَإِنْكَارِها .

ل ٢٠ ـ تَحْذِيرُ قَوْمِهِ مِنْ سُوءِ الْعَاقِبَةِ

لِذَلِكَ خافَ سَيِّدُنا عيسى عَلَيْهِمْ، وَحَذَّرَهُمْ مِنْ سُوءِ الْخَلِكَ خافَ سَيِّدُنا عيسى عَلَيْهِمْ، وَحَذَّرَهُمْ مِنْ سُوءِ الْعَاقِبَةِ، وَنَهَاهُمْ عَنِ امْتِحَانِ اللَّهِ تَعَالَى، فَهُوَ أَعْلَى وَأَجَلُ مِنْ ذَلِكَ.



٢١ ـ إِلْمَاحٌ وَإِصْرارٌ

وَلَكِنَّ الْحَواريينَ تَشَبَّثُوا بِسُوالِهِمْ، وَذَكَرُوا أَنَّهُمْ جَادُّونَ في هذا السُّوَالِ، لا يَقْصِدُونَ امْتِحاناً إِنَّما يُريدونَ اطْمِئْناناً، وَلِيَكُونَ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ، وَقِصَّةً تُحْكَى وَتُرْوَى عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ، فَتَكونَ دَلِيلاً عَلَى صِدْقِ هذا الدِّينِ، وَمَنْزِلَةِ المؤمِنينَ الْأَوَّلِينَ وَالْحَواريينَ الصَّادِقينَ.

٢٢ ـ الْقُرْآنُ يَحْكِي الْقِصَّةَ

وَدَعُوا الْقُرْآنَ يَحْكِي هَذِهِ الْقِصَّةَ:

﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَعَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآيِدَةً مِنَ السَّمَلَّةِ قَالَ ٱلتَّقُوا اللهَ إِن كَنشُم مُوْمِنِينَ شَي قَالُوا نُرِيدُ أَن نَأْكُلُ مِنْهَا وَتَطْمَيِنَ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ مَنْ مُوْمِئِينَ شَي قَالُو الْمُرْبِدُ أَن نَأْكُولُ مِنْهَا وَتَطْمَيِنَ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ مَهَدَقَتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّلِهِدِينَ شَي قَالُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْبَعَ ٱللَّهُمَةَ رَبِّنَا أَنزِلْ عَلَيْهَا مِنَ الشَّلِهِدِينَ أَلْسَالُهُ تَكُونُ لَنَا عِيلَا مَرْبَعَ اللَّهُ مَن السَّمَةِ تَكُونُ لَنَا عِيلَا اللهُ وَالْمَائِلَةُ مِن السَّمَةِ تَكُونُ لَنَا عِيلَا اللهُ وَالْمَائِقُ وَالْمَائِقَ وَالْمَائِلَةُ مَن السَّمَةِ تَكُونُ لَنَا عِيلَا اللهُ وَالْمَائِلَةُ مُن السَّمَةِ تَكُونُ لَنَا عِيلَا اللهُ اللهُ وَالْمَائِقَ وَالْمَائِلَةُ وَالْمَائِقَ وَالْمَائِلَةُ مَالُولُولِينَ اللهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ الْمَالُولُ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ عَلَيْكُ وَاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الْمُلْعُلُولُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللللللّهُ اللللللللّهُ الللللللّهُ اللللل

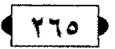
اللَّهُ إِنِي مُنَزِلُهَا عَلَيْتُكُمْ فَمَن يَكُفُرُ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّ أَعَذِبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِبُهُ وَأَحَدًا مِنَ ٱلْعَلَمِينَ ﴿ ﴾.

٢٣ ـ الْيَهُودُ يُحَاوِلُونَ التَّخَلُصَ مِنْ سَيِّدنا عِيسى

وَعِيلَ صَبْرُ الْيَهُودِ، وَفَاضَتْ كَأْسُ عِدَائِهِمْ وَعِنَادِهِمْ، فَأَرادُوا التَّخَلُّصَ مِنْ سَيِّدِنَا عِيسَى، فَرَفَعُوا قَضِيَّتَهُ إلَى الْحَاكِمِ الرُّومِيِّ وَقَالُوا: إِنَّهُ رَجُلٌ ثَائِرٌ فَوْضُويٌّ، مَرَقَ مِنْ دِيننا، وَاسْتَهْوَى شَبابنا، فَفُتِنُوا بِهِ، وَفَرَّقَ أَمْرَنَا، وَسَفَّهَ أَحْلامَنَا وَشَغَلَ بالنا.

٢٤ ـ أُسْلُوبُ النَّاقِمِينَ وَالسِّياسِيِّينَ

وَهُوَ خَطَرٌ عَلَى الدَّوْلَةِ، لا يَخْضَعُ لِنِظَام، وَلَا يَتَقَيَّدُ بِقَانُونِ، ولا يُعَظِّمُ عَظيماً، وَلا يُقَدِّسُ قَديماً، وَهُوَ رَجُلٌ ثَوْرِيٌّ، إِذَا لَمْ يُكَفَّ شَرُّهُ فَإِنَّهُ يَتَفَاقَمُ، ولا تُسْتَصْغَر الشَّرارةُ مَهْما كانَتْ تافِهَةٌ.



٢٥ ـ مَكْنٌ وَدَهاءً

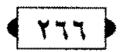
وَكَانَ كَلاماً مَمْلُوءاً بِالمَكْرِ والدَّهَاءِ، مَصْبُوغاً بِالصِّبْغَةِ السِّيَاسِيَّةِ، وَكَانُوا يَعْرِفُونَ أَنَّ الْجَانِبَ الدِّينِيَ لا بُلطِّبْغَةِ السِّيَاسِيَّةِ، وَكَانُوا يَعْرِفُونَ أَنَّ الْجَانِبَ الدِّينِيَ لا يُشِيرُ الْحُكَّامَ ولا يُهيجُهُمْ، فَقَدْ كَانَ مِنْ سِياسَتِهِمْ أَنْ لا يَتَدَخَّلُوا في أُمُورِ الْيَهُودِ الدِّينيَّةِ، ولِذَلِكَ خَلَطُوا الْكَلام بالسِّياسَةِ.

٢٦ _ مُشْكِلَةٌ

وَكَانَ مِنَ الصَّعْبِ أَنْ يَتَحَقَّقَ الْحُكَّامُ الْأَجَانِبُ المَشْرِكُونَ حَقيقَةَ الْأَمْرِ، وَيَعْرِفُوا أَغْرَاضَ الْيَهُودِ، وَسَبَبَ عِدَائِهِمْ لِلْمَسِيحِ، وَكَانُوا في شُغُلِ شاغِلِ عَنْ ذَلِكَ بِالْأُمُورِ الإِدَارِيّة، ولكن اشتد إلحاح اليهود، وطال ترددهم إلَيْهِمْ، فَأَرَادُوا التَّخَلُص مِنْ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ الَّتِي أَصْبَحَتْ حَديثَ الْبَلَدِ.

٢٧ _ سَيِّدُنا الْمَسِيحُ في المَحْكَمَةِ

وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الْجُمْعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ لَيْلَةَ السَّبْتِ،

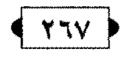


وَكَانَ اليَهُودَ لا يَعْمَلُونَ شَيْئاً يَوْمَ السَّبْتِ، وَكَانَ يَوْمَ عُطْلَةٍ وَكَفِّ عَنِ الْعَمَلِ، فَكَانُوا حَريصينَ كُلَّ الْحِرْصِ عُطْلَةٍ وَكَفِّ عَنِ الْعَمَلِ، فَكَانُوا حَريصينَ كُلَّ الْحِرْصِ عَلَى أَنْ يَصْدُرَ الْحُكْمُ قَبْلَ أَنْ تَعْرُبَ شَمْسُ يَوْمِ عَلَى أَنْ يَصْدُرَ الْحُكْمُ قَبْلَ أَنْ تَعْرُبَ شَمْسُ يَوْمِ الْجُمْعَةِ، وَيَسْتَرِيحُوا مِنْ أَمْرِ الْمَسيحِ، فَيَنَامُوا هادِئي الْبَالِ لا يُزْعِجُهُمْ شَيْءً. الْبَالِ لا يُزْعِجُهُمْ شَيْءً.

وَقَدْ ضَاقَ الْحَاكِمُ بِالْقَضِيَّةِ ذَرْعاً، وَلَيْسَتْ لَهُ فِيهَا رَغْبَةٌ، ولا لِأُمَّتِهِ فِيها مَصْلَحَةٌ، وَقَدْ احْتَشَدَ الْيَهُودُ لِسَمَاعِ الْحُكْمِ، وَهُمْ بَيْنَ صَائِحٍ وَهَاتِفٍ، وَمُتَنَدِّرٍ لِسَمَاعِ الْحُكْمِ، وَهُمْ بَيْنَ صَائِحٍ وَهَاتِفٍ، وَمُتَنَدِّرٍ وَمُتَهَكِّمٍ، وَالْحَكْمِ، وَالشَّمْسُ قَدْ وَمُتَهَكِّم، وَالشَّمْسُ قَدْ وَمُتَهَكِّم، وَالشَّمْسُ قَدْ مَالَتْ لِلْعُروبِ، فَأَصْدَرَ الْحُكْمَ عَلَيْهِ بِالْقَتْلِ صَلْبًا.

٢٨ ـ القانُونُ الجِنَائِيُّ في ذَلِكَ الْعَصْرِ

وَكَانَ الْقَانُونُ الجِنَائِيُّ في ذَلِكَ الْعَصْرِ يُوجِبُ أَنْ يَحْمِلَ الْمَحْكُومُ عَلَيْهِ بِالشَّنْقِ صَليبَهُ الَّذِي يُصْلَبُ عَلَيْهِ، وَكَانَ المَشْنَقُ بعيداً كَما هِيَ الْعادةُ في الْبِلادِ المُتَمَدِّنَةِ، وَكَانَ الْمَشْنَقُ بعيداً كَما هِيَ الْعادةُ في الْبِلادِ المُتَمَدِّنَةِ، وَكَانَ الْجَمْعُ حاشداً يَتَسَاقَطُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضِ، وَكَانَ وَكَانَ الْجَمْعُ حاشداً يَتَسَاقَطُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضِ، وَكَانَ



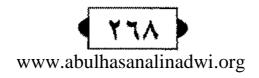
رِجالُ الشُّرْطَةِ ـ وَأَكْثَرُهُمْ مِنَ الْأَجَانِبِ ـ مَأْمُورِين مُوَظَّفِينَ لا رَغْبَةَ لَهُمْ في هَذِهِ الْقَضِيَّةِ، وَكَانَ الْإِسْرَائِيليُّون أَشْباها عِنْدَهُمْ يَلْتَبِسُ عَلَيْهِمْ أَمْرُهُمْ، فَلا يُمَيِّزُونَ بَيْنَهُمْ، شَأْنُ الْأَجَانِبِ في نَظَرِ الْأَجَانِبِ، وَكَانَ الْوَقْتُ مَساءً قد مدَّ الظَّلامُ رِواقَهُ، وَكَانَ بَعْضُ الْيَهُودِ وَالْمُتحمِّسينَ السُّفَهَاءِ الظَّلامُ رِواقَهُ، وَكَانَ بَعْضُ الْيَهُودِ وَالْمُتحمِّسينَ السُّفَهَاءِ مِنَ الشَّفَهَاءِ مِنَ الشَّبَابِ يَنْهَالُونَ عَلَى السَّيِّدِ المسيح، وَيَتَدَافَعُونَ مِنَ الشَّفَهَاءِ عَلَى السَّيِّدِ المسيح، وَيَتَدَافَعُونَ عَلَى السَّيِّدِ المسيح، وَيَتَدَافَعُونَ عَلَى السَّيِّدِ المسيح، وَيَتَدَافَعُونَ عَلَى السَّيِّدِ المسيح، وَيَتَدَافَعُونَ عَلَى السَّيِّدِ المَسِيح، وَيَتَدَافَعُونَ عَلَى السَّيْدِ المَالِيَةِ مَا الْوَلَامُ وَيُولِينَ الْمُسْتِعِ مَا الْهَانِهُ وَيُولِينَ الْمُولِينَ الْمُسْتِعِ مِيلِيْ وَيُعْلَى الْمُدَاءَةُ وَإِهَانَتَهُ .

۲۹ _ عِيسى يَتَحَمَّلُ الْأَذَى

وَكَانَ السَّيِّدُ المسيحُ لاغِباً، قَدْ أَضْنَاهُ الْجَهْدُ، وَطُولُ الْوقوفِ في المَحْكَمَةِ وَتَحَمَّلُ الْأَذَى، وَكَانَ الصَّلِيبُ الْوقوفِ في المَحْكَمَةِ وَتَحَمَّلُ الْأَذَى، وَكَانَ الصَّلِيبُ ثَقِيلاً، وَقَدْ كُلِّفَ حَمْلَهُ، فَكَانَ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُسْرِعَ فِي المَشْي.

٣٠ ـ تَدْبِيرٌ إِلَهِيٍّ

وَهُنَا أَمَرَ الشُّرْطِيُّ الموكَّلُ به شابًا إِسْرَائِيلياً بِحَمْلِ الْعُودِ، وَكَانَ أَشَدَّ زُمَلائهِ حَماسَةً وَأَكْبَرَهُمْ سَفَاهَةً،



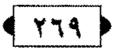
وَأَحْرَصَهُمْ على إيذاءِ السَّيِّدِ المسيحِ وَمُبَادَرَةً إِلَيْهِ، حَتَّى ينتهى الْأَمْرُ سَريعاً، وَيَتَخَلَّصَ مِنْ هَذِهِ المسوُّولِيَّةِ المرْهِقَةِ.

٣١ _ وَلَكِنْ شُبَّهَ لَهُمْ

وَهَكَذَا وَصَلَ المؤكِبَ إلى باب المشْنَقِ، فَتَقَدَّمَ شُرْطَةُ المشْنَقِ، وَتَسَلَّمُوا الْأَمْرَ مِنْ الشُّرْطَةِ المَدَنِييِّن، وَرَأُوْا الشَّابَ يَحْمِلُ الصَّليب، واخْتَلَطَ الْحَابِلُ بالنَّابِلِ، وَكَثُرَ الضَّجِيجُ، فَأَخَذُوا بِيَدِ الشَّابِّ الْحَامِلِ للصَّليب، وَكَثُرَ الضَّجِيجُ، فَأَخَذُوا بِيَدِ الشَّابِّ الْحَامِلِ للصَّليب، وَهُمْ لا يَشُكُونَ في أَنَّهُ هُوَ الْمَحْكُومُ عَلَيْهِ بالصَّلْبِ، وَهُمْ لا يَشَكُونَ في أَنَّهُ هُوَ الْمَحْكُومُ عَلَيْهِ بالصَّلْبِ، وَهُمُ يَعِيبُ ، وَيُعْلِنُ بَرَاءَتَهُ وأَنَّهُ لا شَأْنَ لَهُ بالحُكْمِ والصَّلْبِ، وَإِنَّها كُلُفَ حَمْلَ الْعُودِ سُحْرَةً بالحُكْمِ والصَّلْبِ، وَإِنَّها كُلُفَ حَمْلَ الْعُودِ سُحْرَةً وَظُلْماً، وَشُرْطَةُ المَشْنَقِ لا يَلْتَفِتُونَ إلَى ذَلِكَ، ولا يَفْهَمُونَ لُغَتَهُ، لِأَنَّهُمْ مِنَ الرُّومِ والْيُونانِ الْأُمَّةِ الْحَاكِمَةِ.

٣٢ ـ تَنْفِيذُ خُكُمِ

وَكُلُّ مُجْرِمٍ يَتَنَصَّلُ مِنْ جَرِيمَتِهِ، وَكُلِّ مُجْرِمٍ لَهُ صِياحٌ



وَعَوِيلٌ، وَأَخَذُوهُ وَنَفَّذُوا فيهِ الْحُكْمَ، والْيَهُودُ وَاقِفُونَ على بُعْدٍ، والدُّنْيَا لَيْلٌ وَظَلامٌ، وَهُمْ يَظُنُّونَ كُلَّ الظَّنِّ أَنَّ المصْلُوبَ هُوَ المسيحُ^(۱).

٣٣ ـ رَفْعُ عيسي إِلى السَّماءِ

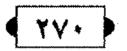
أَمَّا سَيِّدُنَا عِيسى ابْنُ مَرْيَمَ فَقَدْ نَجَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ كَيْدِ الْيَهُودِ وَرَفَعَهُ إِلَيْهِ مُكَرَّماً مُطَهَّراً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا.

٣٤ ـ الْقُرآنُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْقِصَّةِ

وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْيَهُودِ:

﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَعَ بُهْتَنَا عَظِيمًا ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَنَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ إِنَّا قَنَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَا مَا لَكُمْ يِهِمْ وَلَاكُونُ شُيِّهَ لَمُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا فِيهِ لَغِي شَلِّكِ مِنْهُ مَا لَهُمْ يِهِمْ وَلَكِن شُيِّهَ لَمُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا فِيهِ لَغِي شَلِكِ مِنْهُ مَا لَهُمْ يِهِمْ وَلَكِن شُيِّهَ لَهُمْ وَإِنّ ٱلنَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا فِيهِ لَغِي شَلِكِ مِنْهُ مَا لَهُمْ يِهِمْ وَلَكِن شُيِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلنَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا فِيهِ لَغِي شَلِكِ مِنْهُ مَا لَهُمْ يِهِمْ

 ⁽۱) استندنا في تفاصيل هذه القصة والملابسات والأجواء التي أحاطت بها إلى الوثائق المسيحية التاريخية والقانونية التي ظهرت ودوّنت في العصر الأخير.



مِنْ عِلْمٍ إِلَّا آنِبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَنَلُوهُ يَقِينًا ۞ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيبًا ۞﴾.

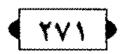
وَهُوَ فِي السَّمَاءِ كَمَا يُرِيدُهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَقَدْ كَانَتْ وِلاَدَتُهُ عَجَباً، وَحَيَاتُهُ، وَأَمْرُهُ... مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ عَجَبٌ خارِقٌ لِلْعَادَةِ مُثَبِّتُ لِلْقُدْرَةِ الْإِلْهِيَّةِ المُطْلَقَةِ.

لِلْقُدْرَةِ الْإِلْهِيَّةِ المُطْلَقَةِ.

٣٥ ـ نُزُولُ عِيسى قَبْلَ الْقِيَامَةِ

وَسَيَنْوِلُ مِنْ السَّمَاءِ حِينَ يُرِيدُهُ اللَّهُ، وَيُقِيمُ الْحُجَّةَ عَلَى مَنْ فَرَّطُوا فِيهِ وَأَفْرَطُوا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَيَكْبُتُ أَهْلَ الْبَاطِلِ، كما أَخْبَرَ بِهِ وَيَكْبُتُ أَهْلَ الْبَاطِلِ، كما أَخْبَرَ بِهِ نَيْنَا عَلَيْ وَوَرَدَتْ بِهِ الْأَخْبارُ الصَّحِيحَةُ، والأحادِيثُ المُتَواتِرَةُ، واعْتَقَدَهُ المُسْلِمُونَ في كُلِّ عَصْرٍ، المُتَواتِرَةُ، واعْتَقَدَهُ المُسْلِمُونَ في كُلِّ عَصْرٍ، وَصَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.

﴿ وَإِن مِنْ أَهْلِ ٱلْكِئْكِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيُوْمَ الْكِئْكِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيُوْمَ الْفِيكَا فِي اللَّهِ اللهُ الل



٣٦ ـ بِشَارَتُهُ بِبَعْثَةِ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٍ ﷺ

وَلَمْ يُكْمِلْ سَيِّدُنا المسيحُ مُهِمَّتَهُ في الدَّعْوَةِ لِشِدَّةِ مُحَارَبَةِ الْيَهُودِ وَكَيْدِهِمْ لَهُ، وَضَعْفِهِ وَقِلَّةِ أَنْصَارِهِ، فَوَدَّعَ النَّاسَ، وامْتَثَلَ أَمْرَ رَبِّهِ، وَبَشَّرَ الناسَ بِرَسُولِ يَؤْتَى مِنْ بَعْدِهِ يُكَمِّلُ مَا بَدَأَهُ، وَيُعَمِّمُ مَا خَصَّصَهُ، يَأْتِي مِنْ بَعْدِهِ يُكَمِّلُ مَا بَدَأَهُ، وَيُعَمِّمُ مَا خَصَّصَهُ، وَبِهِ تَتِمُ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَتَقُومُ حُجَّتُهُ عَلَى خَلْقِهِ:

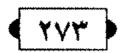
﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى آبَنُ مَرْيَمَ يَكِنِيَ إِسْرَاهِ بِلَ رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمُ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَى مِنْ التَّوْرَيَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولِ يَأْقِ مِنْ بَعْدِى ٱسْمُهُم مُصَدِقًا لِمَا بَيْنَ يَدَى مِنْ التَّوْرَيَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْقِ مِنْ بَعْدِى ٱسْمُهُم أَعْمَدُهُم اللَّهُ اللَّ

٣٧ - مِنَ التَّوْجِيدِ الْخَالِصِ إِلَى عَقِيدَةٍ عَامِضَةٍ

وَمِنْ غَرَائِبِ تاريخِ الْأَدْيَانِ، وَمِمّا تَدْمَعُ لَهُ الْعُيُونُ، وَمِمّا تَدْمَعُ لَهُ الْعُيُونُ، وَمِنْ خَرَائِبِ لَهُ الْعُيُونُ، وَمِمّا تَدْمَعُ لَهُ الْعُيُونُ، وَتَذُوبُ لَهُ الْقُلُوبُ، أَنَّهُ تَحَوَّلَتْ دَعْوَة الْمَسيحِ من التَّوْجِيدِ الْخَالِصِ، وَالدِّينِ السَّهْلِ السَّائِغِ، الْبَعِيدِ عَنْ التَّوْجِيدِ الْخَالِصِ، وَالدِّينِ السَّهْلِ السَّائِغِ، الْبَعِيدِ عَنْ

كُلِّ غُمُوض وَتَعْقِيدٍ، وَتَحْريفٍ وَتَأْوِيل بَعِيدٍ، وَالدَّعْوَةِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ، والسُّؤالِ مِنْهُ، وَالالْتِجَاءِ إِلَيْهِ، وَحُبِّهِ الْخَالِص، إِلَى عَقِيدَةٍ غامضة، وَفَلْسَفَةٍ مُعَقَّدَة، فَغَلا فِيهِ أَتْبَاعُهُ، وَأَطْرَوْهُ إِطْراءً خَرَجَ بهِ مِنْ حُدودِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى حُدودِ الْأَلُوهِيَّةِ، فَقَالُوا: ﴿ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾. وَقَالُوا: ﴿ أَغَٰذَ ٱللَّهُ وَلَدَّا ﴾ وَقَالُوا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ آبَنُ مَنْهَمُ ﴿ وَجَعَلُوا مِنْ الْإِلَّهِ الواحِدِ الصَّمَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، أُسْرَةً مُؤلَّفَةً مِن ثلاثة أَعْضَاءٍ، كُلُّهُم إِلَّهُ، فَقَالُوا: الْأَبُ والابْنُ وَرُوحُ الْقُدُس، وَاعْتَقَدُوا فِي مَرْيَمَ أُمِّ المسيح وَعَامَلُوها بِمَا يَبْلُغُ بها إلى دَرَجَةِ التَّقْدِيسِ وَالْعِبَادَةِ، فَقَالُوا: «أُمُّ اللَّهِ» وَشَاعَتْ لَهَا تَمَاثِيلُ وَصُورٌ فِي الْكَنَائِسِ، يَخْضَعُ لَهَا النَّصَارَى بِاللَّجُوءِ والدُّعَاءِ، والنَّذْرِ وَالانْحِناءِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُنْكِراً ما اعْتَقَدُوهُ، مُسْتَبْشِعاً ما فَعَلُوهُ.

﴿ مَا ٱلْمَسِيحُ آبَثُ مَرْيَعَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتَ مِن قَبَـلِهِ النَّهِ الْمَسْتُ وَأَمُّتُم صِدِيقَةً كَانَا يَأْكُلُنِ ٱلطَّعَكُمُ ٱنْظُرَ



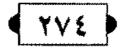
حَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيكتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّ يُؤْكُونَ وَعَلَمُونَ مُنَّا الْكَيْمُ الْآيكنِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّ يُؤْكُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لَا يَعْلِقُ لَحَيُّمْ ضَرَّا وَلَا نَفْعًا وَاللّهُ هُوَ السّبِيعُ الْعَلِيمُ ۞﴾.

٣٨ ـ عِيسى يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحُدَهُ

وَقَدْ دَعَا كَغَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ، فَجَاءَ مِنْ قَوْلِهِ في الْإِنْجِيلِ:

«مَكْتُوبٌ لِلرَّبِ إِلْهَكَ تَسْجُدُ، وَلَهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ» (مَتَّى الْهَكَ تَسْجُدُ وَلَهُ وَحْدَهُ اللَّبِ الْهَكَ تَسْجُدُ وَلَهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ» (لوقا ٤:٨).

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:



٣٩ ـ الْقُرْآنُ يُصَرِّحُ بِدَعْوَةِ عِيسى

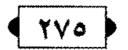
وَقَدْ نَقَلَ الْقُرْآنُ _ وَهُوَ الْكِتَابُ المُصَدِّقُ لَمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَالْمَهَيْمِنُ عَلَيْهِ _ مِنْ إعلانِ سَيِّدُنَا عِيسى بِالتَّوْحِيدِ وَالْمَهَيْمِنُ عَلَيْهِ _ مِنْ إعلانِ سَيِّدُنَا عِيسى بِالتَّوْحِيدِ الْخَالِصِ وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، في أُسْلُوبٍ صَريحٍ واضِحٍ لا مَزيدَ عَلَيْهِ.

﴿ لَقَدْ حَكَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا إِنَ ٱللَّهَ هُو ٱلْمَسِيحُ ٱنَّهُ مَرْيَدُ وَقَالَ ٱلمَسِيحُ آبَنُ مُرَيَدُ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَبَنِيَ إِسْرَوَيِلَ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ رَبِي وَرَبَّحَمُ مَرْيَدُ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَبَنِيَ إِسْرَوِيلَ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ رَبِي وَرَبَّحَمُ أَنَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَلَهُ ٱلنَّادُ إِللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَلَهُ ٱلنَّادُ وَمَا لِللَّهُ مِن يُشْرِكُ مِن يُشْرِكُ مِن أَنْصَلَا فِ﴾.

٠٠ ـ مَنْزِلَةُ التَّوْجِيدِ في دَعْوَتِهِ

وَقَالَ فِي أُسْلُوبٍ جَمِيلٍ بَلِيغِ يَتَذَوَّقُهُ كُلُّ مَنْ عَرَفَ مَنْ غَرَفَ مَنْ غَرَفَ مَنْ إِلَهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهِ وَاللَّهُ مِنْهُ: عَلَيْهِ مِنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَالخُضُوعِ لَهُ، وَالرَّهْبَةِ مِنْهُ:

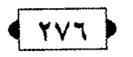
﴿ لَن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِللَّهِ وَلَا الْمَكَيِّكُةُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا الْمَكَيِّكُةُ اللُّقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِف عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَحَيْرُ



فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَاتِ فَيُوفِيهِمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِن فَصَّلِهِ، وَأَمَّا الَّذِينَ الصَّلِحَاتِ فَيُوفِيهِمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِن فَصَّلِهِ، وَأَمَّا الَّذِينَ الصَّلِحَاتِ فَيُوفِيهِمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِن فَصَّلِهِ، وَأَمَّا اللَّذِينَ اللَّهُ السَّكَاكُمُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِن دُونِ اللّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿ ﴾.

ا ٤ - مَشْهَدٌ رَائِعٌ مِنْ مَشاهِدِ الْقِيَامَةِ

وَقَدْ صَوَّرَ الْقُراآنُ فِي بَلاغَتِهِ وَإَعْجَازِهِ مَشْهَداً مِنْ مَشَاهِدِ الْقِيَامَةِ الرَّائِعَةِ يَتَبَرَّأَ فِيهِ سَيِّدُنا عِيسى عَمَّا تَقَوَّلُهُ النَّاسُ فِيهِ، وَعَامَلُوهُ بِهِ، وَيُوضِّحُ دَعْوَتَهُ فِي قُوقٍ النَّاسُ فِيهِ، وَعُامَلُوهُ بِهِ، وَيُوضِّحُ دَعْوَتَهُ فِي قُوقٍ وَصِدْقٍ، ويُدينُ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ الْغُلَاةَ مِنْ أُمَّتِهِ، وَأَنَّهُمْ وَصِدْقٍ، ويُدينُ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ الْغُلَاةَ مِنْ أُمَّتِهِ، وَأَنَّهُمْ الْمُسُووا وَحَدَهُمْ عَنْ هِذِهِ الْجَرِيمَةِ، اقْرَوْوا الْقُرْآنُ، واسْتَشْعِروا جَلالَ المَوْقِفِ وَرَوْعَةَ المَسْهَدِ: هُو إِنَّ قَالَ اللّهُ يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ الْغَذُونِ وَأَيْ إِلَى اللّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ الْغَذُونِ وَأَيْ إِلَى اللّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ الْغَذُونِ وَأَيْ إِلَى اللّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ الْعَنْدُونِ مَن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَننَكَ مَا يَكُونُ لِيَ أَنْ الْقُلُ وَلِي اللّهُ اللّهُ يَعْقِيلَ إِن كُنتَ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَكُمْ تَعْلَمُ مَا فِي نَقْسِى وَلَا إِنَّ كُنتَ عُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَكُمْ تَعْلَمُ مَا فِي نَقْسِكَ إِنَّ اللّهِ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَا فِي نَقْسِكَ إِنَّ اللّهُ مَا فِي نَقْسِكَ إِنّكَ أَلْتَ عَلَمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَا فَي اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللّهُ ا

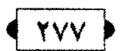


إِلَّا مَا آمَرْتَنِي بِهِ أَن اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِي وَرَبُّكُمُ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدُا مَا دُمْتُ فِيهِمُ فَلْمَا تَوَفَيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى مَا دُمْتُ فِيهِمُ فَلْمَا تَوَفَيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلَّ مَا وَكُن تَغْفِر لَهُمْ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدُ إِلَى إِن تُعَذِيبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكُ وَإِن تَغْفِر لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ إِلَى قَالَ اللّهُ هَلَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَلاقِينَ فَيْمَ الصَلاقِينَ صِدَقْهُمْ لَكُمْ جَنَكُ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْإَنْهَاثُ خَلِينِ فَيهَا أَبَدًا رَضِي وَالْمَرْقِ مِن عَمْتِهَا الْإَنْهَاثُ خَلِينِ فِيهَا أَبَدًا رَضِي اللّهُ عَنْهُمْ وَلَا اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَالِكَ الفَوْزُ الْعَظِيمُ إِلَى اللّهَ مُلْكُ السّمَكُونِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُو عَلَى كُلِ شَيْءٍ قَلِيزًا إِلَى اللّهُ وَلَيْ اللّهُ عَلْمُ اللّهُ مَلْكُ السّمَكُونِ وَالْمَافِيقُ وَمَا فِيهِنَّ وَهُو عَلَى كُلِ شَيْءٍ قَلِيزًا إِلَى اللّهُ مَلْكُ السّمَكُونِ وَالْمَافِيقُ وَمَا فِيهِنَّ وَهُو عَلَى كُلِ شَيْءٍ قَلِيزًا إِلَيْكَ اللّهُ مَن اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ السّمَالِي اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ السّمِلَالِ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

٤٢ ـ مِنْ عَقِيدةٍ غَامِضَةٍ إلَى وَثَنِيَّةٍ سَافِرَةٍ

وانْتَقَلَ دُعَاةُ الْمَسِيحيَّةِ إِلَى أُورْبا بدافَعِ مِنْ عِنْدِهِمْ (١) وَقَدْ شَاعَتْ فيها الْوَثَنِيَّةُ السَّافِرَةُ مِنْ زَمانٍ، وَغاصَتْ فِيها إلى الْأَذْقَانِ، فَكَانَ اليونانُ وَثَنِيِّين، وَقَدْ تَصَوَّروا إلى الْأَذْقَانِ، فَكَانَ اليونانُ وَثَنِيِّين، وَقَدْ تَصَوَّروا مِناتِ اللَّهِ في شَكْلِ آلِهَةٍ شَتّى، نَحتُوا لَهَا تَماثِيلَ، مِناتِ اللَّهِ في شَكْلِ آلِهَةٍ شَتّى، نَحتُوا لَهَا تَماثِيلَ،

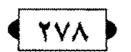
⁽۱) لأن المسيح لم يأمرهم بذلك، وقد صَرَّحَ بأنه أرسل لخراف إسرائيل الضالة.



وَبَنَوْا لَهَا مَعَابِدَ وَهَيَاكِلَ، فَلِلرِّزْقِ إِلَهُ، ولِلرَّحْمَةِ إِلَهُ، وَلِلرَّحْمَةِ إِلَهُ، وَلِلْقَهْرِ إِلَهٌ، وَكَانَتْ رُومْية عَرِيقةً في الْوَثَنِيَّةِ وَالتَّمَسُكِ بِالْخُرَافَاتِ، وَقَدْ امْتَزَجَتْ الوَثَنِيَّةُ بِلَحْمِهَا وَدَمِهَا، وَجَرَتْ مِنْهَا مَجْرَى الرُّوح والدَّم.

وَكَانَ الرُومانُ يَعْبُدُونَ آلِهَةً شَتَى، فَلَمّا وَصَلَتْ إِلَيْهِمْ النَّصْرَانِيَّةُ، وَتَنَصَّر قَسْطَنْطِينُ الكَبِيرُ سنة ٣٠٦ واحْتَضَنَ الدِّينَ الجَديدَ، وَتَبَنَّاهُ وَجَعَلَهُ دينَ الدَّوْلَةِ الرَّسْمِيَّ، بَدَأَتْ النَّصْرَانِيَّةُ تَأْخُذُ الشَّيْءَ الكَثِيرَ مِنَ الْعَقَائِدِ الْوَتْنِيَّةِ وَالتَّقَالِيدِ النَّعْرَانِيَّةِ، وَتَدْنُوا إِلَيْهَا رُويْداً رُويْداً، الرُّومِيَّةِ، والْفَلْسَفَةِ اليونَانِيَّةِ، وَتَدْنُوا إِلَيْهَا رُويْداً رُويْداً، وَصَارَتْ تَفْقِدُ أَصَالَتَهَا النَّبُويَّةِ، وَبَسَاطَتها الشَّرْقِيَّةِ، وَصَارَتْ تَفْقِدُ أَصَالَتَهَا النَّبُويَّةِ، وَبَسَاطَتها الشَّرْقِيَّةِ، وَحَماساتِها التَّوْحِيديَّة، وَدَخَلَ فيها بَعْضُ المُنافِقينَ، وَحَماساتِها التَّوْحِيديَّة، وَدَخَلَ فيها بَعْضُ المُنافِقينَ، وَطَعَموها بِعَقائِدِهِمُ الْقَدِيمَةِ، وَذَوْقِهِمُ الوَثْنِيِّ، وَنَشَأ مِنْ فَطَعَموها بِعَقائِدِهِمُ الْقَدِيمَةِ، وَذَوْقِهِمُ الوَثْنِيِّ، وَنَشَأ مِنْ ذَلِكَ دِينٌ جَدِيدٌ، تَتَجَلَّى فِيهِ النَّصْرَانِيَّةُ وَالْوَثَنِيَّةُ سَواءً بَسَواءً.

وَكَذَلِكَ سَارَتِ النَّصْرَانِيَّةُ الزَّاحِفَةُ الفَاتِحْةُ عَلَى دَرْبٍ غَيْرِ الدَّرْبِ الَّذي سَلكَ المسِيحُ بِهَا عَلَيْهِ، وَدَعَا إِلَيْهِ،

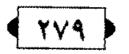


وَكَانَتْ كَسَالِكِ طَرِيقٍ يَضِلُ عَنِ الطَّرِيقِ - عَنْ قَصْدٍ أَوْ عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ - عَنْ قَصْدٍ أَوْ عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ - في ظَلامِ اللَّيْلِ فَيُوَاصِلُ سَيْرَهُ عَلَى طَرِيقٍ لا يَلْتَقي بالطَّرِيقِ الْأَوَّلِ إِلَى الْأَخِيرِ.
لا يَلْتَقي بالطَّرِيقِ الْأَوَّلِ إِلَى الْأَخِيرِ.

وَلِهَذِهِ الْحِكْمَةِ الدَّقِيقَةِ الَّتِي لا يَعْرِفُها إِلَّا مَنْ قَرَأَ تاريخَ هَذِهِ الدِّيانَةِ، وَصَفَهُمْ اللَّهُ بالضَّلالِ حينَ وَصَفَ اليهودَ بالمغضوبِيَّة، فَقَالَ عَلَى لِسانِ المسْلِمِينَ:

﴿ أَهْدِنَا ٱلصِّرَطَ ٱلنَّسُتَقِيمَ ﴿ صِرَطَ ٱلنَّيْنِ الْعَنْ الْمُسْتَقِيمَ وَلَا ٱلضَّالِينَ ﴿ الْمَعْنُ وَ الْمُسْتَقِيمَ وَلَا ٱلضَّالِينَ ﴿ ﴾. وَكَانَتْ فِي ذلك مأساةٌ لأوروبًا، وَمَأْسَاةٌ لِلْإِنْسَانِيَّةِ اللَّهِي قَادَتُهَا أُوروبًا زَمناً طَويلاً، وَلا تَزالُ مُسَيْطِرَةً عَلَيْهَا وَمُتَحَكِّمَةً فِيها. ﴿ لِللَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعَدُ ﴾.











فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
۲.	١٢ ـ إِلَى مُكَّةَ		للباحث الداعية الأستاذ سيد
**	١٣ ـ بِئْنُ زَمْزَمَ	٣	قطب
77	١٤ ـ رُؤْيا إِبْرَاهِيمُ ١٤	٧	المُقَــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
7 8	عر و	٩	مَنْ كَسَرَ الأَصْنَامَ؟
۲٥	١٦ - بَيْتُ الْمَقْدِسِ ١٦	٩	١ ـ بَائِعُ الأَصْنام
Y V	أَخْسَنُ الْقَصَصِ	1	٢ ـ وَلَدُ آزَرَ
۲٧	١ ـ رُؤْيا عَجِيبَةٌ	11	٣ ـ نَصِيحَةُ إِبْرًاهِيمَ
4.4	٢ ـ حَسَدُ الإِخْوَةِ	۱۲	٤ - إِبْرَاهِيمُ يَكْسِرُ الأَصْنَامَ
۳.	٣ ـ وَفُدٌ إِلَى يَعْقُوبَ	17	٥ _ مَنْ فَعَلَ هَذا؟
41	٤ ـ إِلَى الْغَابَةِ	12	٦ ـ نَارٌ بارِدَةٌ
٣٢	٥ ـ أَمَامَ يَعْقُوبَ	10	٧ ــ مَنْ رَبِّي؟٧
44	٣ ـ يوشُفُ في الْبِثْرِ	17	٨ ـ رَبِّيَ اللَّهُ٨
37	٧ - مِنَ الْبِئْرِ إِلَى الْقَصْرِ	1٧	٩ ـ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ
40	٨ ـ الْوَفَاءُ وَالْأَمَانَةُ	١٨	١٠ _ أمامَ الْمَلِكِ
41	٩ ــ مَوْعِظَةُ السِّجْنِ	۲.	١١ ـ دَعْوَةُ الْوالِدِ

YAY

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
7.7		٣٨	١٠ ـ حِكْمَةُ يُوسُفَى ٢٠٠٠.
71	_ ' _	49	١١ ـ مَوْعِظَةُ التَّوْحيدِ
77	٣ ـ فِكْرَةُ الشَّيْطانِ	٤١	١٢ ـ تَأْويلُ الرُّؤْيا
7 £	٤ _ حِيْلَةُ الشَّيْطانِ	٤٢	١٣ ـ رُؤْيا الْمَلِك
70	٥ ـ صُوَرُ الصَّالِحينَ		١٤ - المَلِكُ يُرْسِلُ إِلَى
٦٦	٦ - مِنَ الصُّورِ إِلَى التَّماثِيل	٤٣	و و پوسف
77	٧ - مِنَ التَّمَاثِيلِ إِلَى الأَصْنَامَ	٤٤	١٥ ـ يوشْفُ يَشْأَلُ التَّقْتِيشَ
٧٢	٨ ـ غَضَبُ اللَّهِ مَن ٨ ـ ٨	٤٥	١٦ ـ عَلَى خَزائِنِ الأَرْضِ .
٨٢	٩ ــ الرَّسولُ٩	٤٧	١٧ _ جَاءَ إِخْوَةُ بُوسُفَ
79	١٠ _ بَشَرٌ أَمْ مَلَكُ ١٠	٤٩	١٨ ـ بَيْنَ يوسُفَ وَإِخْوَتِهِ
٧٠	١١ ـ نُوخُ الْرَّسُولُ	0 •	١٩ ـ بَيْنَ يَعْقُوبَ وَأَبْنائِهِ
٧١	١٢ _ ماذا أجابَهُ الْقَوْمُ؟	٥١	٢٠ ـ بِنْيَامِينُ عِنْدَ يُوسُفَ
٧٢	١٣ ـ بَيْنَ نُوحِ وَقَوْمِهِ	٥٤	٢١ ـ إِلَى يَعْقُوبَ ٢٠ ـ
٧٣	١٤ ـ اتَّبَعَكَ ٱلأَرْذَلُونَ	!	٢٢ ـ يَظْهَرُ السِّرُ ٢٢ ـ
٧٤	١٥ _ حُجَّةُ الأَغْنِياءِ		٢٣ ـ يـوشف يُرْسِلُ إِلَى
٧٥	١٦ ـ دَعْوَةُ نُوْحِ ٢٦١٦	٥٨	يَعْقُوبَ
٧٧	۱۷ ـ دعاء نوح ۲۰۰۰۰۰۰	09	٢٤ ـ يَعْقُوبُ عِنْدَ يُوسُفَ .
٧٨	١٨ ـ السَّفينَةُ	1	٢٥ ـ خُسْنُ الْعَاقِيَةِ ٢٠
٧٩	١٩ ـ الطُّوفانُ ١٩ ـ		سَفينَةُ نُوحٍ



لصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	٤ ـ صَالِحٌ عَلَيْهِ الصَّلاةُ	۸٠	۲۰ ــ اثِنُ نُوحِ ٢٠٠٠٠٠٠٠
99	وَالسَّلامُ		٢١ ـ لَيْسَ مِنُّ أَهْلِكَ ٢٠ ـ
1+1	٥ ـ دَعْوَةُ صَالِح	۸۲	٢٢ ـ بَعْدَ الطُّوفانِ ٢٢ ـ
1+4	٦ ـ دِعايَةُ الأَغْنِياءِ	۸۳	الْعاصِفَةُ
1.5	٧ ـ قَدْ أَخْطَأُ ظَلُّنا	۸۳	١ ـ بَعْدَ نُوح١
3 • 1	٨ ـ تُصيحَةُ صَالِح		٢ ـ كُفْرانُ عَادٍ٠٠٠
1.0	٩ ـ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ	\$	٣ ـ عُدُوانُ عادٍ
1.0	١٠ _ ناقَةُ اللَّهِ ٢٠	\$	٤ ـ قُصورُ عادٍ
1.7	١١ ـ النَّوْبَةُ	۸۷	٥ ـ هُودٌ الرَّسولُ
1.7	١٢ _ طُغْيَانُ ثَمُودَ	۸۸	٦ ـ دَعْوَةُ هُودٍ١
۱ • ۸	١٣ ـ الْعَذَابُ ١٣٠	۸۹	٧ ـ جَوابُ الْقَوْمِ
	* * *	۹.	٨ ـ حِكْمَةُ هُودٍ َ
11.	١ ـ مِنْ كِنْعَانَ إِلَى مِصْرَ	91	٩ ـ إيمانُ هُودٍ٩
111	٢ ـ بَعْدَ يُوسُفَ	97	١٠ _ عِنادُ عادٍ ١٠٠
118	٣ ـ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي مِصْرَ .	94	١١ ـ الْعَذَابُ١١
110	٤ ـ فِرْعَوْنُ مِصْرَ	97	نَاقَةُ ثُمُودَ
117	٥ ـ ذَبْحُ الْأَطْفَالِ	47	١ ـ بَعْدَ عادِ
119	٦ ـ وِلادَةُ مُوسىٰ		٢ ـ كُفْرَانُ ثُمودَ
17.	٧ ـ فِي النِّيلِ ٢		٣ عِبَادَةُ الأَصْنَامِ
	,		*

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
\ O V	٢٦ ـ سَفَاهَةُ فِرْعَوْنَ	171	٨ ـ في قَصْرِ فِرْعَوْنَ
	* * *	175	٩ _ مَنْ يُرْضِعُ الطِّفْلَ؟؟
٠٢١	١ ـ مُؤْمِنُ أَلِ فِرْعَوْنَ	140	١٠ ـ ني حِجْر أُمَّهِ ١٠٠٠٠٠
7751	٢ ـ نَصِيحَةُ الرَّجُلِ ٢ ـ	177	١١ ـ إِلَى قَصْرِ فِرْعَوْنَ
177	۳ ــ زوج فرعون ۲۰۰۰۰۰۰	١٢٨	١٢ ـ الضَّرْبَةُ الْقَاضِيةُ
179	٤ ـ مِحْنَةُ بَني إِسْرَائِيلَ	14.	١٣ _ يَظْهَرُ السِّرُ
171	٥ ـ الْمَجَاعَاتُ	144	١٤ ـ من مصر إلى مدين
١٧٤	٦ ـ خَمْسُ آيَاتٍ٠٠	174	١٥ ـ في مَذْيَنَ ١٥ ـ
١٧٧	٧ ـ الْخُرُوجُ ٧ ـ	١٣٦	١٦ ـ الطَّلَبُ ١٠٠
۱۸۰	٨ ـ غَرَقُ فِرْعَوْن ٨ ـ ٨ ـ ٨	۱۳۸	١٧ ـ الزَّواجُ١٧
١٨٣	٩ ـ في الْبَرِّيَّةِ!	12.	١٨ ـ إِلَى مِصْرَ
110	١٠ ـ كُفْرانُ بَنِي إِسْرَائِيلَ		١٩ ـ أَذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ
۱۸۷	ا ١١ ـ عِنادُ بَني إِسْرَائِيلَ	188	طَغَى
۱۸۸	١٢ ـ الْبَقَرَة ١٢ ـ الْبَقَرَة	188	٢٠ _ أَمامَ فِرْعَوْن ٢٠٠٠٠٠
191	١٣ ـ الشَّرِيعَةُ	187	٢١ ـ الدُّغُوةُ إلى اللَّهِ ٢٠٠٠
198	المَّوْرَاةُ ١٤٠ ـ التَّوْرَاةُ	١٤٨	۲۲ ـ مُعْجِزَاتُ مُوسى ۲۲ ـ
197	١٥ ـ العِجْلُ ١٠٠٠٠٠٠٠	10.	٢٣ _ إلى المَيْدانِ ٢٣
199	١٦ ـ الْعِقَابُ ١٦ ـ الْعِقَابُ	107	٢٤ ـ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ
7 • 7	١٧ _ جُبْنُ بَنِي إِسْرَائِيلَ	100	٢٥ _ وَعِيدُ فِرْعَوْنَ



الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
******************	١٢ ــ بَلْ قَالُوا مِثْلَ ما قَالَ	Y.0	١٨ _ في سبيل العلم
777	الأَوَّلُونَ	۲۱.	١٩ ـ التَّأُويلُ١٩
777	١٣ _ عَاقِبَةُ أُمَّةٍ كَذَّبَتْ نَبِيَّها	711	٢٠ ـ بَنُو إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مُوسى
	١٤ - بَلُّغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى		* * *
777	الأمّانة		١ - نَظْرَةٌ عَلَى الْقَصَصِ
	* * *	717	السَّابِقَةِ
	قِصَّةُ سَيُدِنا داود، وَسَيْدِنا		٢ _ قِطَّةُ صِراعٍ بَيْنَ الْحَقِّ
777	سُلَيْمَانَ ﷺ	717	وَالْبَاطِل
	١ - الْقُرْآنُ يَتَحَدَّثُ عَنْ		* * *
777	آلاءِ اللَّهِ	710	قِصَّةُ سَيِّدِنَا شُعَيْبٍ ﷺ
377	٢ ـ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى داودَ	710	٣ ـ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْبًا
770	٣ ـ شُكْرُهُ عَلَى هَذِهِ النُّعْمَةِ	717	•
770	٤ _ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى سُلَيْمَانَ	717	٥ ـ أَبُّ رَحِيمٌ وَمُعَلِّمٌ حَكيمٌ
777	٥ _ فِقُهُ دقيقٌ وَعَلْمٌ عَميقٌ .	YIA	٦ ـ جَوَابُ قَوْمِهِ
	٦ - سُلَيْمَانُ يَعْرِفُ لُغَةَ الطَّلِيْرِ	711	٧ ـ شُعَيْبٌ يَشْرَحُ دَعْوَتُهُ
777	وَالْحَيَوَانِ		٨ ـ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِمَّا تُقُولُ
777	٧ ـ قِصَّةُ هُدُهُدٍ٧	77.	٩ ـ شُعَيْبٌ يَتَعَجَّبُ مِنْ قَوْمِهِ
	٨ ـ سُلَيْمَانُ يَدْعو مَلِكَةَ سَبَإِ	177	١٠ ـ السَّهْمُ الْأَخِيرُ ١٠٠٠.
۸۲۲	إِلَى دِينِهِ	1	١١ _ حُجَّةٌ قَاطِعَةٌ

لمفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
739	٥ ــ يُونْسُ بَيْنَ قَوْمِهِ		٩ _ الْمَلِكَةُ تَسْتَشِيرُ أَرْكَانَ
78.	٣ ـ يُونُسُ في بَطْنِ الْحوتِ	779	دَوْلَتِهَا
137	٧ ـ وَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعاءَهُ	74.	١٠ ـ هَٰدِيَّةُ مُسَاوَمَةٍ
	* * *	771	١١ _ الْمَلِكَةُ تَأْتِي خاضِعَةً .
737	قِصَّةُ سَيْدِنا زَكَريًّا عَلِيْهِ	777	١٢ ـ قَصْرٌ عَظِيمٌ مِنْ زُجاجِ
737	١ ـ دُعاءُ زَكَرِيًّا لِوَلَدٍ صَالِحٍ		١٣ ـ وَأَسْلَمَتْ مَعَ سُلَيْمَانَ
337	٢ ـ نَذْرُ امْرَأَةَ عِمْرَانَ	777	لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
	٣ ـ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها		١٤ ـ الْقُرْآنُ يَخْكِي قِطّة
7	أُنْثَى	777	سُلَيْمَانَ ثَالَيْمَانَ
710	٤ _ عِنَايَةُ اللَّهِ بِالْفَتَاةِ الصَّالِحَةِ		١٥ _ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ
787	٥ _ إِلْهَاماً مِنَ الرَّبِّ الرَّحِيمِ	740	الشَّياطِينَ كَفَرُوا
Y	٦ ـ بِشَارَةُ وَلَدٍ		* * *
X \$ X	٧ _ آياتُ اللَّهِ وَقُدْرَتُهُ		قصة سيدنا أيوب وسيدنا
	٨ ـ يَحْبَى يَضْطَلِعُ بِأَعْبَاءِ	777	يونس ﷺ
788	الدَّعْوَةِ		١ _ قِطَّةُ أَيوبَ نَمَطٌ آخَرُ مِنَ
	* * *	777	الْقَصَصِ
	قِصَّةُ سَيدِنَا عِيسى ابْنِ مَرْيَمَ	۲۳۸	٢ ـ صَبْرُ أَيُّوبَ٠٠٠
Y0+	عَلَيْهِ الصَّالاةُ وَالسَّلامُ	۲ ٣٨	٣ ـ مِحْنَةٌ وَمِنْحَةٌ
۲0.	١ _ قِصَّةٌ خَارِقَةٌ لِلْعَادَةِ	749	٤ ـ قِصَّةُ يُونُسَ وَحِكْمَتُها .

FAY

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	ا ١٥ ـ إِيْـمَانُ عَامَّةِ النّاسِ	701	٢ ـ أَمْرٌ كُلُّهُ عَجَبٌ
177	وَفُقَرَاتِهِمْ		٣ ـ خُضُوعُ الْيَهُودِ لِلْأَسْبَابِ
177	١٦ ـ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ١٦.	707	الظَّاهِرَةِ
777	١٧ ــ سِيَاحَةٌ وَدَعْوَةٌ	404	٤ ـ اسْتِخْفَافٌ وَتَمَرُّدٌ
	١٨ ـ الْحَوارِيُّونَ يَظْلُبُونَ		٥ ـ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى بَنِي
757	مائِدَةً مِنَ السَّماءِ	408	إِسْرَائِيلَ
777	١٩ ـ سُوءُ أَدَبِ ١٩ ـ سُوءُ	408	٦ ـ نُكُرانُ لِلْجُميلِ ٢ ـ
	٢٠ ـ تَحْذِيرُ قُوْمِهِ مِنْ سُوءِ	400	٧ ــ زَهْقُ وَإِذْلالٌ
777	الْعَاقِبَةِ		٨ - وِلادَةُ الْمَسِيحِ تَتَحَدّى
377	٢١ ـ إِلْحَاحٌ وَإِصْرارٌ	400	الْمُحْسُوسَ الْمعُروفَ
377	٢٢ ـ الْقُرْآنُ يَحْكِي الْقِصَّةَ .	707	٩ ـ مُعْجِزاتُ الْمَسِيح
	٢٣ ـ الْيَهُودُ يُحَاوِلُونَ		١٠ ـ دَعْوَتُهُ إِلَى اللَّينِ
077	التَّخَلُّصَ مِنْ سَيِّدنا عِيسى	YOV	وَتَكْذِيبُهُ الْيَهُودَ
	٢٤ - أَسْلُوبُ النَّاقِمِينَ		١١ ـ الْيَهُودَ يَنْصُبُونَ لَهُ
770	وَالسِّياسِيِّينَ	YOV	الْحَرْبُالْحَرْبُ
777	٢٥ ـ مَكُرٌ وَدَهاءٌ	YOA	١٢ _ قِضَّةُ عِيسى في الْقُرآنِ
777	٢٦ ـ مُشْكِلَةٌ		١٣ ـ سِيرتُهُ وَدَعْوَتُهُ في
	٢٧ ـ مَيُّدُنا الْمَسِيحُ في	۲7.	الْقُرْآنِ
777	المَخْكَمَةِ	77.	١٤ ـ صِرَاعٌ قَديمٌ ١٤



الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
, , , 2141121111111111111111111111111111	٣٧ ـ مِنَ التَّوْجِيدِ الْخَالِص	,,,	٢٨ ـ القانُونُ الجِنَائِيُّ في
777	إِلَى عَقِيدَةِ غامِضَةٍ	777	ذَلِكَ الْعَصْرِ
	٣٨ ـ عِيسى يَدْعُو إلَى	٨٢٢	٢٩ ـ عِيسى يَتَحَمَّلُ الْأَذَى
377	عِبَادَةِ اللَّهِ وَخْدَهُ	778	٣٠ ـ تَدْبِيرٌ إِلَهِيِّ ٢٠٠٠٠٠٠
	٣٩ - الْقُرْآنُ يُصَرِّحُ بِدَعْوَةِ	779	٣١ ـ وَلَكِينَ ثُمُنَّةً لَهُمْ
440	عِیسی	779	٣٢ ـ تَنْفِيذُ حُكْمٍ ٣٢ ـ ٣٠
	٤٠ _ مَنْزِلَةُ التَّوْحِيدِ في	۲۷۰	رُ ٣٣ ـ رَفْعُ عيسى إلى السَّماءِ
740	دَعْوَتِهِ دَعْوَتِهِ		٣٤ ـ الْقُرآنُ يَتَحَدَّثُ عَنِ
	٤١ ـ مَشْهَدُ رَائِعٌ مِنْ مَشاهِدِ	۲۷۰	الْقِصَّةِ
777	الْقِيَامَةِ		٣٥ ـ نُدزُولُ عِيسى قَبْلَ
	٢٢ ـ مِنْ عَقِيدةٍ غَامِضَةٍ إِلَى	771	الْقِيَامَةِ
YVV	وَثَنِيَّةٍ سَافِرَةٍ		٣٦ ـ بِشَارَتُهُ بِبَعْثَةِ سَيِّلُنا
177	* فهرس الموضوعات	YVY	

المستون المستونية المستوني

7.44

